الكون والقرآن

كتاب يبحث في علم الفلك

تأليف

محمد علي حسن الحلي



Title : **The universe and The Holy Quran**

Classification: Astronomy

Author :Muhammad Ali Hassan al-Hilli

Publisher :Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Pages : 192

Size :17*24

Year :2010

Printed in :Lebanon

Edition :1st

الكتاب : **الكون والقرآن**

التصنيف : علم الفلك

المؤلف : محمد علي حسن الحلّي

الناشر : دار الكتب العلميــــة ــ بـيروت

عدد الصفحات : 192

قياس الصفحات: 17*24

سنة الطباعة : 2010

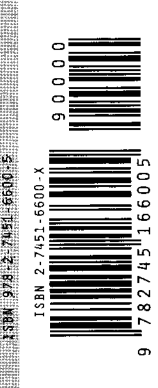
بلد الطباعة : لبنـــان

الطبعة : الأولى (4 ألوان)

الآراء والاجتهادات الواردة في هذا الكتاب

تعبّر عن رأي المؤلف وحده

ولا تُلزم الناشر بأي حال من الأحوال



مقدّمة الطبعة الأولى والثّانية



الحمد لله الذي خلق الأمم، وعلّم الإنسان ما لم يعلم، وأنزل القرآن جامعاً للعلوم والحكم، والسلام على محمّد سيّد العرب والعجم.

أمّا بعد فإنّي قد استعنتُ بالله على تأليف هذا الكتاب، فهداني ربّي إلى طريق الصواب؛ وجاهدتُ فيه بقدر إمكاني، فهداني ربّي إلى جناني.

وقد قسّمت كتبي إلى أربعة أجزاء، فجعلت الأوّل منها في بحث الأجرام السماويّة كالشمس والقمر والنجوم والكواكب السيّارة وسمّيته (الكون والقرآن)، وجعلت الثاني في بحث الأرواح والملائكة والجنّ والحشر والنشر وسمّيته (الإنسان بعد الموت)، وجعلت الثالث في (الردّ على الملحدين)، وأمّا الرابع جعلته فيما يشتبه على الإنسان من آيات القرآن الّتي لا يعلم تأويلها إلاّ الله وسمّيته (المتشابه من القرآن)، ويلحقه تفسير القرآن بأكمله وسمّيته (حقائق التأويل في الوحي والتنزيل) وسنطبعه عن قريب إن شاء الله.

محمّد علي حسن الحلّي

مقدّمة الطبعة الثالثة



الحمد لله الملك الغفّار، الذي له مقاليد السماوات والأرض وهو يجير ولا عليه يجار، وبهِ نستعين وعليه نتوكّل وهو وليّ الصالحين والأبرار، نحمده حمداً كثيراً لما هدانا ووفّقنا لسبيلٍ يقينا من النار.

أمّا بعد.. فمرّةً أخرى وبفضلٍ من الله وحسن تدبيره تخرج إلى النور الطبعة الثالثة من كتابنا (الكون والقرآن)، ولا يسعني بهذه المناسبة إلاّ أن أقدّم اعتذاري وأسفي الشديدين إلى أعزّائي القرّاء الذين كانت لهفتهم قويّة ورغبتهم ملحّة ومتزايدة على مرّ الأيّام في طلب نُسخ من هذا الكتاب في الوقت الذي كنت عاجزاً عن تلبية رغبتهم هذه... ولا أخفي على قرّائي الكرام من أنّني قد استنفذت كلّ ما أملك من مال وعقار في سبيل الدعوة إلى الله من خلال مؤلّفاتي الّتي اتّسمت بنهجها العلمي والعقلي وبما تميّزت بهِ من وضوح وفهم وحقيقة، ولكنّ إقبال الناس على هذه المؤلّفات وتزايد الطلب عليها كانا أكبر من إمكانيّاتي المادّية فتعثّر موضوع طباعتها وما زال الأمر كذلك حتّى هيّأ الله سبحانه وتعالى لهذا الكتاب شابّاً مؤمناً محسناً أحبّ الله فأحبّه الله فهداه فتولّى طباعة هذا الكتاب على نفقته الخاصّة فجزاه الله خير الجزاء...

وبِهذه المناسبة أيضاً فإنّي أهيب بكل الذين لديهم إمكانيّات مادّية وكذلك دور الطباعة والنشر داخل القطر وخارجه وكلّ محسن يريد ويرجو ثواب الآخرة أن

يتقدّم لطبع أيّ كتاب من مؤلّفاتي المعروفة والمثبّتة أسماؤها في نهاية هذا الكتاب وسيجدني إن شاء الله متسامحاً كريماً معه لا أبتغي من وراء ذلك مالاً ولا جاهاً إلاّ رضوان الله تعالى.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت: 33]

محمّد علي حسن الحلّي

13 صفر 1398 هج

تقريض

وافى البـــشيرُ مـــنادياً بمؤلَّـــفٍ ضـــمّت صـــحائفُه البـــيانَ منسَّقا

كَـــشَفَ المـــصنِّفُ فيهِ سترَ حقائقٍ كانـــت مخـــبّأةً فـــصارَ مـــصدَّقا

فَـــسَما بـــهِ فـــوقَ السِّماكِ مُباهياً ورَقـــا بـــهِ العَلـــيا فَـــنِعمَ المُرتَقَى

ولِمُحكَمـــاتِ الذِّكـــرِ جاءَ موضِّحاً مـــستنبِطاً مـــا خاضَ سِفراً واستَقى

إن أشـــغَلَ الغـــربُ المراصِدَ باحِثاً وأجـــالَ طَـــرْفاً في الفضاءِ وحَدَّقا

فَمحمّـــدٌ أوحـــى إلـــيهِ جـــنانُهُ وبِـــثاقِبِ الـــرأيِ اسْـــتَطالَ وحَلّقا

فَـــأراهُمُ أنـــباءَ مـــا كانُـــوا بِـــهِ يَـــستهزِؤونَ وبِالـــدّلائلِ حَقّقـــا

لا يَبتغـــي نَـــسَباً ولكـــنْ خِدمـــةَ الأوطـــانِ والحـــسَناتِ يومَ المُلتَقى

هـــذي دلائـــلُ فَـــضلِهِ أرّخْـــتُهُ فَالكـــونُ والقـــرآنُ بُـــرهانُ التُّقى

1366 = 532 258 389 187

مرتضى آل وهّاب – كربلاء

تَمهيد

كنت أسكن في الحلّة التي هي لواء من ألوية العراق، ولي حانوت في الشارع العام في الجانب الكبير قرب المدرسة المتوسطة للبنين، ومهنتي فن التصوير،فكان أكثر تلاميذ المتوسطة والثانوية يأخذون عندي تصاويرهم التي يحتاجون إليها لشهاداتِهم، وكنت أسمع من بعضهم كلمات إلحاد وكفر فيسوءني ذلك ويؤلمني، وكان بعضهم يسأل عن آيات متشابهات من القرآن مستهزئاً بِها، وما ذلك إلاّ لجهلهم بالقرآن وعدم معرفتهم بتفسيره، وإليك بعض تلك الأسئلة.

س: درسنا في المدرسة بأنّ السماء هي الفضاء وليس فوقنا طبقات مادّية صلبة؛ إذاً كيف يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝ ﴾[نوح: 15 - 16] ؟

س: درسنا بأنّ المطر بُخارٌ يرتفع من الأرض ثمّ ينزل مطراً بسبب برودة الجو؛ إذاً كيف يقول الله تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ ، الخ [الرعد: 17] ؟

س: درسنا بأنّ الشمس ثابتة والأرض تدور حولَها؛ إذاً كيف يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ﴾ [يس: 38] ؟

فكانت أسئلتُهم من هذا القبيل، فوددتُ أن أصنّف كتاباً في هذا الموضوع فيكون ردّاً على الملحدين وهادياً للجاهلين، فسألتُ اللهَ أن يساعدني على تأليف هذا الكتاب، ويرشدني إلى طريق الصواب، فجاهدتُ في الله بقدر إمكاني، فوفّقني لخدمته وهداني، كما قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾ [العنكبوت: 69] ، فأحمده إذ أعطاني الخير الكثير وسهّل لي كلّ عسير.

محمّد علي حسن الحلّي

الفصل الأوّل/

في إنشاء الأجرام وتكوينِها

السماء

نبتدئ أوّلاً في ذكر السماء لأنّها بيت الأجرام ومنها المبتدأ وإليها المنتهى.

يظنّ بعض الناس أنّ السماء طبقة صلبة مادّية تملأ الفضاء وهي سبع طبقات، بعضها من ياقوتة حمراء والأخرى من درّة بيضاء والأخرى من زبرجدةٍ خضراء وهلمّ جرّاً. وأقول إنّ السماء هي الفضاء لا غير؛ فقوله تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ [فاطر: 27] يعني أنزل من الفضاء ماءً، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة سبأ ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝ ﴾ [سبا: 2]، فقوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ ﴾ يدلّ على أنّ السماء ليست بطبقة مادّية صلبة، ولو كانت صلبة لقال: وما يعرج إلَيها، أي يصعد حتّى يصل إليها، ولكنّه تعالى قال ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ ﴾ والمعنى كلّما صعد فهو في السماء من مبدأ صعوده حتّى يصل المكان الّذي يريده. ونظير هذه الآية في سورة الحديد وهي قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: 4]، وقال تعالى في سورة الروم ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [الروم: 48]، فلو كانت فوقنا طبقة صلبة لقال: فيبسطه تحت السماء كيف يشاء. وقال تعالى في سورة الأنعام ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ

أن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ [الانعام: 125]، وقال تعالى في سورة الإسراء ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الاسراء: 93]، فقوله تعالى: ﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الاسراء: 93] دليل على أنّ السماء هي الفضاء، فلو كانت فوقنا طبقة مادّية صلبة لقال: أو ترقى إلى السماء، ومن ذلك قول جرير:

فَلَـنَحْنُ أكـرمُ في المـنازلِ منزلاً   مـنكمْ وأطـولُ في السماءِ جِبالا

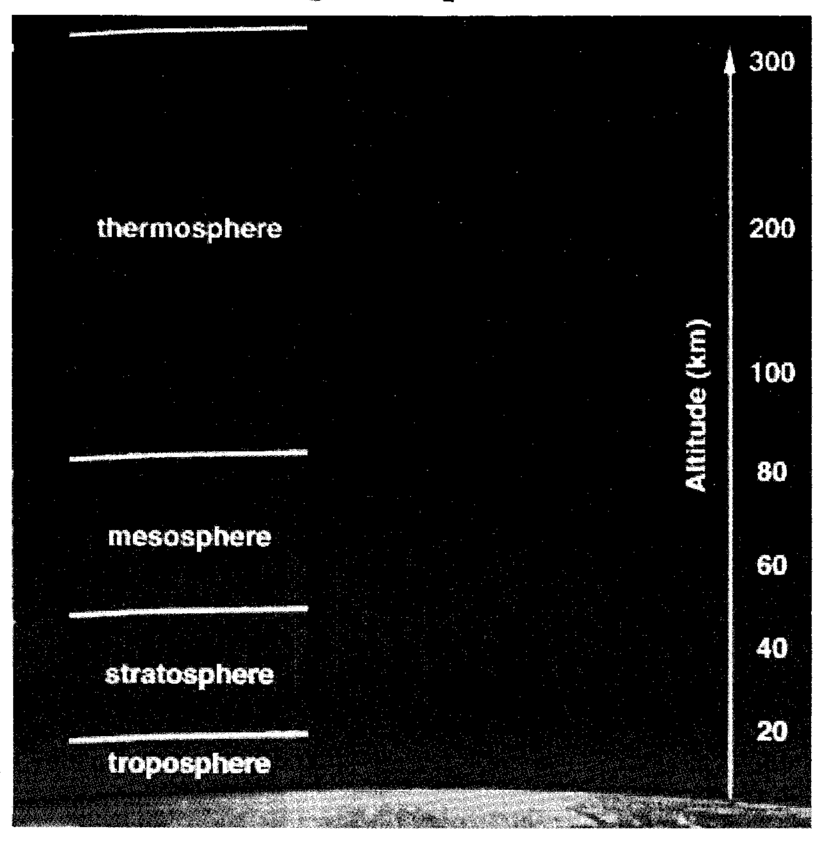
يعني: وأطول في الفضاء جبالا.

فإذاً كلّ لفظة "سماء" في القرآن مفردة معناها الفضاء، وأمّا إذا كانت على الجمع فلها معانٍ أخرى، وسنشرح ذلك على التفصيل فيما يلي بعون الله تعالى.

السماوات

قلنا فيما سبق أنّ كلّ لفظة (سماء) تأتي في القرآن على الإفراد يريد بِها الفضاء، وأقول إنّ الفضاء ليس فارغاً من شيء بل فيه طبقات غازيّة وأثيريّة وأجرام مادّية، فكلّ لفظة (سماوات) تأتي في القرآن على الجمع يريد بِها إحدى هذه الثلاث، وسنشرح كلاً منها عل التفصيل بعون الله تعالى.

السماوات الغازيّة



اعلم أنّ الأرض كانت شَمساً في بدء تكوينها وهي جرم ملتهب تنبعث منها غازات تملأ فضاءها، ولَمّا انتهت حياتها برد وجهُها فاستحالت أرضاً، ثمّ انفجرت فصارت تسع قطع وأخذت تدور حول شمسٍ جديدة. وليس المراد هما البحث عن الأرض بل البحث عن السماوات الغازيّة وسنشرح فيما بعد عن تكوين الأرض على التفصيل، فإذا عرفتَ أنّ الأرضَ كانت ملتهبة علمتَ أنّ كلّ جرمٍ ملتهب يخرج منه سنان ودخان أي غازات، ولا تزال الغازات تنبعث من الأرض حتّى يومِنا هذا وأكثر خروجِها يكونُ من البراكين وآبار النفط، وتخرج أيضاً من الينابيع مع المياه المعدنيّة، وإليك ما جاء في بعض الصحف عن الغازات:

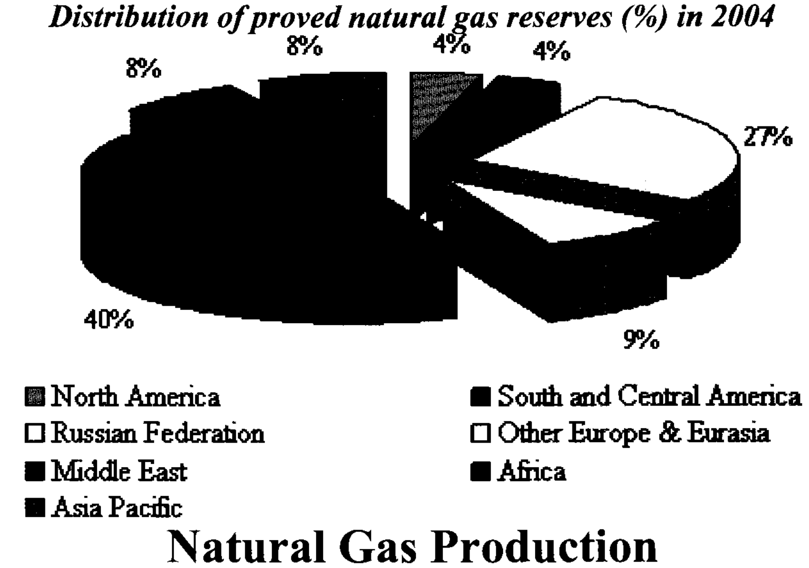
" **الغاز الطبيعي**: يُقدَّر الغاز المنبعث من مدينة (فندلي) بولاية (أوهايو) من

أمريكا في كلّ يوم ستّون مليون من الأقدام المكعّبة، ومن غيرها من المدن المجاورة أربعون مليون، وأكثر هذا الغاز يستخدم في الأعمال النافعة بدل الوقود، وحالَما شاع أمر الغاز الطبيعي أخذ الناس يتفلسفون في أصله وما يؤول إليه استخراجه من الأرض، فقال بعضهم: إنّ الأرض مجوّفة وجوفها مملوء بِهذا الغاز وهو علّة تعليقها في الجو، فاستخراجه منها شديد الخطر لأنّها إذا فرغت منه تصدّعت وتحطّمت ووقعت من مكانِها في السماء." انتهى.

[المعلّق –

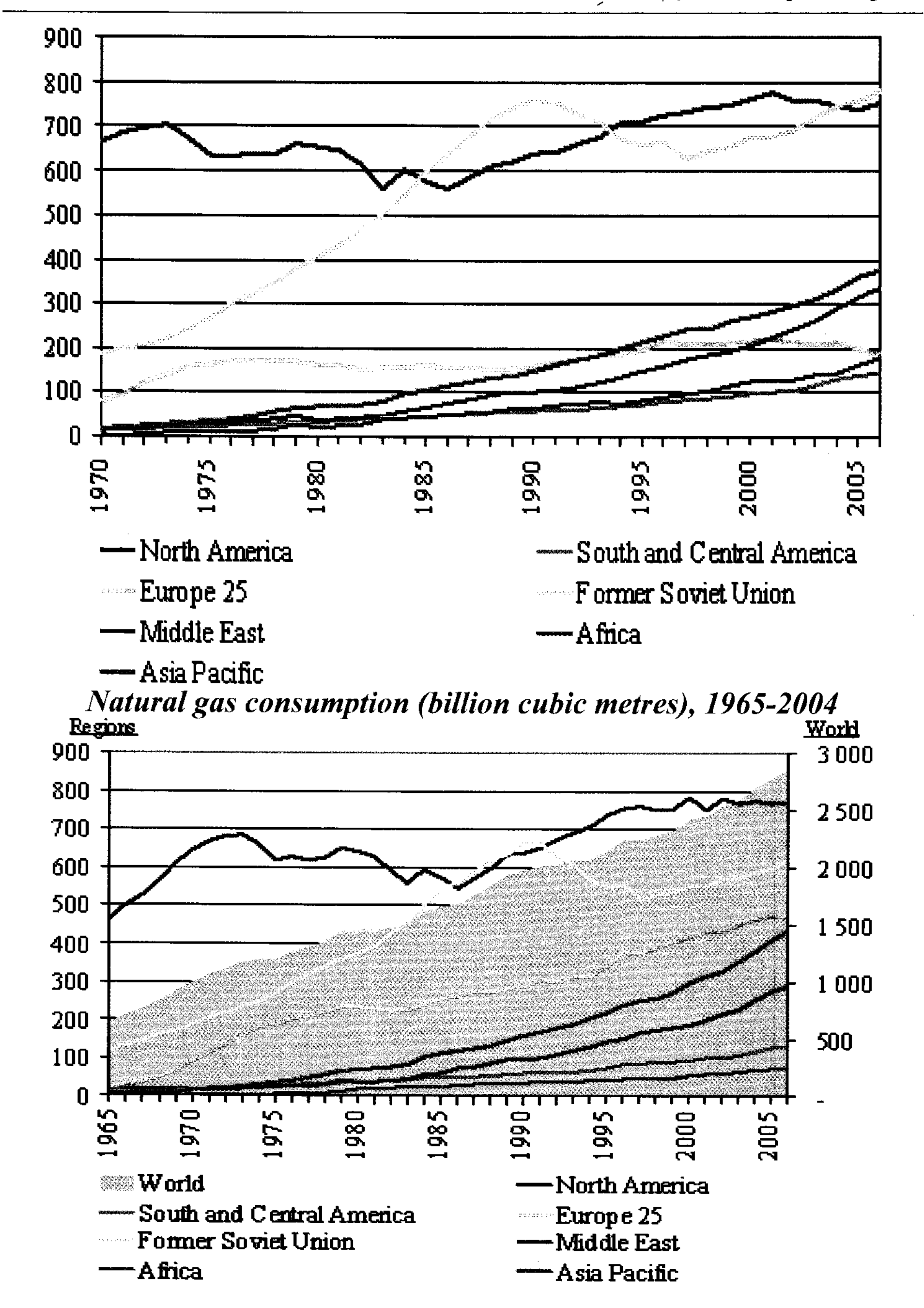
الإنتاج العالمي الكلّي للغاز الطبيعي:

"بلغ الإنتاج العالمي الكلّي سنة 2000 (3,2422) بليون متر مكعّب. وبلغ نمو الإنتاج 4.3% بزيادة ملموسة عن المعدّلات السنوية للسنوات 2000-1990"



Natural Gas Production

Natural gas production (billion cubic metres), 1970-2004



وظلّ الإنتاج العالمي الكلّي ينمو بزيادةٍ مضطردة سنةً بعد أخرى؛ ففي سنة 2006 بلغ 2779.8 بليون متر مكعّب."

Production*

Billion cubic metres	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	**2006**	Change 2006 over 2005	2006 share of total
USA	533.9	535.3	538.7	533.3	543.2	555.5	536.0	540.8	526.4	511.8	**524.1**	2.3%	18.5%
Canada	163.6	165.8	171.3	177.4	183.2	186.8	187.8	182.7	183.6	185.9	**187.0**	0.6%	6.5%
Mexico	28.0	31.7	34.3	37.2	35.9	35.3	35.3	36.4	37.4	39.2	**43.4**	10.6%	1.5%
Total North America	**725.5**	**732.0**	**744.1**	**747.9**	**762.2**	**777.6**	**759.1**	**759.9**	**747.4**	**736.9**	**754.4**	**2.3%**	**26.5%**
Argentina	26.9	27.4	29.6	34.6	37.4	37.1	36.1	41.0	44.9	45.6	**46.1**	1.0%	1.6%
Bolivia	3.2	2.7	2.8	2.3	3.2	4.7	4.9	6.4	8.5	10.4	**11.2**	7.2%	0.4%
Brazil	5.5	6.0	6.3	6.7	7.2	7.6	9.2	10.0	11.0	11.4	**11.5**	1.3%	0.4%
Colombia	4.7	5.9	6.3	5.2	5.9	6.1	6.2	6.1	6.4	6.8	**7.3**	7.6%	0.3%
Trinidad & Tobago	7.1	7.4	8.6	11.7	14.1	15.2	17.3	24.7	27.3	30.5	**36.0**	15.6%	1.2%
Venezuela	29.7	30.8	32.3	27.4	27.9	29.6	28.4	25.2	28.1	28.9	**28.7**	-1.0%	1.0%
Other S. & Cent. America	2.3	2.4	2.6	2.1	2.2	2.3	2.2	2.2	2.8	4.5	**4.0**	5.0%	0.2%
Total S. & Cent. America	**81.4**	**82.5**	**88.4**	**90.0**	**97.3**	**102.0**	**104.4**	**115.7**	**129.0**	**137.9**	**144.5**	**4.7%**	**5.0%**
Azerbaijan	5.9	5.6	5.2	5.6	5.3	5.2	4.8	4.8	4.7	5.3	**6.3**	18.0%	0.2%
Denmark	6.4	7.9	7.6	7.8	8.1	8.4	8.4	8.0	9.4	10.4	**10.4**	-0.3%	0.4%
Germany	17.4	17.1	16.7	17.8	16.9	17.0	17.0	17.7	16.4	15.8	**15.6**	-1.2%	0.5%
Italy	20.0	19.3	19.0	17.6	16.2	15.2	14.6	13.7	13.0	12.1	**11.0**	-9.0%	0.4%
Kazakhstan	6.1	7.6	7.4	9.3	10.8	10.8	10.6	12.9	20.6	23.3	**23.9**	2.7%	0.8%
Netherlands	75.8	67.1	63.6	59.3	57.3	61.9	59.9	58.4	68.8	62.9	**61.9**	-1.6%	2.2%
Norway	37.4	43.0	44.2	48.5	49.7	53.9	65.5	73.1	78.5	85.0	**87.6**	3.1%	3.0%
Poland	3.6	3.6	3.6	3.4	3.7	3.9	4.0	4.0	4.4	4.3	**4.3**	-1.3%	0.1%
Romania	17.2	15.0	14.0	14.0	13.8	13.6	13.2	13.0	12.8	12.1	**12.1**	0.2%	0.4%
Russian Federation	561.1	532.6	551.3	551.0	545.0	542.4	555.4	578.6	591.0	598.0	**612.1**	2.4%	21.3%
Turkmenistan	32.8	16.1	12.4	21.3	43.8	47.9	49.9	55.1	54.4	58.8	**62.2**	5.9%	2.2%
Ukraine	17.2	17.4	16.8	16.9	16.7	17.1	17.4	18.0	19.1	19.4	**19.1**	-1.7%	0.7%
United Kingdom	84.2	85.9	90.2	99.1	108.4	105.9	103.6	102.9	96.0	87.5	**80.0**	-8.6%	2.8%
Uzbekistan	45.7	47.8	51.1	51.8	52.6	53.6	53.5	53.6	55.8	55.0	**55.4**	0.8%	1.9%
Other Europe & Eurasia	14.6	13.3	12.3	11.5	11.2	11.0	11.3	10.7	11.0	10.2	**10.9**	7.8%	0.4%
Total Europe & Eurasia	**945.4**	**909.1**	**915.4**	**934.8**	**959.0**	**967.7**	**989.1**	**1024.7**	**1055.6**	**1060.0**	**1072.9**	**1.2%**	**37.3%**
Bahrain	7.4	8.0	8.4	8.7	8.8	9.1	9.5	9.6	9.8	10.7	**11.1**	3.2%	0.4%
Iran	39.0	47.0	50.0	56.4	60.2	66.0	75.0	81.5	91.8	100.9	**105.0**	4.1%	3.7%
Kuwait	9.3	9.3	9.5	8.6	9.6	8.5	8.0	9.1	11.0	12.3	**12.0**	4.9%	0.4%
Oman	4.4	5.0	5.2	5.5	8.7	14.0	15.0	16.5	18.5	19.8	**25.1**	27.0%	0.9%
Qatar	13.7	17.4	19.6	22.1	23.7	27.0	29.5	31.4	39.2	45.8	**49.5**	8.1%	1.7%
Saudi Arabia	44.4	45.3	46.8	46.2	49.8	53.7	56.7	60.1	65.7	71.2	**73.7**	3.5%	2.6%
Syria	2.5	3.8	4.3	4.5	4.2	4.1	5.0	5.2	5.3	5.4	**5.5**	3.3%	0.2%
United Arab Emirates	33.8	36.3	37.1	38.5	38.4	39.4	43.4	44.8	46.3	47.0	**47.4**	0.9%	1.6%
Other Middle East	3.5	3.3	3.2	3.4	3.4	3.0	2.6	1.8	3.3	4.4	**5.0**	28.1%	0.2%
Total Middle East	**159.0**	**175.4**	**184.0**	**183.8**	**208.2**	**228.8**	**244.7**	**259.9**	**280.7**	**317.5**	**335.9**	**5.8%**	**11.7%**
Algeria	62.3	71.8	76.6	86.0	84.4	78.2	80.4	82.8	82.0	88.2	**84.5**	-4.3%	2.9%
Egypt	11.5	11.6	12.2	14.7	18.3	21.5	22.7	25.0	26.9	34.6	**44.0**	29.3%	1.6%
Libya	5.8	6.0	5.8	4.7	5.3	5.6	5.6	5.8	6.2	11.3	**14.8**	31.0%	0.5%
Nigeria	5.4	5.1	5.1	6.0	12.5	14.9	14.2	19.2	22.8	22.4	**28.2**	25.9%	1.0%
Other Africa	3.8	4.9	5.0	5.7	6.2	7.0	7.4	8.1	8.1	8.2	**8.2**	-	0.3%
Total Africa	**88.9**	**99.4**	**104.8**	**117.1**	**126.8**	**127.2**	**130.3**	**140.9**	**148.0**	**164.8**	**180.5**	**9.5%**	**6.3%**
Australia	29.8	29.8	30.4	30.8	31.2	32.5	32.6	33.2	35.3	37.1	**38.9**	4.7%	1.4%
Bangladesh	7.6	7.6	7.8	8.3	10.0	10.7	11.4	12.3	13.3	14.2	**15.2**	7.1%	0.5%
Brunei	11.7	11.7	10.8	11.2	11.3	11.4	11.5	12.4	11.8	11.5	**12.3**	6.5%	0.4%
China	20.1	22.7	23.3	25.2	27.2	30.3	32.7	35.0	41.0	50.0	**58.6**	17.2%	2.0%
India	20.5	23.0	24.7	25.9	26.9	27.2	28.7	29.9	31.6	32.1	**31.8**	-1.0%	1.1%
Indonesia	67.5	67.2	64.3	71.0	68.5	66.3	70.4	72.8	73.3	73.8	**74.0**	0.3%	2.6%
Malaysia	33.6	38.6	39.5	40.8	45.3	46.9	48.3	51.8	53.9	59.9	**60.2**	0.4%	2.1%
Myanmar	1.6	1.5	1.8	1.7	3.4	7.2	8.4	9.6	10.2	13.0	**13.4**	3.1%	0.5%
New Zealand	4.9	5.2	4.6	5.3	5.6	5.9	5.8	4.3	3.8	3.8	**3.9**	2.2%	0.1%
Pakistan	15.4	15.8	16.0	17.3	18.8	19.8	20.6	23.2	26.9	29.3	**30.7**	4.8%	1.1%
Thailand	12.2	15.2	16.3	17.7	18.6	18.0	18.9	19.6	22.4	23.7	**24.3**	2.8%	0.8%
Vietnam	0.3	0.5	0.9	1.3	1.6	2.0	2.4	2.4	4.2	6.9	**7.0**	1.6%	0.2%
Other Asia Pacific	3.6	3.5	3.6	3.6	3.7	3.9	5.5	6.7	6.5	7.3	**6.9**	-5.4%	0.2%
Total Asia Pacific	**229.5**	**242.2**	**242.7**	**250.1**	**272.0**	**282.2**	**297.0**	**313.1**	**334.2**	**362.0**	**377.1**	**4.0%**	**13.1%**
TOTAL WORLD	2227.9	2231.5	2279.5	2343.7	2425.2	2482.1	2524.6	2614.3	2703.1	2779.8	2865.3	3.0%	100.0%
of which: European Union 25	219.0	211.1	209.8	213.1	218.4	220.1	215.4	212.0	215.3	199.8	**190.0**	-4.9%	6.6%
OECD	1019.1	1024.4	1036.1	1048.5	1070.2	1092.8	1081.2	1085.9	1083.6	1065.9	**1078.5**	1.1%	37.8%
Former Soviet Union	669.0	627.4	644.5	656.2	674.5	677.3	691.9	723.5	745.8	760.0	**779.3**	2.5%	27.1%
Other EMEs	539.8	579.7	599.0	639.0	680.4	712.0	751.6	804.9	873.7	953.9	**1007.5**	5.6%	35.1%

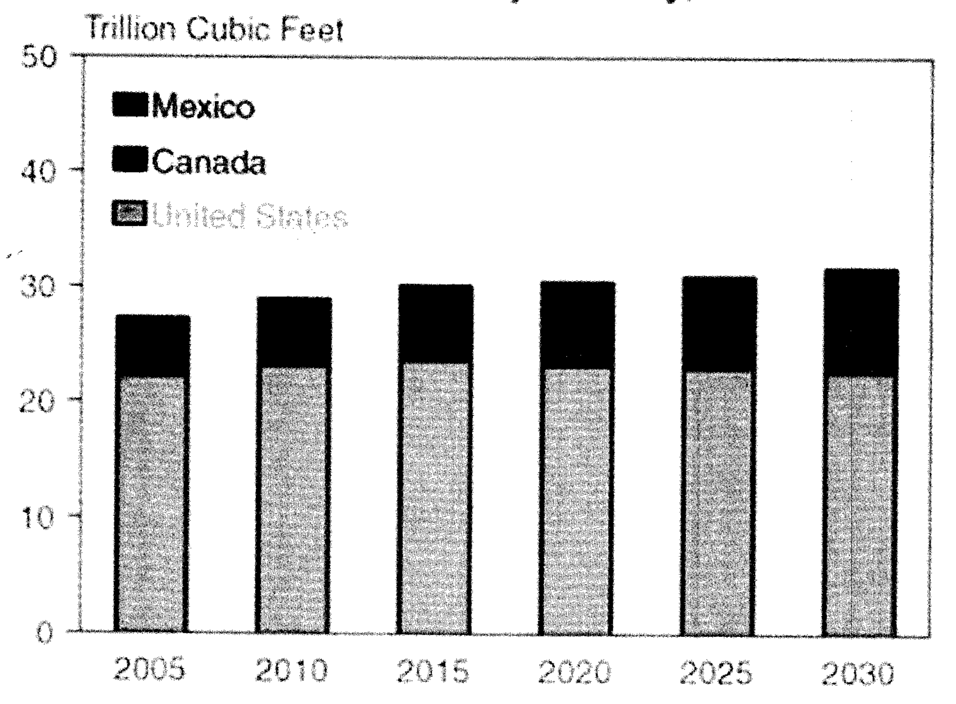
*Excluding gas flared or recycled.

Notes: As far as possible, the data above represents standard cubic metres (measured at 15°C and 1013mbar); because it is derived directly from tonnes of oil equivalent using an average conversion factor, it does not necessarily equate with gas volumes expressed in specific national terms.

Annual changes and shares of total are calculated using million tonnes per annum figures.

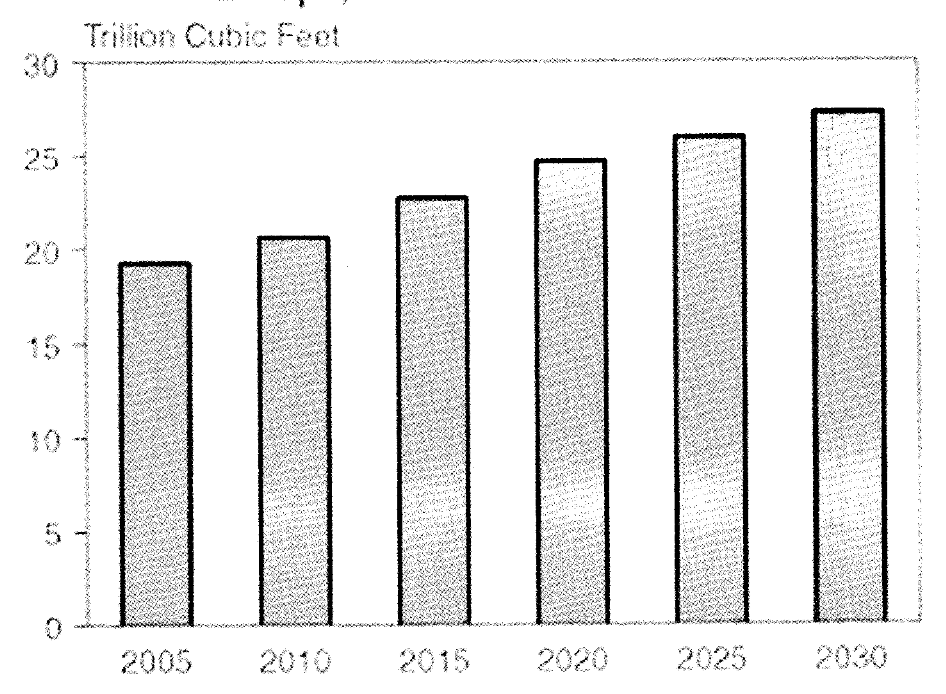
Natural gas production data expressed in billion cubic feet per day is available at *www.bp.com/statisticalreview*.

Figure 36. Natural Gas Consumption in North America by Country, 2005-2030



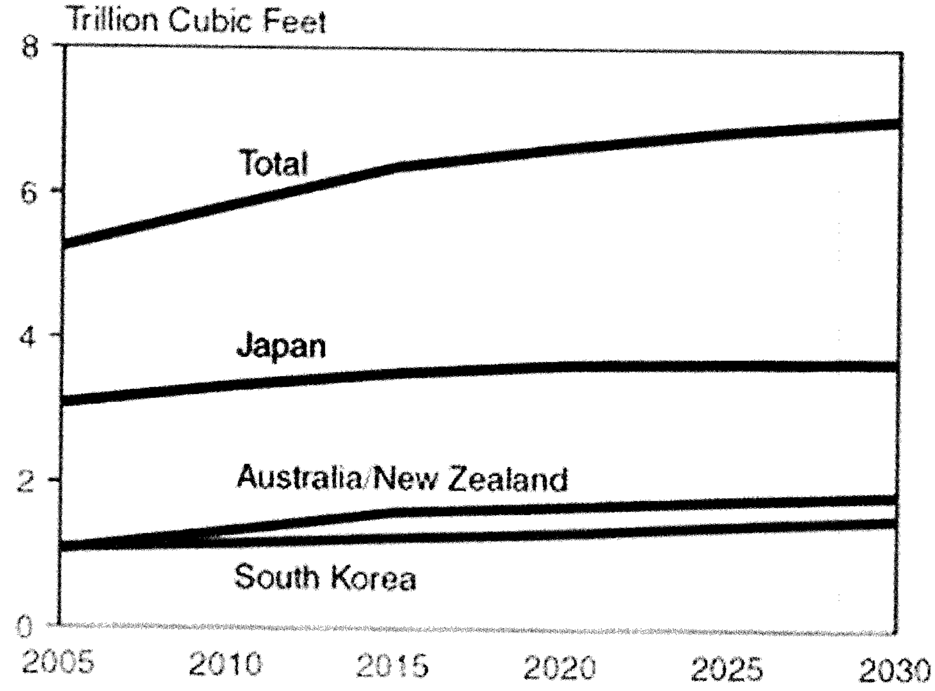
Sources: **2005:** Energy Information Administration (EIA), *International Energy Annual 2005* (June-October 2007), web site www.eia.doe.gov/iea. **Projections:** EIA, World Energy Projections Plus (2008).

Figure 37. Natural Gas Consumption in OECD Europe, 2005-2030



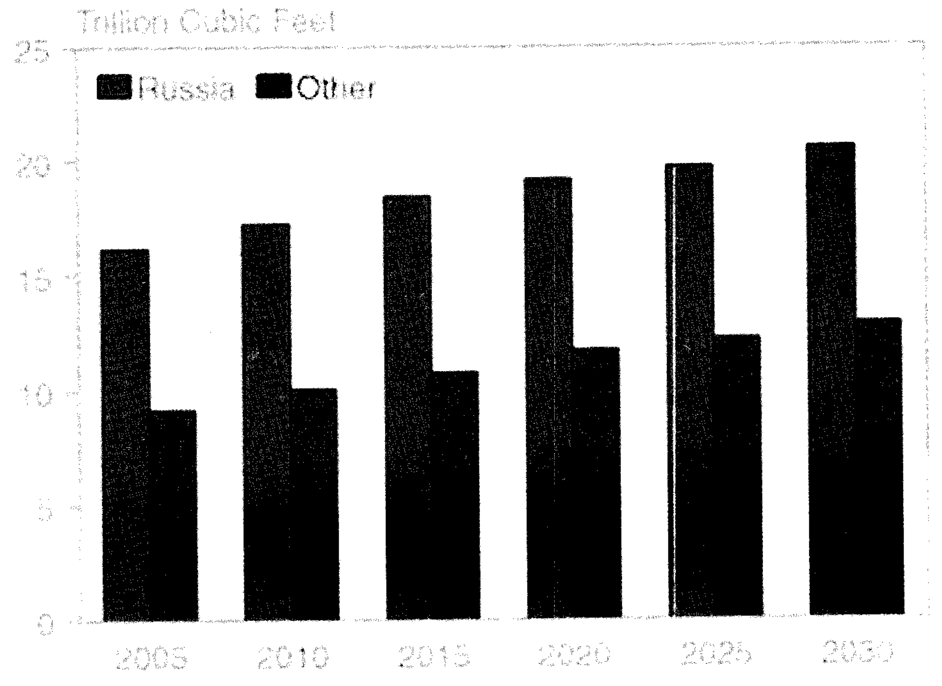
Sources: **2005:** Energy Information Administration (EIA), *International Energy Annual 2005* (June-October 2007), web site www.eia.doe.gov/iea. **Projections:** EIA, World Energy Projections Plus (2008).

Figure 38. Natural Gas Consumption in OECD Asia by Country, 2005-2030



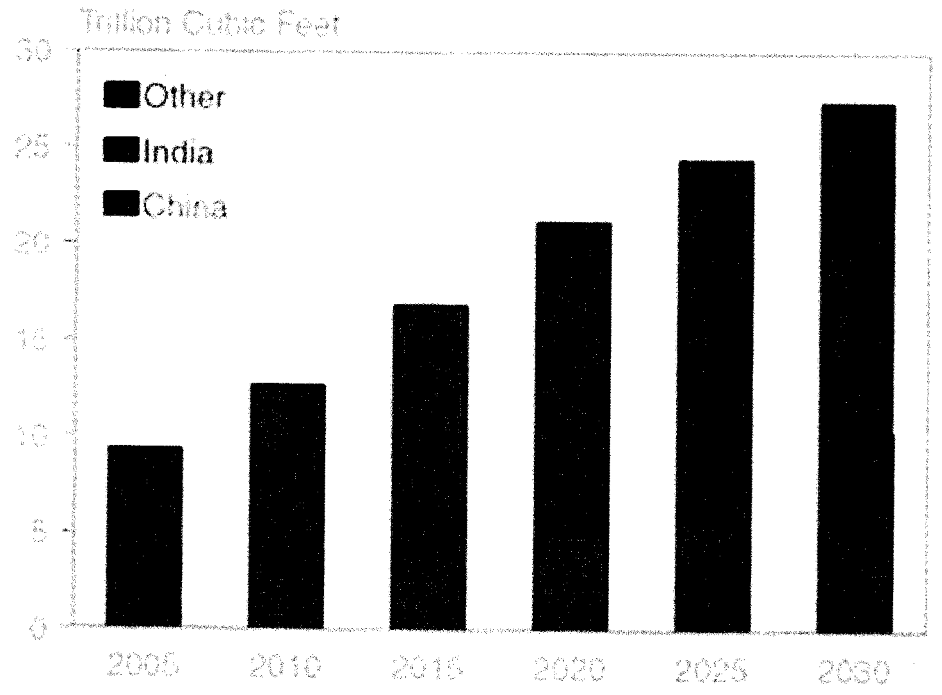
Sources: **2005:** Energy Information Administration (EIA), *International Energy Annual 2005* (June-October 2007), web site www.eia.doe.gov/iea. **Projections:** EIA, World Energy Projections Plus (2008).

Figure 39. Natural Gas Consumption in Non-OECD Europe and Eurasia, 2005-2030



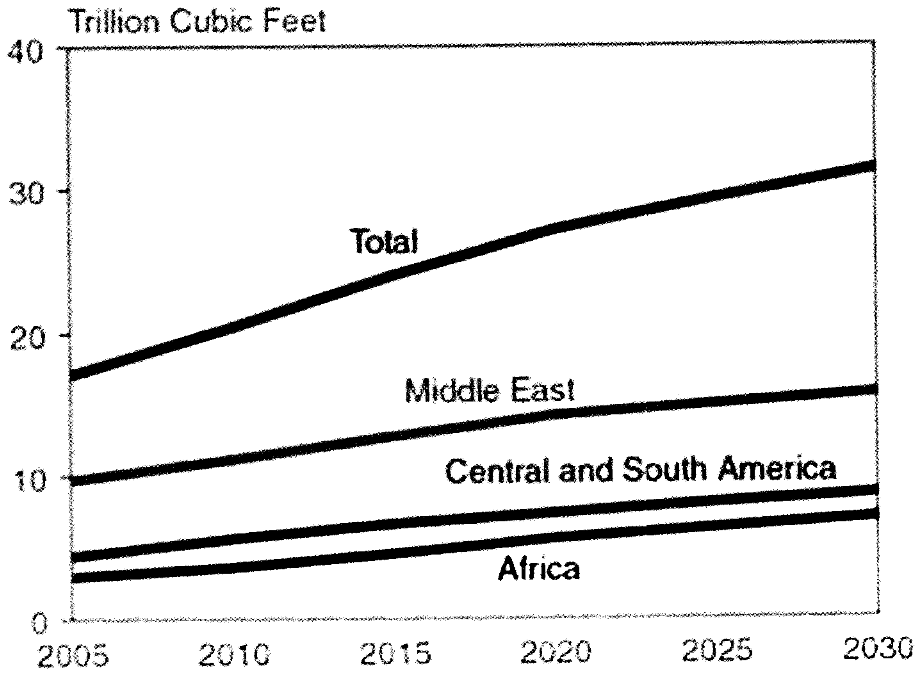
Sources: **2005:** Energy Information Administration (EIA), *International Energy Annual 2005* (June-October 2007), web site www.eia.doe.gov/iea. **Projections:** EIA, World Energy Projections Plus (2008).

Figure 40. Natural Gas Consumption in Non-OECD Asia, 2005-2030



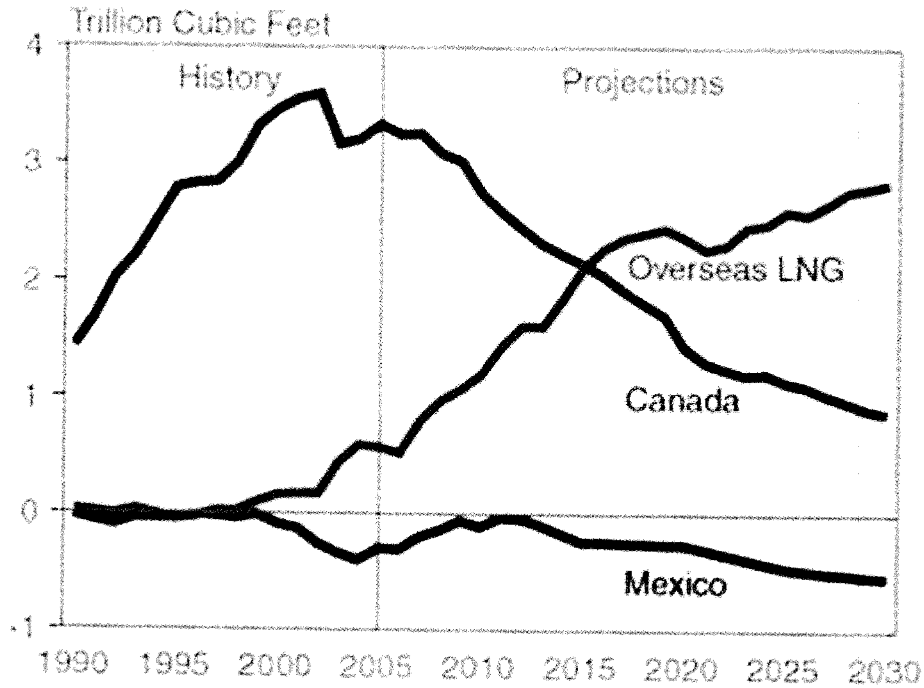
Sources: **2005:** Energy Information Administration (EIA), *International Energy Annual 2005* (June-October 2007), web site www.eia.doe.gov/iea. **Projections:** EIA, World Energy Projections Plus (2008).

Figure 41. Natural Gas Consumption in Central and South America, Africa, and the Middle East, 2005-2030



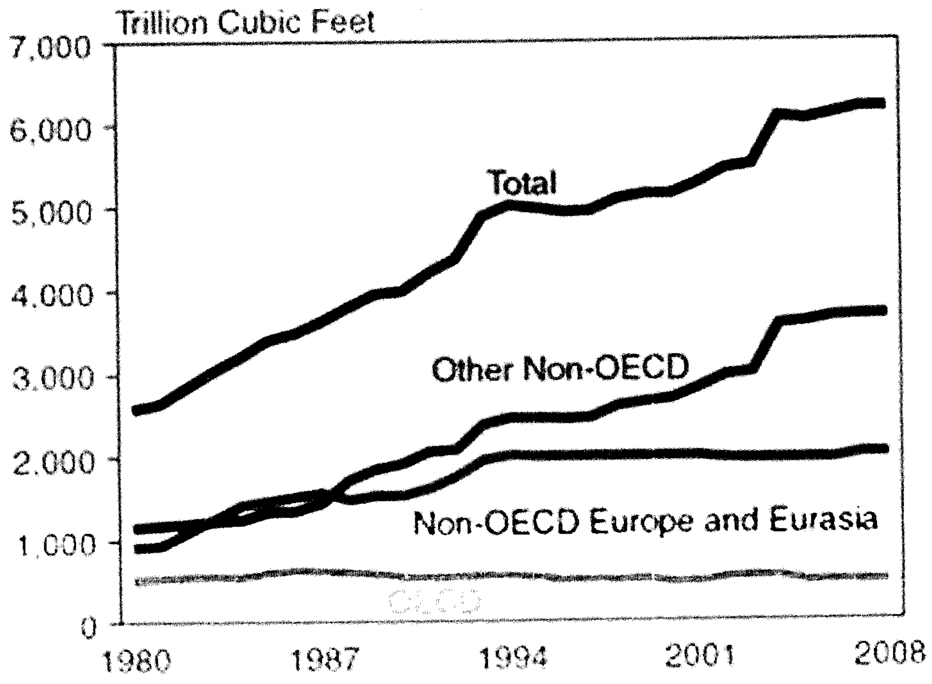
Sources: **2005:** Energy Information Administration (EIA), *International Energy Annual 2005* (June-October 2007), web site www.eia.doe.gov/iea. **Projections:** EIA, World Energy Projections Plus (2008).

Figure 42. U.S. Net Imports of Natural Gas by Source, 1990-2030



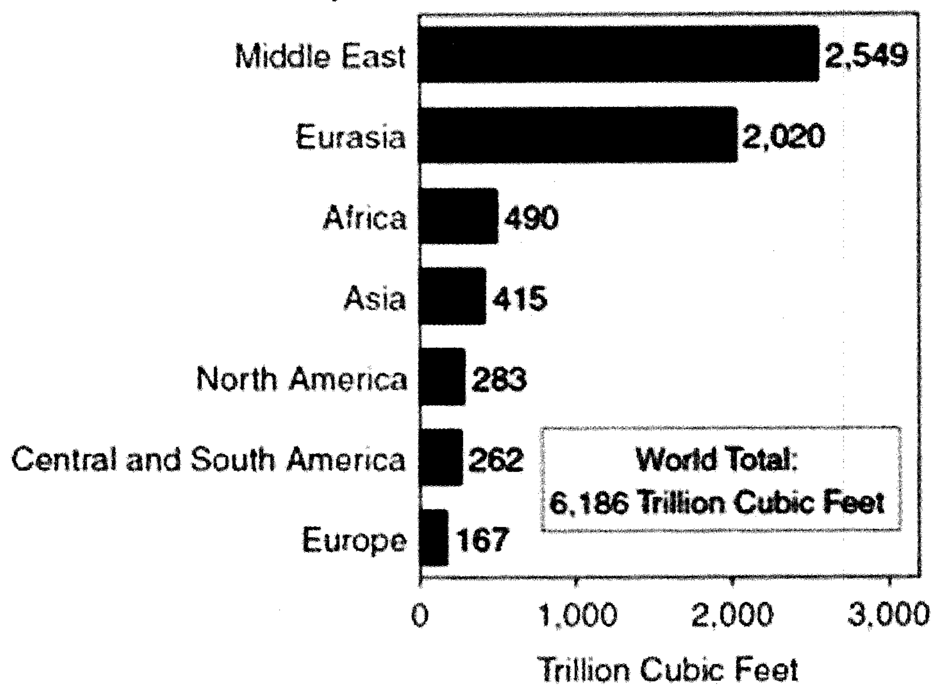
Source: Energy Information Administration, *Annual Energy Outlook 2008*, DOE/EIA-0383(2008) (Washington, DC, June 2008), web site www.eia.doe.gov/oiaf/aeo.

Figure 43. World Natural Gas Reserves by Country Grouping, 1980-2007



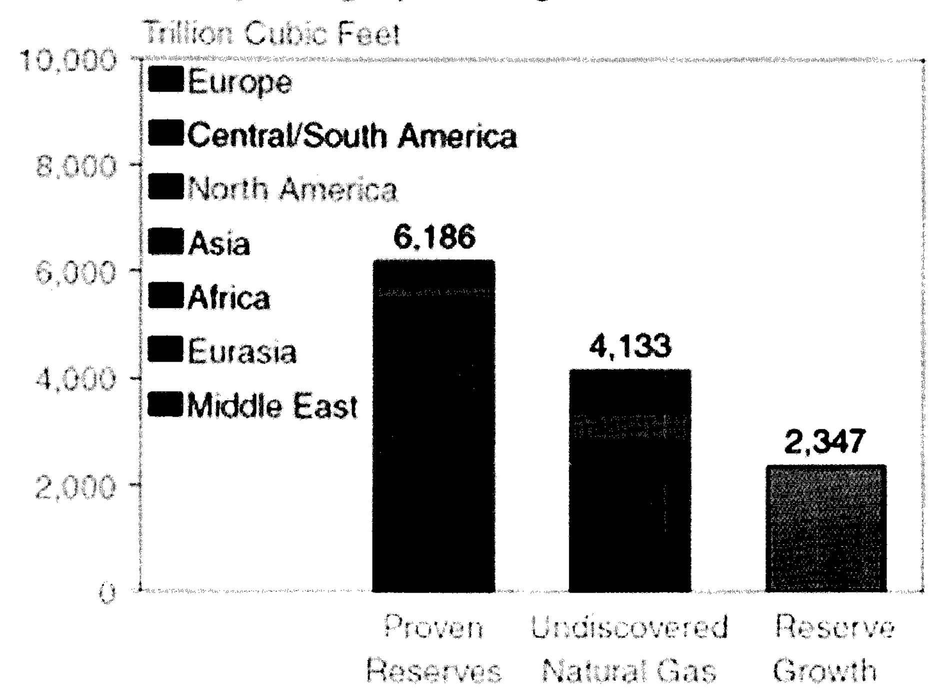
Sources: **1980-1993:** "Worldwide Oil and Gas at a Glance," *International Petroleum Encyclopedia* (Tulsa, OK: PennWell Publishing, various issues). **1994-2008:** *Oil & Gas Journal* (various issues).

Figure 44. World Natural Gas Reserves by Geographic Region as of January 1, 2008



Source: "Worldwide Look at Reserves and Production," *Oil & Gas Journal*, Vol. 105, No. 48 (December 24, 2007), pp. 24-25.

Figure 45. World Natural Gas Resources by Geographic Region, 2008-2025



Source: U.S. Geological Survey, *World Petroleum Assessment 2000*, web site http://greenwood.cr.usgs.gov/energy/WorldEnergy/DDS-60; "Worldwide Look at Reserves and Production," *Oil & Gas Journal*, Vol. 105, No. 48 (December 24, 2007), pp. 24-25; and Energy Information Administration estimates.

"ويتوقّع أن يزداد الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي في السنوات القادمة نتيجة الاستكشافات الجديدة والمشاريع التوسعية توقعاً للحاجات المستقبلية المتنامية."

" ويتوقّع ازدياد استهلاك الغاز الطبيعي في عموم العالم من 100 تريليون قدم مكعب في 2004 إلى 163 تريليون قدم مكعب في 2030." انتهى]

فالسماوات الغازيّة منشؤها من الأرض وهي تملأ فضاءها وكذلك الكواكب السيّارة كلٌّ منها له سبع طبقات غازيّة، قال الله تعالى في سورة الطلاق ﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ** ﴾ [الطلاق: 12] والمعنى: الله الذي خلق سبع طبقات أثيريّة في قديم الزمان ثمّ خلق الأرض وخلق من الأرض سبع طبقات غازيّة.

والطبقات الغازيّة هي الزرقة التي نراها في السماء، وأمّا الطبقات الأثيريّة فلا نراها لأنّ الأثير لا تراه المخلوقات المادّية ولكن تراه المخلوقات الروحانية.

فمنشأ السماوات الغازيّة من الأرض وذلك لَمّا كانت شمساً ملتهبة وكان خروج الغازات منها على هيئة دخان إلاّ أنّه خليط من سبعة غازات، ومن المعلوم أنّ الغازات منها الثقيل والخفيف فأخذت تنفصل بعضها عن البعض، لأنّ الثقيل ينزل إلى أسفل والخفيف يرتفع إلى أعلى فصارت سبع طبقات، فالطبقة الأولى هي غاز الأوزون وتبعد عنّا بمسافة 25 ميلاً [راجع كتاب (الكيمياء من خلال أنبوبة اختبار) تأليف هارن، الفصل الثالث صحيفة 30] ثمّ تليها طبقات من غازات أخرى كثاني أوكسيد الكبريت والهيدروجين والهليوم وغير ذلك من الغازات الخفيفة، وهذا على التقدير ولا يمكننا معرفة تلك الغازات على الصحة حيث أنّنا على الأرض والغازات في السماء.

والدليل على أنّ السماء غازيّة قوله تعالى في سورة السجدة أو فصلت ﴿ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِى يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ** ﴾ [فصلت: 11 – 12] الخ فقوله تعالى ﴿ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ** ﴾ يعني سماء الأرض ﴿ **وَهِىَ دُخَانٞ** ﴾ يعني الدخان الذي خرج من الأرض وهو خليطٌ من سبعة غازات ﴿ **فَقَالَ لَهَا** ﴾ أي للسماء ﴿ **وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا** ﴾ إلى قوّة الجاذبية ﴿ **طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا**

طَآبِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ ﴾ أي فصلهنّ وجعلهنّ ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾ يعني فصل ذلك الدخان وجزّأه حتّى صار منه سبع طبقات ﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ أي في مدّة ألفَي سنة من سنيّ الدنيا؛ لأنّ اليوم الواحد من أيّام الآخرة مقابل ألف سنة من سنيّنا كقوله تعالى في سورة الحج ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: 47].

وقال تعالى في سورة البقرة ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [البقرة: 29] أي سوّاهنّ سبع طبقات غازيّة بعد أن كانت طبقة واحدة من دخان.

فالسماوات الغازيّة يأتي ذكرها في القرآن على ثلاثة أنواع:

1. فتارةً يأتي ذكرها مع الأرض إلاّ أنّه لا يجمع بينهما واو عطف بل كلمة أخرى تفصل بينهما كقوله تعالى في سورة مريم ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ [مريم: 90] فالسماوات هنا يريد بها الطبقات الغازيّة لأنّه فصل بين كلمة "السماوات" وبين كلمة "الأرض" بثلاث كلمات وهي قوله ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ﴾ [مريم: 90] ثمّ ذكر الأرض، وقال أيضاً في سورة لقمان ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ الخ [لقمان: 10] فالسماوات هنا يريد بها الطبقات الغازيّة لأنّه فصل بين ذكر "السماوات" وذِكر "الأرض" بخمس كلمات وهنّ قوله ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ﴾ [لقمان: 10] ثمّ ذكرَ "الأرض". وقال تعالى في سورة لقمان أيضاً ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ الخ [لقمان: 20] فإنّه تعالى فصل بيت ذكر "السماوات" وذِكر "الأرض" بكلمتين وهما قوله ﴿ وَمَا فِى ﴾ [لقمان: 20].

2. وأمّا القسم الثاني فإنّه يأتي ذكرها بعد ذكر الأرض، كقوله تعالى في سورة طه ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ [طه: 4]، فالسماوات يريد بِها الطبقات الغازيّة حيث جاء ذكرها بعد ذكر "الأرض"، وقال تعالى في سورة فاطر﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [فاطر: 40] الخ فالسماوات هنا يريد بِها الطبقات الغازيّة لأنّه جاء ذكرها بعد ذكر "الأرض"، وقال تعالى في سورة الزمر ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: 67] فهكذا كلّ ذكرٍ للسماوات في القرآن يأتي بعد ذكر الأرض فإنّه تعالى يريد به الطبقات الغازيّة.

3. وأمّا القسم الثالث فإنّه يأتي ذكرها وحدها بلا ذكرٍ للأرض معها، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة المؤمنون ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ [المؤمنون: 17] فالطرائق يريد بِها الطبقات الغازيّة ومن سكنَها وهم الجنّ. وعلى هذا النهج يأتي ذكر السماوات الغازيّة في القرآن. هذا إذا كان على الجمع بلفظة "سماوات"، وأمّا إذا جاء ذكرها على الإفراد بلفظة "سماء" فإنّه تعالى يريد بِها الطبقات الغازيّة أو الفضاء سواءً أكانت مقرونة بذكر الأرض أو غير مقرونة، ولا فرق أيضاً أن يأتي ذكر "السماء" قبل ذكر "الأرض" أو بعدها، ففي الحالتين يريد بِها الطبقات الغازيّة ولكن بشرط أن يكون على الإفراد، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ ﴾ [الأنبياء 104] إلخ فالسماء هنا يريد بِها الطبقات الغازيّة، وقال تعالى في سورة يونس ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس: 31] إلخ ، وقال تعالى في سورة غافر ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ [غافر: 64] إلخ فالسماء هنا يريد بِها الطبقات الغازيّة.

س 1:

ولربّ سائلٍ يسأل فيقول: إذا كانت الغازات تنفصل عن بعضها البعض وتكون طبقات، فإنّ الهواء خليط من عدّة غازات وأهمّها الأوكسجين والنتروجين فكيف لا تنفصل هذه الغازات على مرّ السنين وتكون طبقات؟

ج:

وللجواب على ذلك نقول: إنّ ذلك ناتج عن الرياح المحرّكة لَها، ولولا الرياح وتحريكها لتلك الغازات لأخذت تنفصل عن بعضِها وأصبحت طبقات، فالطبقات الغازيّة التي سبق الكلام عنها تكون فوق طبقة الأوكسجين أي فوق الهواء ولا توجد هناك رياح لتحريك تلك الغازات وخلط بعضِها ببعض، ومثال ذلك المياه: فالجاري منها يكون عكراً والراكد منها يكون صافياً. قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: 164] فبيّن سبحانه أنّ السحاب يكون بين السماء والأرض، فالسماء موقعها من السحاب فصاعداً، وأمّا الهواء فموقعه من السحاب فنازلاً، فالرياح تابعة للأرض وليس للسماء.

السماوات الأثيريّة

السماوات الأثيريّة سبعة أيضاً ولكن إذا صار يوم القيامة تكون ثمانية، وهنّ مستمرّاتٌ على الازدياد، لأنّ كلّ أرضٍ تتكوّن تنشأ خلالَها طبقة أثيريّة، فإذا تمزّقت تلك الأرض عند قيام قيامتِها فإنّ الطبقة الأثيريّة تنفصل منها وتلتحق بتلك السبعة الأثيريّات، على أنّ تكوين هذه السبعة لم يكن دفعة واحدة بل تكوّنت بتمزيق سبع مجاميع شمسيّة على التوالي، لأنّ كلّ سماء من هذه السماوات وليدة مجموعة شمسيّة بذاتِها، ولذلك تكون يوم القيامة ثمانية، قال الله تعالى في سورة الحاقة ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾ [الحاقة: 17] يعني ثماني سماوات أثيريّة تحمل العرش يوم القيامة، أمّا اليوم فتحمله سبع سماوات. ونحن نتكلّم عن

السماوات الأثيريّة لابدّ أن نُعرِّف الأثير، فما هو الأثير؟

الأثير

لقد عرف علماء عصرنا الأثير وحقّقوه وقالوا أنّه يملأ الفضاء ولولا وجوده لما دارت الكواكب السيّارة في أفلاكها بل لسقطت في الفضاء على رغم القوّة الجاذبيّة، لأنّ الأثير هو الحامل لِهذه الأجرام، قال الله تعالى في سورة يس ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: 40]، فالسبح لا يكون إلاّ في شيءٍ سائل أو ما يماثله من هواء أو غاز أو غير ذلك، فالأجرام السماويّة كلّها سابحة في الأثير، والأثير شفّاف كالهواء وذرّاته أدقّ من ذرّات الهواء بكثير فلذلك لا تراه المخلوقات المادّية ولا تلمسه، بل تراه المخلوقات الأثيريّة وتلمسه، وهي الملائكة والنفوس البشريّة، والأثير يشغل كلّ فراغ ويتخلّل مسام المادّيات ويَخترق الزجاج فيبني هيكلاً أثيرياً داخلَها يُطابق شكلَها بمدّة أربعين يوماً، فإذا تحطّم الهيكل المادّي فإنّ الأثيري لا يتحطّم ولا يفنى إلى الأبد حيث تماسكت ذرّاته في هذه المدّة ولا تعود تتفكّك بعد ذلك، فإناء الخزف مثلاً تتخلّله ذرّات الأثير فتبني داخله إناءً أثيرياً على شكله، ولا فرق بين إناء الخزف والنحاس في ذلك ولا فرق بين الأواني والأمتعة والحلي والأشجار والنبات وغير ذلك من المادّيات لأنّ كلّ شيءٍ مادّي فيه مسامات، فالأثير يدخل في تلك المسامات فيبني شكلَها، قال الله تعالى في سورة الكهف ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ إلخ فقوله تعالى ﴿ مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ [الكهف: 31] يعني الأساور الأثيريّة الّتي تكوّنت داخل أساور ذهبيّة، ولو قصد سبحانه بذلك نفس الأساور الذهبيّة لقال: يحلّون فيها أساور ذهبيّة، ثمّ قوله تعالى ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴾ [الكهف: 31] يعني ثياباً أثيريّة نشأت من ثياب سندسيّة. وقال تعالى في سورة الحج﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ

تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحج: 23]، وقال تعالى في سورة الواقعة في ذمّ المكذِّبين ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الواقعة: 51 - 52] ويعني من شجر أثيري نشأ من شجر الزقّوم الذي في الدنيا، والزقّوم نوع من الشوك.

فإذا علمت أنّ كلّ سماء أثيريّة وليدة مجموعة شمسيّة علمت أيضاً بأنّ سبع مجاميع شمسيّة سبقت مجموعتنا وهذه الثامنة، وتعلم بأنّ ثماني شموس سبقت شمسنا وهذه التاسعة، لأنّ كلّ شمسٍ تنتهي حياتها تكون أرضاً جديدة.

فالسماوات الأثيريّة يأتي ذكرها في القرآن على قسمين:

1. فتارةً يسبق ذكرها ذكر الأرض، على شرط أن لا يكون بينَهما واو عطف،

2. ومرّةً يأتي ذكرها بلا ذكرٍ للأرض معَها،

ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الإسراء: 44] إلخ ، فالسماوات هنا يريد بِها الطبقات الأثيريّة حيث سبق ذكرها ذكر الأرض ولم يجمع بينَهما واو عطف. وقال تعالى في سورة المؤمنون ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾ [المؤمنون: 86] فالسماوات هنا يريد بِها الطبقات الأثيريّة حيث لم يقرنْها بذكر الأرض بل قرنَها بذكر العرش، لأنّ العرش فوق السماوات الأثيريّة. وقال في سورة النجم ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم: 26]، فالسماوات هنا يريد بِها الطبقات الأثيريّة حيث لم يأتِ ذكر الأرض معها بل جاء ذكر الملائكة، وبيّن سبحانه أنّ السماوات هذه هي التي تسكنُها الملائكة. وقال تعالى في سورة الطلاق ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ [الطلاق: 12] إلخ ، فالسماوات هنا

يريد بِها الطبقات الأثيريّة حيث جاء ذكرها قبل ذكر الأرض ولم يجمع بينَهما واو عطف، والتقدير: الله الذي خلق سبع سماوات أثيريّة في قديم الزمان ثمّ خلق الأرض وخلق من الأرض سماوات غازيّة، فإنّ الله تعالى خلق السماوات الأثيريّة قبل أن يخلق الأرض بملايين السنين كما بيّناه، وقد جاء في الزبور: المزمور الثامن والستّين تسبيحة لداود قال: " يا ممالك الأرض غنّوا رنِّموا للسيّد، سلاه الراكب على سماء السماوات القديمة.. إلخ"، فالسماوات القديمة يريد بِها الطبقات الأثيريّة، و"سماء السماوات" يريد بِها العرش لأنّ العرش فوق السماوات الأثيريّة. وأمّا قوله ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ إلخ "الأمر" كناية عن المخلوقات الروحانيّة، والمعنى: تتنزّل المخلوقات الروحانيّة بين الطبقات الأثيريّة والغازيّة، والمخلوقات الروحانية هي الملائكة والجنّ والنفوس البشرية أي الأرواح، وسنشرح عنها في الجزء الثاني [الإنسان بعد الموت] على التفصيل.

فالسماوات الأثيرية هي الجنان التي تسكنها النفوس الصالحة يوم القيامة، واليوم هي مسكن الملائكة، وهي التي تحمل العرش، وهي المكنّى عنها بالكرسي في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة: 255]، وقد جاء في إنجيل متى في الإصحاح الخامس قال عيسى لتلاميذه (فإنّي أقول لكم إنْ لم يزدْ برّكم على الكتبة والفريسيّين لن تدخلوا ملكوت السماوات) يعني لن تدخلوا الجنان ويريد بذلك السماوات الأثيريّة.

ويكون موقع السماوات الأثيريّة في الفضاء حيث أنّ ساكنيها لا يَرَون فيها شمساً ولا زمهريراً.

ذكرنا هنا قسطاً عن السماوات الأثيريّة وسنذكر قسطاً آخر عند ذكر الجنان في الجزء الثاني [الإنسان بعد الموت] والله الهادي للصواب.

العرش

العرش طبقة أثيرية أيضاً وموقعه فوق الجنان أي فوق السماوات الأثيريّة،

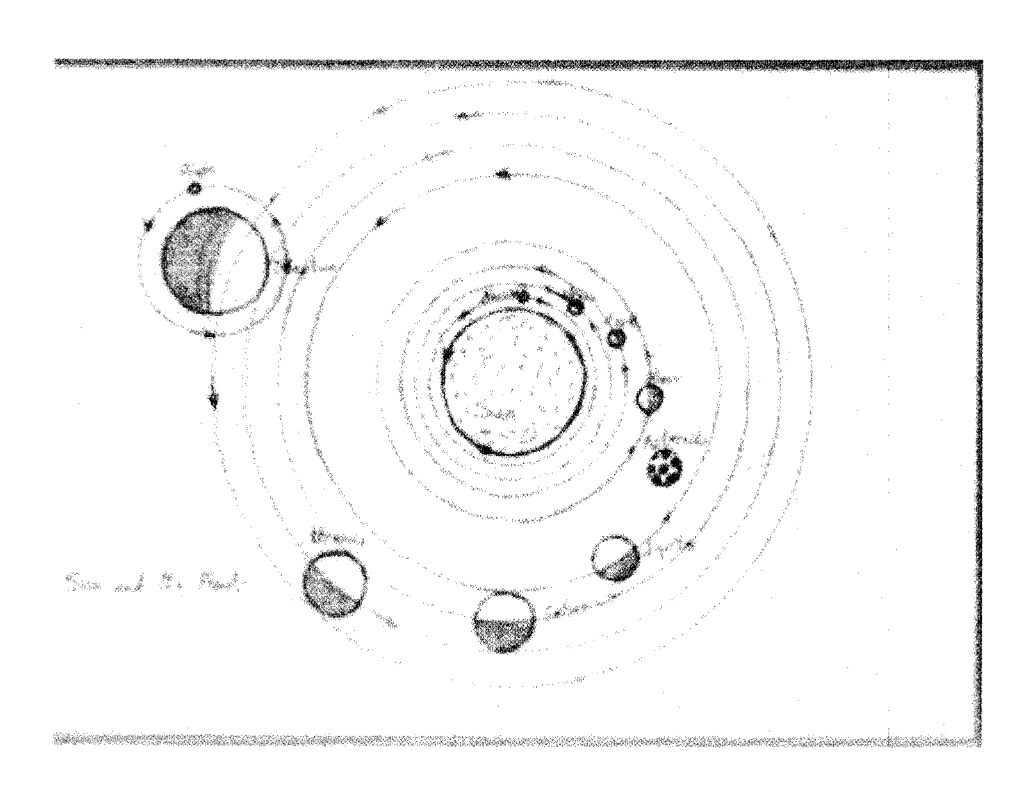
فهنّ الحاملات للعرش، وهو أصغر منهنّ، قال الله تعالى في سورة الحاقة ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة: 17] والمعنى: يحمل عرش ربّك فوق أهل المحشر ثمانية سماوات أثيرية، لأنّها اليوم سبعة فإذا صار يوم القيامة تكون ثمانية، والثامنة وليدة أرضنا. وقال تعالى في سورة المؤمن ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [غافر: 7] إلخ فالذين يحملون العرش هم الملائكة وليس المراد بحمله حقيقياً بل يحملونه معنوياً، فكما أنّنا نحمل السماء أي الطبقات الغازية لأنّها فوقنا كذلك سكّان السماوات الأثيريّة يحملون العرش لأنّه فوقَهم، والمعنى أنّ الملائكة الذين هم تحت العرش ومن هم حول العرش كلّهم يسبِّحون بحمد ربِّهم..إلخ، وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ حَوْلَهُۥ ﴾ [غافر: 7] دليل على أنّ العرش أصغر من السماوات الأثيريّة، وقال تعالى في سورة الزمر ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الزمر: 75] فقوله تعالى ﴿ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ [الزمر: 75] دليل على أنّ العرش أصغر من السماوات الأثيريّة.

س: تقول أنّ العرش طبقة أثيرية، إذاً فما معنى قوله تعالى في سورة هود ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود: 7] إلخ؟

ج: يعني قبل أن يخلق الخلق كان عرشه على الماء حيث لم يكن في ذلك اليوم سماوات أثيرية، ولَمّا خلقَها بالتدريج جعلَ عرشَه عليها، والماء كان بخاراً في ذلك اليوم منتشراً في الفضاء كما هي الحالة اليوم في الأمطار، لأنّ المياه تتبخّر من الأرض وترتفع في السماء ثمّ تكون ماءً وتنزل مطراً، فالعرش في ذلك اليوم كان فوق البخار المنتشر في الفضاء، ولَمّا خلق الله السماوات الأثيريّة صارت تحت العرش فحملته.

والعرش أوّل طبقة أثيريّة تكوّنت من أوّل أرضٍ خلقها الله تعالى، ولم يكن في ذلك اليوم تحت العرش سوى البخار الذي عبّر الله عنه بالماء، ولَمّا خلق الله أرضاً ثانيةً تكونّت منها طبقة ثانية أيضاً فصارت تحت العرش، وهكذا الثالثة والرابعة حتّى أصبحت سبع سماوات أثيريّة تحت العرش. قال الله تعالى في سورة المؤمنون ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ ﴾ [المؤمنون: 86].

السماوات المادّية



(شكل رقم 1)

الشمس وكواكبها

نقصد بالسماوات المادّية الكواكب السيّارة، وإنّما ذكرناها بهذا الاسم حيث سبق أن ذكرنا عن السماوات الأثيريّة، والأثير غير المادّة، وذكرنا عن السماوات الغازية أيضاً، والسيّارات ليست بغازية بل هي أجرام صلبة، فلذلك ذكرناها بلفظة "مادّية" وإن كانت الاثنتان من المادّة.

فالسماوات المادّية هنّ المعروفات بعطارد والزهرة والمرّيخ والمشتري وعددها تسعة [بضمنِها الأرض وكوكب النجيمات المتمزّق] ويأتي ذكرهنّ في القرآن مع ذكر الأرض، فكلّ آيةٍ في القرآن يأتي فيها ذكر السماوات مقرونة بذكر الأرض يريد بِها الكواكب السيّارة، ولكن على ثلاثة شروط:

أوّلاً: أن يكونَ ذكر السماوات قبل ذكر الأرض،

ثانياً: أن يكون ذكر السماوات مقروناً بذكر الأرض مباشرةً،

ثالثاً: أن يجمع بينهما واو عطف؛

فإذا كانت الآية مستوفية هذه الشروط الثلاثة فإنّه تعالى يريد بِها الكواكب السيّارة، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الأحقاف ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾ [الأحقاف: 3] إلخ فَهذه الآية استوفت الشروط الثلاثة، فالسماوات هنا يريد بِها الكواكب السيّارة، وإنّما خصّ الأرض بالذكر ولخّص ذكر السيّارات الباقية بلفظة "سماوات" لأنّ الخطاب لأهل الأرض، ولو خاطب سبحانه أهل المرّيخ لَقال: ما خلقنا السماوات والمرّيخ إلاّ بالحقّ، وكذلك لو خاطب أهل الزهرة لَقال: ما خلقنا السماوات والزهرة إلاّ بالحقّ، وأمّا قوله تعالى ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعني الأقمار والنيازك لأنّها واقعة ما بين السيّارات، فكلّ آية في القرآن فيها ذكر السماوات على هذا النهج يريد بِها الكواكب السيّارة. قال الله تعالى في سورة الأنبياء ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنبياء: 19] فالسماوات هنا يريد بِها السيّارات،

والدليل على ذلك قوله ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ [الانبياء: 19] فاستثنى "مَن عنده" عن "من في السماوات والأرض"، و"مَن عنده" يريد بِهم الملائكة لأنّهم في السماوات الأثيريّة تحت العرش. وقال تعالى في سورة الشورى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشورى: 29] فالسماوات هنا يريد بِها السيّارات، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ ﴾ [الشورى: 29] فالسماوات الأثيريّة ليس فيهنّ دواب وكذلك الغازيّة، وإنّما الدوابّ في السماوات الماديّة وهنّ السيّارات. وقال تعالى في سورة النمل ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ إلخ فالسماوات هنا يريد بِها السيّارات والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ [النمل: 60] فبيّن أنّ "السماء" غير "السماوات" حيث فصل كلمة "السماء" عن "السماوات"، فالسماء يريد بِها الفضاء أي الطبقات الغازيّة، والسماوات يريد بِها السيّارات حيث قرَنَها بالأرض، والمعنى السماوات التي هي من جنس الأرض. وقال أيضاً في سورة النمل ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل: 65] فالسماوات هنا يريد بِها الكواكب السيّارة والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ فإنّ الملائكة لا تموت ولا تبعث لأنّها مخلوقات أثيرية وإنّما البعث للماديّين الذين يسكنون السيّارات، إلى هنا تمّ الكلام عن منهج السماوات، والله هو الوليّ الحميد.

ملحوظة:

كلّ آية يأتي فيها ذكر الأرض قبل السماوات: يريد بالأرض كلّها، أي الكواكب السيّارة كلّها، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الزمر﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ

قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ [الزمر: 67] فالأرض هنا يريد بِها كلّها أي الكواكب السيّارة كلّها. وكذلك قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ** ﴿٥﴾ ﴾ [آل عمران: 5] فالأرض هنا يريد كلّها، أي الأرض التي تقطّعت كلّها، وهي الكواكب السيّارة لأنّها كانت أرضاً واحدةً فتمزّقت وصارت كواكب كثيرة.

تعريف الكوكب

كلّ لفظة "كوكب" تأتي في القرآن يُراد بِها أحد الكواكب السيّارة لا غير، وذلك كقوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ** ﴿٧٦﴾ ﴾ [الانعام: 76] فالكوكب هنا يريد به الزهرة رآها إبراهيم مساءً. وقال تعالى في سورة يوسف ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ** ﴿٤﴾ ﴾ [يوسف: 4] فالكواكب يريد بِها السيّارات، وإنّما رآها أحد عشر لأنّ إخوته كانوا أحد عشر. وقال عزّ من قائل في سورة الانفطار ﴿ **وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ** ﴿٢﴾ ﴾ [الانفطار: 2] فالكواكب يريد بِها السيّارات خاصّةً، ومعناه: وإذا السيّارات تمزّقت وانتثرت أجزاؤها في الفضاء، ويكون ذلك يوم القيامة.

حوار مع المؤلّف

س 2: تقول إنّ السماء معناها الفضاء، إذاً فما معنى قوله تعالى في سورة الذاريات ﴿ **وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴿٤٧﴾ ﴾ [الذاريات: 47]، وقال تعالى في سورة غافر ﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ** ﴾ [غافر: 64] إلخ ؟

ج: البناء هو جمع الشيء وشدّ بعضه إلى بعض، يقال "البنّاء يبني الجدار"

أي يجمع الأحجار ويشدّ بعضَها إلى بعض بالجصّ، كقوله تعالى في سورة الصف ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝ ﴾ [الصف: 4] أي كأنّهم في اجتماعِهم وتعاضدِهم، فالبناء يريد به الاجتماع والتراصف، ومن ذلك قول حسّان:

بنيتُ عليكَ أبياتاً صِلاباً كأمرِ الوسقِ قفّصَ بالشظاظِ

أي جمعت ورتّبت عليك أبياتاً، وقال عنترة:

ويبني بحدّ السيفِ مجداً مشيّداً على فلكِ العلياءِ فوقَ الكواكبِ

أي يجمع بحدّ السيف، وقالت الخنساء:

ولا يُبعدنّ اللهُ صخراً فإنهُ أخو الجودِ يبني الفِعالَ العوالِيا

وأمّا اليد من قوله تعالى ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ [الذاريات: 47] يريد بِها الأيادي والفضل، ومن ذلك قول عنترة:

ولولا يدٌ نالَتْهُ مِنّا لأصبحَتْ سِباعٌ تهادي شلوهُ غير مُسنَدِ

وقالت الخنساء:

والجود والأيدي الطوالُ المستَفيضاتُ السوامِعُ

وقال الأعشى يمدح النبيّ ﷺ ويخاطب ناقتهُ:

متى ما تُناخي عندَ بابِ ابنِ هاشمٍ تُريحي وتَلقَيْ مِن فواضلِهِ يدا

والسماء يريد بِها الطبقات الغازيّة، والمعنى: والغازات جمعناها وراصفناها بفضلٍ منّا ورحمة بِهم إذ لو تركنا هذه الغازات على وجه الأرض لَتعذّر عليهم العيش بل لَماتوا اختناقاً ولكن رفعناها برحمتِنا وراصفناها بِفضلِنا فجَعلْنا الأوكسجين والنتروجين فوق الأرض وكوّنا منهما الهواء وجعلناه لاستنشاقِهم ولفوائد كثيرة، ورفعنا الغازات الخانقة والتي تضرّ بِهم رحمةً مِنّا وفضلاً، ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: 47] بالنِّعم على العباد، أي: وإنّا لَنا الأيادي على العباد بسعة النِّعم والأرزاق كقوله تعالى في سورة النحل ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا

تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [إبراهيم: 34].

س 3: فما معنى قوله تعالى في سورة الرعد ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ﴾ [الرعد: 2] إلخ ؟

ج: إنّ العرب إذا أرادت نصب البيوت التي هي من شعر الأنعام طرحت الأعمدة على الأرض ووضعت فوقها البيوت، ثمّ تثبِّت الأوتاد في الأرض، ثمّ تسحب الحبال من الجهة الأخرى فترتفع الأعمدة ويرتفع البيت معها.

وهذا مثلٌ ضربه الله تعالى، والمعنى يقول عزّ مِن قائل: إنّ بيوتكم على صغرها وانخفاضها لا ترتفع إلاّ بالأعمدة، وإنّ السماوات على سعتِها وارتفاعها رفعها بغير أعمدة بل صنعَها بحكمةٍ ورفعَها بقدرةٍ، لا حاجة له إلى معين.

س 4: فما معنى قوله تعالى في سورة الحج ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الحج: 65]؟

ج: "السماء" يريد بِها الطبقات الغازيّة، والمعنى: إنّ الله يمسك الطبقات الغازيّة لئلاّ تنزل إلى الأرض فتُهلكَ الناس لأنّها خانقة ومضرّة بالصحّة، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ ، والمعنى: إنّ الله من رحْمتِه بكم جعل تلك الغازات الخانقة والسامّة خفيفة الوزن لكي ترتفعَ في السماء لئلاّ تضرّ بكم، إلاّ قبلَ يومِ القيامة فإنّها تنزل إلى الأرض، وذلك قوله تعالى ﴿ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ ﴾ أي إلاّ قبلَ يومِ القيامة فإنّه تعالى يأذن لَها بالوقوع فتقع على الأرض ويختلط بعضها في بعض بسبب اختلال نظام الكون فتكون كالدخان حيث كان مبدأها من الدخان، وذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: 104]

س 5: فما هذا الاختلاف في لفظة "السماوات" فتارةً يريد بِها الطبقات الغازيّة وطوراً يقصد بِها الكواكب السيّارة؟

ج: كلّ شيءٍ علاك فهو سماء، فكلّ مرتفع يُطلَق عليه لفظة "سماء"، ومن ذلك قول عنترة:

سمـــوتُ إلى عِـــنانِ المجـــدِ حتّـــى ... علَـــوتُ ولم أجِـــدْ في الجـــو ساعِ

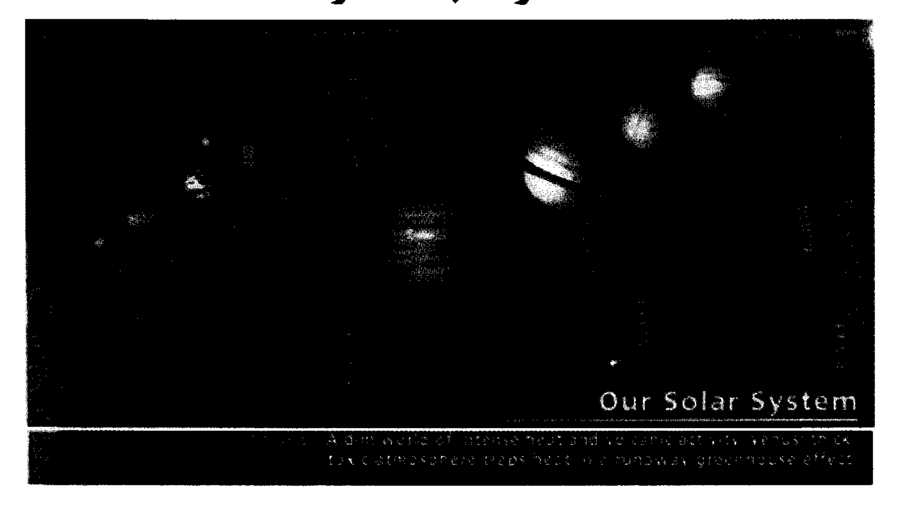
وقال امرؤ القيس:

سمـــا بِـــكَ شَوقٌ بعدَ ما كان أقصَرا ... وحَلّـــتْ سُـــلَيمَى بَطنَ قَوٍّ فَعَرعرا

وقال عنترة:

سَـــمَوتُ إلى العُـــلا وعَلَوتُ حتّى ... رأيـــتُ الـــنّجمَ تحتِي وهو يَجرِي

الكواكب السيّارة



الكواكب تستمدّ ضياءها من الشمس. والعين المجرّدة ترى عطارد والزهرة والمرّيخ والمشتري وزحل. وأدركها القدماء لأنّهم رأوها تسير في رقعة السماء بالنسبة لِسائرِ نُجومِها، ولِهذا أسمَوها بالكواكب السيّارة. وكشف علماء الفلك عن أورانوس عام 1780 ميلاديّة ونبتون عام 1848 وبلوتو عام 1930. فالكواكب تسعة منها الأرض ومنها كوكب النجيمات الذي تمزّق وصار نجيمات تدور حول

المرّيخ والمشتري، ومن هذه النجيمات ما طوله ميل أو ميلان. واكتشف الفلكيّون أقماراً لِزحل والمشتري والمرّيخ وأورانوس ونبتون، ويَعتقِد علماء الفلك أنّ بلوتو كوكب سيّار، وأنا أقول أنّه تابعٌ إلى نبتون وليس هو كوكب بالأصل.

يوم الكوكب وسنته

الكواكب تدور حول الشمس، في أفلاكٍ خاصّةٍ بِها، على أبعاد مختلفة عنها، ويوم الكوكب هو الزمن الذي يستغرقه الكوكب في إكمال دورتِهِ حولَ نفسِه، وسنته هي الزمن الذي يستغرقه في إكمال دورته حول الشمس. وسنة الأرض 365,25 مِن الأيّام.

الكواكب لَها توابع وأقمار

وللكواكب توابع تدور حولَها كما تدور هي حول الشمس، وتابع الأرض الوحيد هو القمر. ولا تابع لعطارد والزهرة. وتكثر التوابع للكواكب البعيدة عن الشمس لأنّها أكبر حجماً من الكواكب القريبة من الشمس. فالمرّيخ لَهُ تابعان (قمران)، وللمشتري 12 تابعاً [أُحصِيَ له لحدّ الآن 63 تابعاً منها 4 أقمار كبيرة]، ولِزحل عشرة [أُحصِيَ له لحدّ الآن 34 تابعاً]، وامتاز زحل بحلقاته، والمعتَقَد أنّها جُسيمات صغيرة (نيازك) تدور حولَه كما تدور التوابع. ولأورانوس خمسة توابع [أُحصِيَ له لحدّ الآن 27 تابعاً]، ولنبتون تابعان [أُحصِيَ له لحدّ الآن 13 قمراً وإذا حسبنا بلوتو وغيره يكون العدد أكبر].

أجواء الكواكب

أجواء الكواكب لا تختلف عن جو الأرض، أمّا أرضنا فجوّها معروف أكثره النتروجين والأوكسجين، وبِهِ ثاني أوكسيد الكاربون وبخار الماء، وغازات أخرى قليلة المقدار.

ضياء الكواكب ودرجة حرارتِها

الكواكب تستمدّ الضوء والحرارة من الشمس. والجانب الذي لا تناله أشعّة الشمس يكون مظلماً وبارداً. والكواكب القريبة من الشمس تكون شديدة الحرارة، أمّا الأرض فالحرارة فيها معتدلة. وكلّما ابتعد الكوكب عن الشمس تهبط درجة الحرارة فيه؛ فالمرّيخ أقلّ حرارةً من الأرض، وهكذا كلّما كان الكوكب بعيداً عن الشمس تكون البرودة على سطحه أكثر.

بعد الكواكب عن الشمس

بِملايين الأميال

(عن ملحق مجلّة العربي وهديّتها "الشمس وكواكبها")

عطارد	36	مليون ميل
الزهرة	67	مليون ميل
الأرض	93	مليون ميل
المرّيخ	141,5	مليون ميل
المشتري	483	مليون ميل
زحل	886	مليون ميل
أورانوس	1783	مليون ميل
نبتون	3793	مليون ميل

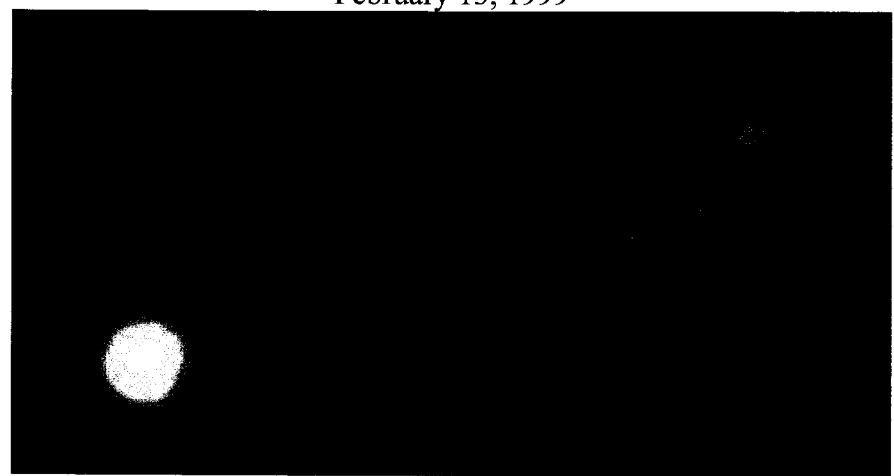
السيّارات المسكونة

إنّ الكواكب السيّارة أراضٍ كأرضِنا هذه، وفيهنّ جبال وبحار وأنهار وأشجار وبساتين وغير ذلك مِمّا في أرضنا، وفيهنّ حيوانات وأنواع البشر يعقلون ويعبدون الله، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الروم ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الروم: 26]، وقال تعالى في سورة الرعد ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرعد: 15]، وقال تعالى في سورة الإسراء ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الإسراء: 55] إلخ ، وقد سبق القول بأنّ السموات والأرض يريد بها الكواكب السيّارة، وقال عزّ من قائل في سورة مريم ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [مريم: 93 - 95]، وقال تعالى في سورة المؤمنون ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون: 71] إلخ ، وقال تعالى في سورة النور ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: 41] إلخ ، وقال تعالى في سورة النمل ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النمل: 25] فالخبء يريد به النبات لأنّ الحبّة تختبئ في الأرض ثمّ تخرج زرعاً. وقال عزّ وجلّ في سورة الشورى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشورى: 29]، وقال تعالى في سورة الرحمن ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الرحمن: 29]، وقال تعالى في سورة الحشر ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر: 24]، وكثيرٌ من الآيات غير ما ذكرناه تدلّ على أنّ السيّارات مسكونة.

[خطأ الفلكيّين حول بلوتو]:

صورة لبلوتو و چارون بواسطة تلسكوب هابل الفضائي (عن ناسا)
February 13, 1999



Pluto: The Frozen Planet
Credit: R. Albrecht (ESA/ESO), NASA

س **6**: يقول الفلكيّون أنّ بلوتو يدور حول الشمس بعكس دورة السيّارات، فهل يصحّ ذلك؟

ج: أقول إذا كان بلوتو من الكواكب السيّارة فينبغي أن يكون أكبرها حجماً لأنّه أبعدها عن الشمس، وينبغي أن يدور حول الشمس كما تدور السيّارات من اليمين إلى الشمال فكيف تكون دورة بلوتو بعكس ذلك؟ وهذا خطأ واضح حيث أنّ سبب دوران السيّارات حول الشمس ناتج عن دوران الشمس حول نفسها فتسحب السيّارات معها بواسطة الجاذبيّة التي فيها فكيف صار بلوتو شاذاً عن باقي السيّارات؟

ثمّ إذا كان حجم بلوتو بقدر نصف حجم الأرض فإذاً هو من الأجرام التابعة للكواكب السيّارة، ولو كان من الكواكب نفسها لكان موقعه بين عطارد والزهرة لأنّه أكبر من الأوّل وأصغر من الثاني فكيف يكون من الكواكب السيّارة وهو أبعدها عن الشمس على أنّ حجمه نصف حجم الأرض، وأمّا تعليل دورته فهو يدور حول نبتون كما يدور القمر حول الأرض ولمّا كانت دورة الأرض حول

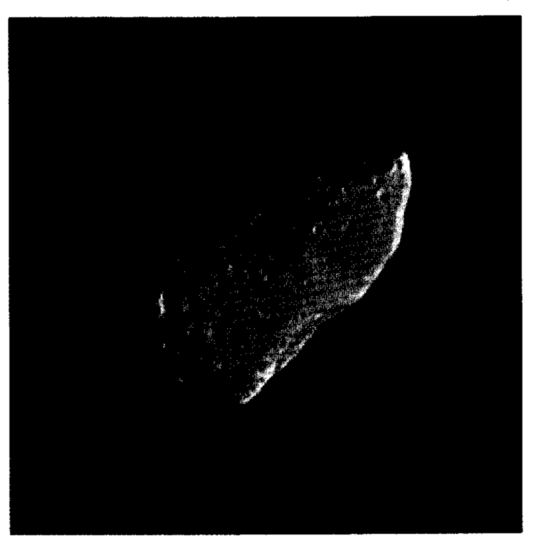
نفسها أسرع من دورة القمر حولَها فإنّنا نرى القمر يدور من الشمال إلى اليمين فكذلك رؤية الفلكيّين لبلوتو ولكنّ الحقيقة عكس ذلك.

[خطأ الفلكيين حول "النجيمات" 1]:

فإنّهم أخطأوا في بلوتو كما أخطأوا في النجيمات حيث قالوا إنّها كواكب سيّارة تدور حول الشمس.

نعم كانت "النجيمات" كوكباً واحداً فتمزّق فأصبحت تلك القطع من التوابع، والتوابع تدور حول السيّارات لا حول الشمس.

صورة للنجيم 951 گاسپرا بواسطة المركبة الفضائية گاليلو (عن ناسا)



وكان ذلك الكوكب مسكوناً فكفر سكّانه وطغوا وظلموا فمزّق الله كوكبَهم وانتقم منهم، قال الله تعالى في سورة الملك ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الملك: 16]، والمعنى: أأمنتم عذاب الله وسطوته؟ ألا تخافون أن يمزّق أرضكم كما مزّق أرضاً مسكونةً من قبلكم فأصبحت تلك القطع تمور في الفضاء أي تسبح في الفضاء لم يبق فيها أحد من تلك الأحياء وكذلك تكون أرضكم إذا مزّقَها.

فلو صحّ أنّها تدور حول الشمس ما بين مدار المرّيخ والمشتري فيجب أن تكون من ذوات الذنب لا كوكب سيّارة، وهي أجرام ناريّة ملتهبة.

تكوين السيّارات

اعلم أنّ الكواكب السيّارة مع الأرض كانت قطعة واحدة أي أرضاً واحدة، ثمّ تشقّقَت فصارت تسع قطع، فإحدى تلك التسع هي أرضنا، وأمّا الثمانية الباقية فهي عطارد والزهرة والمرّيخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وكوكب "النجيمات" الذي تمزّق. وتلك الأرض كانت شمساً في قديم الزمان ولمّا انتهت حياتُها برد وجهها فصارت أرضاً، ثمّ انفجرت فصارت تسع قطع وأخذت هذه القطع تدور حول شمس جديدة.

إذاً السيّارات من جنس أرضنا وتكوينها مع تكوين أرضنا، وفيهنّ من الجبال والبحار والأشجار والأحياء كما في أرضنا، وتقوم قيامتهنّ دفعة واحدة، لأنّ السيّارات مجذوبات للشمس فإذا انتهت حياة الشمس حينئذٍ تكون أرضاً جديدة حيث يبرد وجهها ثمّ تتشقّق كما تشقّقت أرضنا من قبلها، وكذلك سيّاراتها تتمزّق معها. قال الله تعالى في سورة الأنبياء ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الانبياء: 30]، فقوله تعالى ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ ﴾ [الأنبياء: 30] يعني كانت شمساً واحدة فشقّقناها وجعلناها قطعاً كثيرة، لأنّ الرتق ضدّ الفتق، وقال تعالى في سورة الأنعام ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: 14] إلخ ، فقوله تعالى ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعني مشقِّقهما ومقطِّعهما بعد ما كانت قطعة واحدة، فالفطر هو الشقّ، ومن ذلك قول الخنساء:

فـبل علـى صـخرٍ صخرَ الندى وما انفطـرَ القلـبُ حتّى تعزَّى

وقال امرؤ القيس:

بَرَهْـــــرَةٌ رَودةٌ رَخــــــصةٌ كخـــرعوبةِ الـــبانةِ المنفطـــر

وقال الله تعالى في سورة الأنعام عن لسان إبراهيم ﴿ **إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ [الانعام: 79]، وقال تعالى في سورة الإسراء عن لسان لقمان ﴿ **وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً** ﴾ [الاسراء: 37]، فالخرق هو الشقّ، والمعنى: إنّك لن تشقّ الأرض فتتكبّر وتمشي مرحاً، بل الله هو الذي شقّقها وجعلَها سيّارات تدور حول الشمس. وقال تعالى في سورة الطارق ﴿ **وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ** ﴾ [الطارق: 12]، فالصدع هو الشقّ، ومن ذلك قول الشاعر اليماني:

أم أيــنَ ذو الشِّعبَينِ أصبحَ صدعُهُ لمْ يلتـــئمْ لِمـــثقَّفِ الأقـــداحِ

وقالت الخنساء:

إنّـــي تذكّـــرتُه واللّـــيلُ معتكِـــرٌ فَفــي فــؤاديَ صدعٌ غيرُ مشعوبِ

وقال الأعشى:

وباتـــتْ وقـــد أورَثَـــتْ في الفؤادِ صـــدعاً علـــى نأيِهـــا مـــستطيرا
كـــصدعِ الـــزجاجةِ مـــا يستطيعُ كـــفّ الـــصّناعِ لَهـــا أنْ تحـــيرا

فقوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ [الطارق: 12] هذه صفة للأرض بأنّها ذات الصدع أي من صفتها التصدّع، فإنّها تصدّعت في بدء تكوينها وسوف تتصدّع عند منتهى حياتها، ويكون ذلك يوم القيامة. فهذه الآيات كلّها تدلّ على أنّ السيّارات والأرض كانتا قطعة واحدة فشقّقها وجعلَها قطعاً كثيرة، ويتشقّقنَ يوم القيامة أيضاً.

س 7: إذا كانت السيّارات أراضٍ كأرضنا وفيها أحياء ومياه ونبات وجبال وغير ذلك، إذاً لماذا نراها صغيرة الأحجام فلا يتجاوز حجم إحداهنّ بيضة دجاجة؟

ج: لا يخفى على كلّ عاقل بأنّ الأجرام كلّما ابتعدت عنّا نراها صغيرة

وكلّما اقتربت نراها أكبر حجماً، فكذلك الكواكب السيّارة نراها صغيرة لبعده عنّا. ولو كان أحدنا في المرّيخ أو غيره من الكواكب السيّارة لرأى الأرض كأنّها كوكب مضيء.

س 8: إذا كانت الكواكب السيّارة أراضٍ كأرضنا، إذاً فما هذا الضياء الذي فيها.

ج: إنّ السيّارات مع الأقمار والنيازك ليس فيها ضياء، ولكنّ الضياء يأتيها من الشمس، كالمرآة إذا وضعت في الشمس، فهذه الأجرام فيها مياه وأحجار ورمال فإذا وقعت عليها أشعّة الشمس أخذت تضيء كما تضيء المرآة، وهذا شيءٌ معروف عند الفلكيّين ولا ينكره أحد من العلماء.

تكوين الأرض

[خطأ الفلكيّين والجيولوجيّين حول أصل الأرض]

يقول بعض الفلكيّين أنّ الأرض مع باقي السيّارات تساقطت من الشمس على هيئة شرارات ثمّ بردت على مرِ السنين وصارت أراضي. وأقول هذه النظريّة خطأ حيث – [أوّلاً:] لو كانت شرارات كما يزعمون إذاً لَما اقتصرت على تسع، بل لَكان شررُها متّصلاً على مرّ السنين. ثانياً: ينبغي أن تكون شراراتها متساوية في الأحجام أو متقاربة على الأقلّ، فلماذا نرى عطارد أصغر من الأرض بينما المشتري يقدّرونه أكبر من الأرض (1350) مرّة (وأنا أقول بقدر الأرض اثنتي عشرة مرّةً لا أكثر). ثالثاً: ينبغي أن تكون الشرارة مستطيلة لا كرويّة، رابعاً: إنّ الشرارة لا تدور حول نفسِها بل تسبح في الفضاء، فكيف تكون السيّارات بعكس ذلك؟ ثمّ إنّ الأجرام الساخنة الملتهبة تكون فيها قوّة جاذبة وتكون في حركة مستمرّة، أي أنّها تدور حول نفسِها من اليمين إلى الشمال،فالشمس بسبب دورانِها حول نفسِها وبسبب جاذبيّتِها لا يمكن أن تنفصل منها كتل إلى الفضاء فتكون سيّارات لأنّ الجاذبيّة التي فيها [تجعلها] محتفظة بحجمِها، ثمّ دورانُها حول نفسِها يمنع انفصال

كتلة منها.

وأقول إنّ الأرض لم تنفصلْ من شمسِنا الحاليّة بل هي مع باقي السيّارات كانت شمساً واحدةً غير شمسنا الحاليّة، ولَمّا انتهت حياتُها أخذ وجهها يبرد شيئاً فشيئاً وبمدّة ألفَي سنة تكوّنت لَها قشرة باردة فصارت أرضاً، ومن المعلوم أنّ الشمس تنبعث منها غازات مدى حياتِها، ولَمّا تكوّنت لَها قشرة أرضيّة عند برودة وجهِها، منعت تلك القشرة خروج الغازات فصارت تجتمع في جوفِها وتضغط القشرة الباردة لتلك الشمس، ولَمّا زاد الضغط انفجرت فصارت تسع قطع، ولَمّا كان في الفضاء شموس أخرى انجذبت تلك القطع إلى أقرب شمس لَها وأخذت تدور حولَها، وبعد مرور السنين بردَ وجه تلك القطع تماماً فصارت أراضي، وخلق الله تعالى فيهنّ أحياءً وجبالاً ومياهاً وأشجاراً وغير ذلك، فأرضنا واحدة من تلك القطع التسع، وشمسنا منهجها كمنهج ما مضى قبلَها من الشموس.

والشمس التي انتهت حياتُها كانت لَها سيّارات أيضاً، ولكن لَمّا تشقّقت تمزّقت سيّاراتُها معها فصارت نيازك. وكذلك سيّاراتنا الحاليّة فإنّها ستتمزّق وتكون نيازك وذلك حين تتشقّق شمسنا الحاليّة.

والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء [30] ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ إلخ ، وقال عزّ من قائل في سورة فصلت ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: 9 - 12] إلخ فقوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: 9] يعني في ألفَي سنة لأنّ اليوم الواحد من أيّام الله تعالى يقابل ألف سنة من أيّامنا، وقد جاء في الزبور – المزمور التسعون صلاة لموسى قال: "أنت الله ترجع الإنسان إلى الغبار وتقول ارجعوا يا بني

آدم، لأنّ ألف سنةٍ في عينيك مثل يومٍ"، والخلقة هي الاستحالة من شيءٍ إلى شيءٍ آخر، فقوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: 9] يعني أحالَها إلى أرضٍ بعد ما كانت شمساً، وذلك بمدّة ألفَي سنة وهذه المدّة التي برد فيها وجه تلك الشمس التي انتهت حياتها، وأمّا قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾ [فصلت: 10] الرواسي هي الجبال، وذلك لَمّا تشقّقت تلك الشمس التي صارت أرضاً أخذت النيازك تتساقط عليها فصارت جبالاً، فأكثر الجبال التي على وجه الأرض أصلها نيازك، وأمّا قوله تعالى ﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾ [فصلت: 10] أي زاد في حجمها وذلك بعدّة أشياء:

أوّلاً – أخذت القشرة الأرضيّة تزداد برودتُها شيئاً فشيئاً،

ثانياً – سقوط النيازك زاد في حجمِها،

ثالثاً – سقوط الذرّات عليها (وهي الذرّات التي نراها في أشعّة الشمس إذا دخلت في الغرفة من النافذة) ومنشأ هذه الذرّات من نيازك تناثرت أجزاؤها في الفضاء بعد أن قامت قيامتُها،

رابعاً – الفلزّات زادت بحجمِها باتّحادها مع العناصر الأخرى، مثلاً: الأوكسجين يتّحد مع الحديد فيزيد في حجمه وينتج من ذلك أوكسيد الحديد؛ وثاني أوكسيد الكاربون يتّحد مع الكلس مكوّناً كاربونات الكالسيوم؛ والنتروجين يتّحد مع الصوديوم والبوتاسيوم مكوّناً نترات الصوديوم ونترات البوتاسيوم. وهكذا تتّحد الغازات مع أكثر الفلزات فتزيد أحجامها، وبذلك أخذ جرم الأرض يزداد بمرور السنين والدهور. وأمّا قوله تعالى ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ [فصلت: 10] أي أنزل المياه عليها وخلق النبات والأشجار والحيوان وجعلَها رزقاً لِلإنسان، والمعنى: قدّر أن تكون هذه الأشياء رزقاً لِلإنسان إذا خلقَه على الأرض، فإنّه تعالى خلقَ الأشياء وأعدّها لِإنسان قبل أنْ يخلقَ الإنسان عليها كما خلقَ الثديَين لِلمرأة قبل أن يخلقَ الجنين في بطنِها، وأمّا قوله تعالى ﴿ فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ [فصلت: 10] معناه خلقَ كلّ

ذلك في مدّة أربعة آلاف سنة فصار المجموع ستّة آلاف سنة؛ حيث تمّت برودة الأرض بمدّة ألفي سنة كما قال تعالى في سورة السجدة ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة: 4] إلخ ، فالسماوات والأرض يريد بها السيّارات.

ونظير هذه الآيات قوله تعالى في سورة النازعات [27 - 33] ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ ، وإنّما أضاف اللّيل والنهار إلى السماء بقوله ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النازعات: 29] لأنّ أشعة الشمس تضرب على الطبقات الغازيّة فتعكسها الغازات إلى الأرض، وقوله ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النازعات: 30] أي زاد في قشرتِها الباردة، ولا تزال هذه الكلمة مستعملة عند العرب إذ يقول لصاحبه: "إملأ الكيس دقيقاً وادحيه "، أي زدْ عليه من الدقيق حتّى يمتلئ تماماً، ومن ذلك قول أميّة بن أبي الصلت:

دارٌ دحاهـــا ثمّ أعمـــرَ بابَهـــا وأقـــام بِالأخـــرى الـــتي هي أمجدُ

ومعناه: دارٌ ملأها بالأمتعة والأطعمة ثمّ سدّ بابها وأقام بالأخرى التي هي أحسن منها، وقال تعالى في سورة ق ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ ﴾ [ق: 7]، فقوله تعالى﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ أي مدّها بالمياه والذرّات والغازات وبذلك زاد حجمها، وهذه نظير قوله ﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾ [فصلت: 10] ونظير قوله ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النازعات: 30] فالمدَد هو إعطاء الشيء بكثرة على الدوام، كقوله تعالى في سورة الإسراء ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الاسراء: 6]، وقال

حسّان:

ويــومَ بــدرٍ لقيــناكمْ لَــنا مَدَدٌ فيرفــعُ النــصر مــيكالٌ وجبريلُ

وقال عنترة:

فــيا لــكَ مِــنْ قلبٍ توقَّد بالحَشا ويــا لــكَ مِــن دمعٍ غزيرٍ له مدُّ

وقال الله تعالى في سورة الحجر ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ۝ ﴾ [الحجر: 19]، وقال تعالى في سورة الرعد ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ...إلخ فهذه الآيات متقاربات في المعنى ومختلفات في الألفاظ.

س 9: قال الله تعالى ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ۝ ﴾ [النازعات: 31]، أليسَت المياه أمطاراً تنزل من السماء، وإذا كانت الأرض جرماً ملتهباً فكيف تخرج المياه من النار؟

ج: لا يخفى على مَن درس علم الكيمياء بأنّ الماء مركّب من الأوكسجين والهيدروجين، وقد قلنا أنّ هذه الغازات انبعثت من الأرض، وأنّها تتبخّر بحرارة الشمس فترتفع في السماء ثمّ تكون مطراً بسبب برودة الجو وتنزل إلى الأرض ثانيةً.

س 10: قال الله تعالى في سورة الزمر﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ ﴾ [الزمر: 67]، فما معنى قوله ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: 67] على أنّ الأرض واحدة ولو فرضنا أنّ في الكون أراضي كثيرة فينبغي أن يقول: والأرضون جميعاً قبضته يوم القيامة؟

ج: قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يريد بِها السيّارات كلّها، ولذلك قال ﴿ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الزمر: 67]، والمعنى أنّ الأرض المتمزّقة التي أصبحت

سيّارات كلّها تكون قبضته يوم القيامة. ﴿ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ [الزمر: 67] السماوات هنا يريد بِها الطبقات الغازيّة حيث جاء ذكرها بعد ذكر الأرض. وإليك مثل: لو اشتريت بطّيخة بدرهم وسألك سائل بكم اشتريتها، فلا يصحّ أن تقول كلّها بدرهم، لأنّها واحدة ولا حاجة لقولك "كلّها"، ولكن إذا جزّأتها إلى تسعة أجزاء وسألك أحد: بكم اشتريتها، فهنا يصحّ أن تقول كلّها بدرهم، وذلك لئلاّ يتوهّم أنّك اشتريت جزءً منها بدرهم، فكذلك قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الزمر: 67]

س 11: أليس الملك له والأرض قبضته وتحت تصرّفه في كلّ حين؟ فلماذا خصّ يوم القيامة بذلك؟

ج: لأنّه موجودٌ اليوم في الأرض أحياءٌ كثيرون، فمنهم من يملك داراً ومنهم من يملك عقاراً، ولكن إذا صار يوم القيامة فلا يبقى مالكٌ للأرض سوى الله؛ لأنّ الناس كلّهم يموتون في ذلك اليوم ولا يبقى أحد على وجه الأرض، كقوله تعالى في سورة غافر ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر: 16].

س 12: قال الله تعالى في سورة يونس ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يونس: 99] فلماذا قال ﴿ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ ﴾ [يونس: 99] وتكفي لفظة "كلّهم"؟

ج: لفظة "كلّهم" تعود إلى ﴿ مَن ﴾ [يونس: 99]، ولفظة "جميعاً" تعود لِ ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ [هود: 6]، والتقدير: لآمَنَ كلّ مَن في الأرضين، أي مَن في السيّارات جميعِها، كقوله تعالى﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الزمر: 67].

الجاذبيّة

س 13: تقول إنّ السيّارات أراضٍ كأرضنا منتشرات في الفضاء دائرات

حول الشمس، وبسبب دورانِها تنتج الفصول الأربعة أي الصيف والشتاء والربيع والخريف، فكيف تدور هذه الأجرام حول الشمس ولا تسقط [: تهرب أو تفلت] في الفضاء؟

ج: إنّ الشمس لَها قوّة جاذبة تجذب هذه الأجرام فلا تدعها تسقط [:تهرب أو تفلت]، قال الله تعالى في سورة فاطر﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [فاطر: 41]، فقوله تعالى ﴿ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [فاطر: 41] يعني يمسك السيّارات والأرض بقوّة جاذبيّة الشمس ﴿ أَن تَزُولَاۚ ﴾ [فاطر: 41] معناها: أن لا تزولا عن الشمس ويتفرّقا في الفضاء ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ [فاطر: 41] يوم القيامة ﴿ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ ﴾ [فاطر: 41] يعني: هل يقدر أحد على إمساكها غير الله؟ وذلك لأنّ السيّارات إذا زالت عن جاذبيّة الشمس فإنّها تتمزّق وتكون نيازك، ثمّ تنجذب إلى السيّارات الجديدة، لأنّ شمسنا تتشقّق يوم القيامة وتكون سيّارات، فلذلك قال تعالى ﴿ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ ﴾ [فاطر: 41] والمعنى: إنّ السيّارات إذا زالت عن الجاذبيّة وتشقّقت فإنّ الله تعالى يمسك تلك القطع بقوّة جاذبيّة أخرى.

وإنّما تزول السيّارات عن جاذبيّة الشمس يوم القيامة لأنّ الشمس تتشقّق وتنتشر أجزاؤها في الفضاء، ومن المعلوم إذا تشقّقت فإنّ السيّارات تتمزّق معها، وذلك قوله تعالى في سورة الانفطار﴿ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ ﴾ [الانفطار: 2] أي تمزّقت وانتثرت أجزاؤها في الفضاء لأنّها تكون نيازك. وقال تعالى في سورة فصلت أو السجدة ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ فالسماء يريد بها الطبقات الغازيّة، وقوله ﴿ فَقَالَ لَهَا ﴾ [فصلت: 11] أي للسماء ﴿ وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا ﴾ [فصلت: 11] إلى قوّة الجاذبيّة

﴿ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ وذلك لأنّ الطبقات الغازيّة مجذوبات للأرض، أي كلّ سيّار له طبقات غازيّة مجذوبات له أينما سار السيّار فالغازات معه.

س 14: لماذا يقول الله تعالى ﴿ طَآئِعِينَ ﴾ على الجمع بعد أن قال ﴿ قَالَتَآ ﴾ على التثنية؟

ج: كلّ لفظة "أرض" تأتي في القرآن غير مقرونة بذكر "السماوات" ولا يجمع بينهما واو عطف فإنّه تعالى يريد بِها السيّارات كلّها، حيث كانت في بادئ الأمر أرضاً واحدة ثمّ تشقّقت، كقوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الزمر: 67]، وقال تعالى في سورة فاطر [40] ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ إلخ ، فالأرض هنا يريد بها كلّها، وقوله تعالى ﴿ مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ معناه: أيّ جرمٍ خلقوا منها؟ فهل خلقوا المرّيخ الذي هو جزءٌ منها أم خلقوا الزهرة أم زحل أم غير ذلك من السيّارات اللاتي هي أجزاء من تلك الأرض التي تقطّعت؟ ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ [فاطر: 40] الغازيّة فخلقوا معي طبقة الأوكسجين أم النتروجين أم ثاني أوكسيد الكبريت أم غير ذلك من الطبقات الغازيّة؟

إذا علموا أنّ الله هو الذي خلق السيّارات وخلق الطبقات الغازيّة، فكيف يعبدون الأصنام ولا يوحِّدون الله في العبادة؟

والمعنى أنّهما امتثلتا ما أمرَهما الله وتجزّأنَ ثمّ قلنَ ﴿ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: 11]. لأنّ الأرض صارت تسع قطع والسماء صارت سبع طبقات،فهنا صحّ أن يجيبا على الجمع، والمعنى: ثمّ تجزّأنَ وأجَبْنَ ﴿ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: 11]، والمعنى أنّ الله تعالى خاطبهما قبل أن يتجزّءا، فلذلك قال: ﴿ قَالَتَآ ﴾. ولمّا كانت الأرض واحدة والسماء واحدة ذكرهما على التثنية ﴿ قَالَتَآ ﴾ وكذلك يريد

بذكر السماء قبل أن تتجزّأ.

فقوله تعالى ﴿ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا ﴾ دليلٌ على أنّ الله تعالى حكم عليهما بأمرَين: الأوّل انقيادهما للجاذبيّة وكان طوعاً منهما، فالسماء انجذبت للأرض، والأرض انجذبت للشمس؛ والأمر الثاني تجزّؤهما وكان كرهاً لَهما، فالسماء تجزّأتْ وصارت طبقات والأرض تشقّقت فصارت تسع سيّارات، فهذا الأمر قبلتاه بالإكراه ولكنّهما امتثلتا أمرَ ربِّهما فلمْ يمتنِعا ولذلك قالتا ﴿ أَتَيۡنَا طَآبِعِينَ ﴾.

س 15: كيف تستطيع الشمس أن تجذبَ الأرضَ مع باقي السيّارات وقد نراها صغيرة؟

ج: إنّ الشمس أكبر من الأرض بأضعاف ولكن لبعدها عنّا نراها صغيرة، لأنّ الأرض مع باقي السيّارات والأقمار كلّا كانت شمساً واحدةً، ولَمّا انتهت حياتها صارت أرضاً، ثمّ تمزّقت فكان منها الأقمار والسيّارات، وقد قدّر الفلكيّون أنّ الشمس أكبر من الأرض بِمليون مرّة.

سبب الجاذبيّة

س 16: فهل يمكنك أن تعرِّفنا سبب الجاذبيّة التي في الشمس، فقد قيل للعالِم العصري (لورد كلفين) وهو من أشهر أتباع نيوتن: ما هو سرّ الجاذبيّة؟ فأجاب: "لا يحقّ للعالِم أن يحاول كشف أسرارها فإنّنا نجهلُها تماماً ولا نعرفُ عنها شيئاً "؟

ج: سأجيب عن ذلك وأبيّن سرّ الجاذبيّة بعون الله تعالى؛ ذلك مِما علّمني ربّي من الكتاب والحكمة وكان فضله عليّ كبيراً.

اعلم أنّ سبب الجاذبيّة هو الحرارة، وسبب الحرارة هو الحركة (وإليك هذه التجربة التي تثبت لك صحة ذلك: خذ خرزة كبيرة من الكهرب أو السندروس أومن غير ذلك، وادلكْها دلكاً متوالِياً على قطعة قماش من الصوف، تجد الخرزة قد تسخّنت بسبب الحركة المتوالية، ثمّ ضعْها على قطعة صغيرة من القشّ ترى الخرزة

تجذب القشّة؛ فإنّ الخرزة اكتسبت قوّة جاذبة بسبب الحرارة التي اكتسبتها من الاحتكاك. فحركة الأجزاء التي في جوف الأرض تسبّب الحرارة والجاذبيّة، وتسبّب دوران الأرض حول نفسِها أيضاً.) فكلّ جرمٍ حارٍّ فيه جاذبيّة، وكلّ بارد ليست فيه جاذبيّة؛ فكلّ جرمَين أحدهما حارّ والآخر بارد يكون بينَهما تجاذب لأنّ الحارّ يجذب البارد، وإذا اتّفق جرمان باردان فلا يكون بينهما تجاذب، وكذلك إذا اتّفق جرمان متساويان في الحرارة فلا يكون بينهما تجاذب، وإذا كان أحدهما حارّاً والآخر أقلّ منه حرارةً فإنّ الجرم الحارّ يجذب الذي أقلّ منه حرارةً.

ولَمّا كانت الشمس جرماً ملتهباً أخذت تجذب ما حول!ها من الأجرام اللاتي أقلّ منها حرارةً وهنّ الكواكب السيّارة. وكذلك الأرض لَمّا كان جوفها ملتهباً أخذت تجذب ما حولَها من الأجرام وهي النيازك والقمر. وكذلك باقي السيّارات فإنّها كالأرض في الحرارة، فالكلّ جوفه حارّ ملتهب ووجهه بارد، فلذلك أخذت تجذب ما حولّها من الأجرام الباردة وهي الأقمار والنيازك.

فالشمس إذاً جرمٌ جاذب لأنّها ملتهبة، والسيّارات مجذوبات لَها حيث هنّ أقلّ منها حرارةً وأصغر حجماً. وهكذا باقي الأجرام السماويّة: كلّ ساخنٍ جاذب وكلّ باردٍ مجذوب.

دليل الجاذبيّة

والدليل على ما ذهبنا إليه التجارب التالية:

1. خذ قِدراً وضع فيه ماءً وسخّنه لدرجة الغليان ثمّ صبّه في قدرٍ آخر فيه ماءٌ بارد، ثمّ ضع يدك فيه ترَ الماء الساخن يرتفع فوق الماء البارد ن وسبب ذلك لأنّ الجاذبيّة تعمل في البارد أكثر من الساخن.

2. اغلِ الماء حتّى يتبخّر وانظر البخار كيف يرتفع إلى الأعلى، ثمّ انظر المطر كيف ينزل إلى الأرض، أفَلَيسَ البخار والمطر ذرّات مائيّة سابحة في الهواء؟ فلماذا يرتفع الأوّل نحو الجو وينزل الثاني نحو الأرض؟ والجواب على ذلك هو سخونة الأوّل وبرودة الثاني، والسبب في ذلك الجاذبيّة إذْ تعمل في البارد أكثر من

الساخن.

3. انظر لهب النار كيف يرتفع إلى الأعلى وكذلك الدخان يرتفع لأنّه ساخن، لكنّه إذا برد تجمّد على الجدران ثمّ تساقط هباباً.

4. كلّنا يعلم أنّ الزئبق معدن أثقل من الحديد، فإذا سخّنته إلى درجة 357 م تحوّل بعد الغليان إلى بخار وارتفع كذلك في الجو، فإذا برد عاد سائلاً ونزل إلى الأرض ثانيةً.

وما هذه إلاّ دلائل تأثير الجاذبيّة أكثر في الجرم البارد.

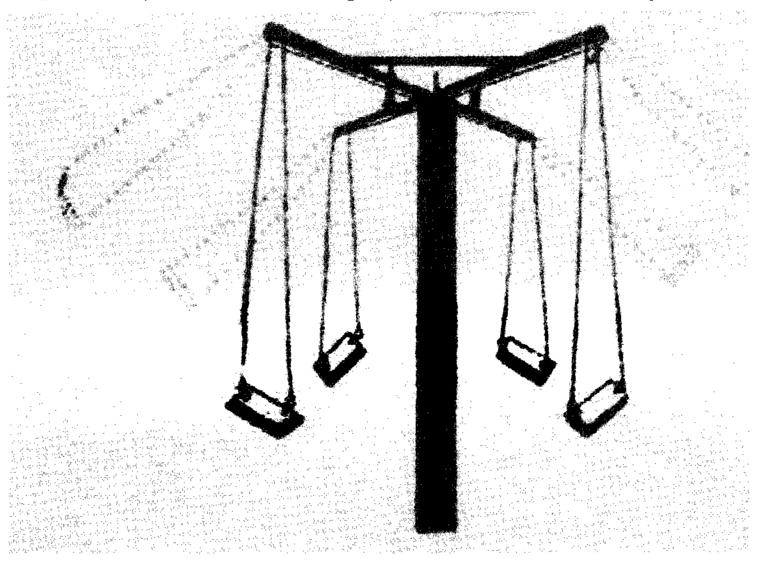
القوّة الدافعة

س 17: إذا كانت الشمس جاذبة والسيّارات مجذوبة لها فهلاّ جذبتهنّ إليها فيلتصقنَ بِها، فما هو السبب الذي جعل بينهما هذه المسافة؟

ج: اعلم أنّ كلّ جرمٍ ملتهب ثابت في مكانه ولكن يدور حول نفسه بسبب الحرارة التي في جوفه، ودورته تكون من اليمين إلى الشمال، وكلّ جرمٍ بارد لا يدور حول نفسه إذ لا حرارة فيه تجعله يتحرّك ولكنّه يدور حول الجرم الذي يجذبه ودورانه أيضاً يكون من اليمين إلى الشمال لأنّ الجرم الجاذب يدور كذلك، ومثال ذلك القمر فإنّه لا يدور حول نفسه لأنّه جرم بارد ولكنّه يدور حول الأرض لأنّه مجذوب لَها.

فالشمس إذاً ثابتة في مكانِها ولكنّها تدور حول نفسِها، وبسبب هذا الدوران تكوّنت عندنا قوّة ثانية تسمّى "القوّة الدافعة". وهي: إنّ الجرم الجاذب كلّما زاد في دورانِه ابتعدت عنه الأجرام المجذوبة له، وكلّما قلّت سرعة دورانه فإنّ المجذوب يقترب منه، ولو فرضنا أنّ الجرم الجاذب يقف عن دورته فإنّ المجذوب يقترب منه حتّى يلتصق به، على شرط أن لا يخلو من الحرارة لأنّ الأجرام لا تقف عن دورانِها حول نفسِها إلاّ إذا انتهت حرارتُها، والخلاصة أنّ سبب ابتعاد السيّارات عن الشمس ناتج عن دوران الشمس حول نفسِها، ومثال ذلك "الدولاب" الذي يركب فيه الأطفال بالأعياد فإنّك ترى الدولاب كلّما زادت سرعة دورانه فإنّ الحمّالات التي

فيها الأطفال تبتعد عن عامود الدولاب وتنتشر في الفضاء وكلّما قلّت سرعتها فإنّ الحمّالات يقترب بعضها من البعض حتى يقترِبْنَ من العمود.فهذا أوّل سبب في ابتعاد السيّارات عن الشمس، وأمّا السبب الثاني فإنّ الجرم المجذوب كلّما كان أبرد فإنّ الجاذبيّة تعمل فيه أكثر فيقترب حينئذٍ من الجاذب والعكس بالعكس.



(شكل رقم 2)

الحمّالات تبتعد عند سرعة دوران الدولاب

يمثّل الشكل أعلاه صورة "لدولاب" الأطفال الذي يستعمل في الأعياد حيث ترى الدولاب كلّما زادت سرعة دورانه فإنّ الحمّالات التي فيها الأطفال تبتعد عن عامود الدولاب والعكس بالعكس.

سير الأجرام

إنّ الجرم المجذوب لا يحاذي الجاذب في سيره تماماً، بل تكون حركة الجاذب حول نفسه أسرع من حركة المجذوب حول الجاذب؛ مثلاً إنّ الشمس جاذبة والأرض مجذوبة لَها، فالشمس تكمل دورتَها حول نفسِها بمدّة 25 يوماً و5 ساعات بينما الأرض تكمل دورتها حول الشمس بمدّة 365 يوماً، ويكون تقدير ذلك كنسبة 1 إلى 14 على التقريب، أي أنّ الأرض تدور مرّة واحدة حول الشمس

في السنة بينما الشمس تكمل أربع عشرة دورة حول نفسِها.

ثمّ إنّ القمر يكمل دورته حول الأرض في الشهر مرّة بينما الأرض تكمل دورتها حول نفسها بمدّة 24 ساعة، ويكون تقدير ذلك 1 مقابل 30، أي دورة واحدة للقمر حول الأرض مقابل ثلاثين دورة لرض حول نفسها.

وهكذا تكون دورة الجرم الجاذب حول نفسه أكثر من دورة المجذوب حول الجاذب، ولا يمكن تقدير حركة الأجرام كلّها بسرعة معيّنة، لأنّ منها الصغير والكبير والساخن والبارد، وعلى هذا تختلف سرعة دوران الأجرام.

وإليك أصغر سيّار مجذوب للشمس وأقربهنّ وهو عطارد ويكمل دورته حول الشمس بمدّة 88 يوماً، ويكون تقدير دورته مرّة واحدة مقابل ثلاث دورات للشمس على التقريب.

س 18: إذا كانت القوّة الجاذبة تعمل في الجرم البارد أكثر من الساخن؛ إذاً كيف تكون دورة القمر حول الأرض مرّة واحدة من ثلاثين دورة للأرض حول نفسها على أنّ القمر جرم بارد، وإنّ عطارد يكمل دورة واحدة حول الشمس لكلّ ثلاث دورات لَها، على أنّ عطارد جرم ساخن، فينبغي أن يكون الأمر عكس ذلك؟

ج: إنّ الجاذبية التي في الأرض لا تكون إلاّ جزءً من مائة جزء من الجاذبية التي في الشمس: لأنّها جرم ملتهب شديد الحرارة كبير الحجم، وإنّ الأرض جرم صغير بالنسبة إلى الشمس، ثمّ إنّ وجهها بارد إلاّ أنّ جوفها ساخن، ثمّ إنّ نسبة القمر إلى الأرض لا تكون كنسبة عطارد إلى الشمس، فعطارد صغير بالنسبة إلى الشمس، لأنّ الفلكيين قدّروا حجم الشمس أكبر من الأرض بمليون مرّة، فكيف بعطارد الذي هو أصغر من الأرض بثلثين، أمّا القمر فهو كبير بالنسبة إلى الأرض حيث يقدّر حجمه واحد من خمسين من حجم الأرض، فلذلك أصبح جذبه ثقيلاً على الأرض فإنّها لا يسعها جذبه حولَها مرّة واحدة إلاّ عن ثلاثين دورة لَها حول نفسها.

سبب دوران الكواكب السيّارة حول الشمس

س 19: عرفنا سبب ابتعاد السيّارات، إذاً فما هو سبب دورانِها حول الشمس؟

ج: قلنا فيما سبق أنّ كلّ جرمٍ ساخنٍ جاذبٌ ويدور حول نفسه، فلمّا كانت الشمس جرماً ملتهباً أصبحت تدور حول نفسها وجاذبةً للسيّارات إذ هنّ أقلّ منها حرارةً وأصغر حجماً، ولَمّا كانت الشمس تدور حول نفسها وهي جاذبة للسيّارات أخذت تجذبهنّ معها فيدرْنَ حولَها، فسبب دوران السيّارات حول الشمس ناتج عن دوران الشمس حول نفسها، فلو وقفت عن دورتِها لوقفت السيّارات أيضاً، بل لاقتربنَ من الشمس حتّى يلتصقْنَ بِها. هذا ما بيّنته لك مِمّا علّمني ربّي، وقد قال الكاتب الأمريكي الشهير (آرثربرزباين): " نكشف أنّ الأرض تدور حول الشمس، ولكن لا بدّ لأعظم عالم من الاعتراف بعجزه عن الاهتداء إلى سبب دورانِها."

وإليك جدولاً يبيّن لك المدّة التي يكمل فيها كلّ سيّار دورته حول الشمس عن كتاب الجواهر:

عطارد	88	يوماً
الزهرة	225	يوماً
الأرض	365	يوما
المرّيخ	687	يوما
المشتري	4333	يوما
زحل	10759	يوما
أورانوس	30687	يوما
نبتون	60627	يوما

سبب اختلاف مدّة دوران السيّارات حول الشمس

س 20: فما هو السبب في اختلاف مدّة دوران السيّارات حول الشمس حيث نرى عطارد يكمل دورته حول الشمس بمدّة 88 يوماً بينما نبتون يكملها بمدّة 60127 يوماً؟

ج: إنّ ذلك ناتج عن اقتراب سيّار نحو الشمس وابتعاد آخر عنها، فكلّ جرمٍ قريب إلى الشمس يكمل دورته بمدّة قصيرة، وكلّ جرمٍ بعيد عنها يكملها بمدّة طويلة.

سبب اقتراب سيّار نحو الشمس وابتعاد آخر عنها

س 21: فما هو السبب في اقتراب جرم وابتعاد آخر، فإذا كانت الشمس جاذبة والسيّارات مجذوبة فينبغي أن تكون على منهج واحد من القرب إلى الشمس أو البعد عنها؟

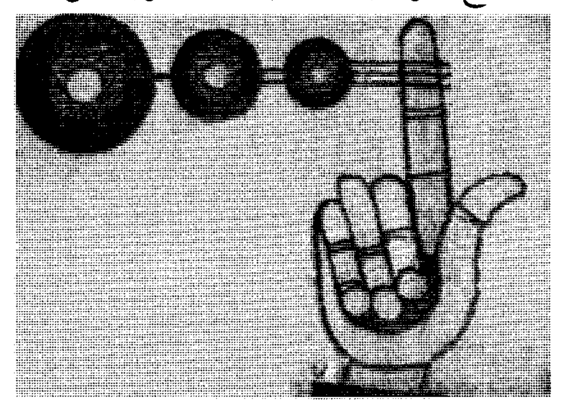
ج: إنّ ذلك ناتج عن شيئين:

الأوّل – اختلاف السيّارات في الأحجام لأنّ بعضها أصغر من الأرض وبعضها أكبر بكثير، فكلّما كان السيّار أصغر حجماً يكون أقرب إلى الشمس، وكلّما كان أكبر يكون أبعد عنها.

وأمّا السبب الثاني – هو الحرارة، فكلّما كان السيّار أبرد يكون أقرب إلى الشمس؛ لأنّ الجاذبية تعمل فيه أكثر، وكلّما كان السيّار أشدّ حرارة يكون أبعد عنها، لأنّ الجاذبية لا تعمل فيه إلاّ قليلاً.

وإليك تجربة تعرّفك صحّة ذلك: خذ ثلاث كرات من الخشب مختلفات الأحجام، واربط في كلّ واحدةٍ منهنّ خيطاً من المطّاط (كاوچوك) على أن تكون الخيوط متساوية في الطول والمتانة، وألبس الحلقات سبّابتك وحرّك يدك لتدور الكرات حول سبّبتك واستمرّ في الحركة فإنّك ترى الكرة الكبيرة أخذت تبتعد عن سبّبتك وأمّا الصغرى فإنّها تكون أقرب إلى إصبعك، وأمّا الوسطى فأوسطهنّ في

المسافة وعلى هذا المنهج يكون ابتعاد السيّارات واقترابها من الشمس.



(شكل رقم 3)

القوّة الدافعة تدفع الجرم الكبير أكثر من الصغير

سبب دوران الأرض حول نفسها

س 22: فما هو السبب الذي جعل الأرض تدور حول نفسها؟

ج: قلنا فيما سبق أنّ كلّ جرمٍ ساخن يدور حول نفسه، ودورته ناتجة عن الحرارة التي في جوفه وعن الغازات التي تنبعث منه، والأرض وإن وجدنا وجهها بارداً ولكنّ جوفها لا يزال ملتهباً، فدوران الأرض حول نفسها ناتج عن حرارة جوفها وحركة أجزائها الباطنية وكذلك باقي السيّارات. وإنّ الأرض سوف تقف عن دورتِها إذا انتهت تلك الحرارة، كما وقف القمر.

ومثال ذلك مصباح كهربائي عليه منظر سمك يسبح في الماء، وهذا المنظر يدور فوق المصباح بسبب الحرارة التي في المصباح.

الحرارة في الأجرام

س 23: هل الحرارة هي السبب الوحيد في دوران الأجرام حول نفسِها أم لَها سبب آخر؟

[تكوين النجوم]:

ج: الحرارة سبب ثانوي، وأمّا السبب الرئيسي فهو دورة الجزيئيات حول

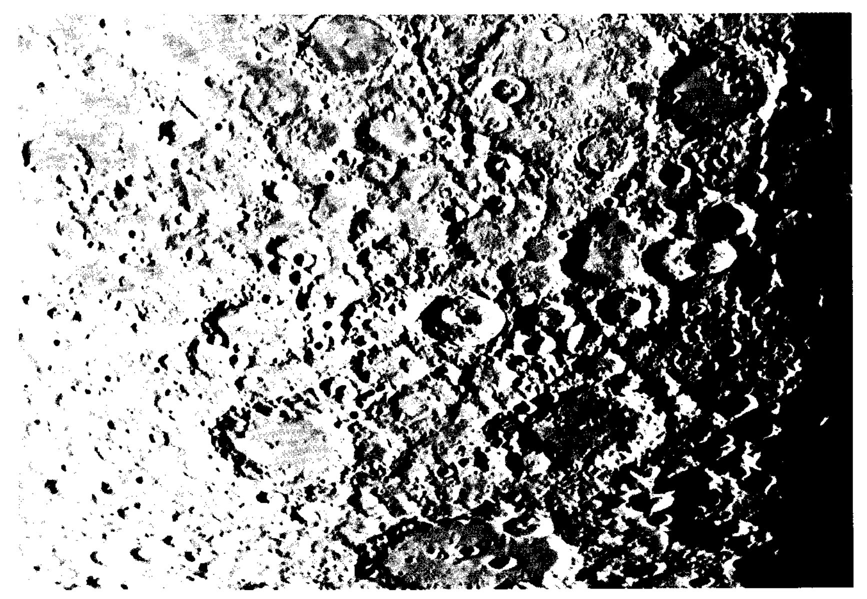
النواة، لأنّ الأجرام السماويّة تتألّف من نواة وجزيئيات تدور حولَها بسرعة هائلة فتسبّب فيها حرارة شديدة فتلتهب وتكون سديم لولبي ثمّ نجماً ثمّ شمساً، فإذا انتهت حياتها تكون أرضاً. فالحرارة التي في الجرام إذاً ناشئة عن دورة الجزيئيات حول النواة بسرعة هائلة؛ كما أنّ حرارة جسم الإنسان ناشئة عن الدورة الدمويّة.

س 24: إذاً يكون سبب دوران الأجرام حول نفسِها ناتج عن دورة الجزيئيات حول النواة لا بسبب الحرارة.

ج: **إنّ الحرارة هي العلامة الفارقة في الأجرام السماويّة**؛ فكلّ جرمٍ ساخن نعتبره حياً فنحكم بدورته حول نفسه، وكلّ جرمٍ بارد نعتبره ميّتاً فنحكم عليه بعدم حركته حول نفسه، وحياة الأجرام هي دورة جزيئياتِها حول النواة، وموت الأجرام وقوف جزيئياتِها عن الحركة حول النواة. ومثال ذلك جسم الإنسان: فإنّ الحرارة فيه تدلّ على حياته، ويكون سبب تلك الحرارة دورة الدم فيه، وبرودة جسم الإنسان تدلّ على موته وسبب نلك البرودة وقوف الدم عن دورته، فالأجرام التي تموت تبرد أوّلاً ثمّ تتقطّع، فتسمّى حينئذٍ "جماداً" وهي كالحجر والحديد والخشب وغير ذلك.

الأقمار وتكوينها


صورة لجزءٍ من سطح القمر



القمر قطعة أرض صخريّة انفصلت من أرضنا، وكذلك أقمار السيّارات انفصلت منها وذلك لأنّ الأرض لَمّا تشقّقت على ما مرّ بيانه صارت تسع قطع وأخذت هذه القطع تدور حول شمسٍ جديدة وهي شمسنا الحاليّة، ويدور أيضاً كلّ سيّار حول نفسه، ولَمّا كانت تلك القطع غبر كرويّة بل لَها زوائد أخذت تلك الأطراف تنفصل منها بسبب دورانِها حول نفسِها وتبتعد عنها فصارت تلك الأطراف أقماراً لَها.

قال الله تعالى في سورة الرعد ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الرعد: 41]، فقوله تعالى ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ ﴾ معناه: نفصل منها أطرافَها لتكون كرويّة ولنكون الأطراف أقماراً تنير لَهم. وقال تعالى في سورة الأنبياء أيضاً ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الأنبياء: 44] والمعنى:

نقصنا حجمَها في الماضي بأن قطّعناها إلى تسع قطع، ثمّ أنقصنا منها أطرافَها لتكون الأطراف أقماراً تنير لهم، ثمّ ننقصها في المستقبل بتمزيقِها فنجعلها نيازك. ومِمّا يؤيِّد هذا قوله تعالى في سورة الطارق ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ [الطارق: 12] يعني من صفتِها التصدّع فقد تصدّعت في الماضي وستتصدّع في المستقبل.

وقال تعالى في سورة السجدة [4] ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ إلخ ، فقوله تعالى ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعني الأقمار والنيازك لأنّها واقعة ما بين السيّارات.

س 25: وهل في الكون أقمارٌ غير قمرنا؟

ج: إنّ أغلب السيّارات لَها أقمار، وقد اكتشف الفلكيّون لأورانوس ثمانية أقمار [أُحصِيَ له لحدّ الآن 27 تابعاً]، ولزحل تسعة [أُحصِيَ له لحدّ الآن 34 تابعاً]، وللمشتري ثمانية [أُحصِيَ له لحدّ الآن 63 تابعاً منها 4 أقمار كبيرة]، وللمريخ قمران، ولنبتون قمر واحد [أُحصِيَ له لحدّ الآن 13 قمراً وإذا حسبنا بلوتو وغيره يكون العدد أكبر].

س 26: إذاً كيف لا نراها؟

ج: لبعدها عنّا ولصغر أحجامِها.

س 27: إذا كان القمر قد انفصل من الأرض بدليل قوله تعالى في سورة الرعد ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ﴾ إلخ ، إذاً لماذا يقول ﴿ مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ [الرعد: 41] على الجمع، فهلاّ قال: من طرفِها، على الإفراد؟

ج: قلنا فيما سبق أنّ الأرض إذا جاء ذكرها وحدها غير مقرونة بذكر السماوات ولم يجمع بينَهما واو عطف فإنّه تعالى يريد بالأرض كلّها إي السيّارات كلّها، فقوله تعالى ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ يعني: ننقص المرّيخ فنخرج منه قمرَيه

ونقص المشتري فنخرج منه أقمارَه ونقص زحل فنخرج منه أقمارَه وهكذا باقي السيّارات، والمعنى: ننقص من كلّ سيّارٍ أطرافَه ليكون السيّار كروياً وتكون الأطراف أقماراً تنير لسكّان ذلك الكوكب.

س 28: قال الله تعالى في سورة يس ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: 40]، فما معنى قوله تعالى ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ [يس: 40]؟

ج: يقول عزّ من قائل أنّ الشمس على سعتِها وحرارتِها وأنّها جرم جاذب، والقمر على صغره وخلوِّه من الحرارة وأنّه جرم مجذوب فالشمس مع ذلك لا تستطيع أن تدركَ القمر فتجذبه إلَيها، وذلك لبعدِهِ عنها وقربه من الأرض، وما ذلك إلاّ بحكمتِنا وتقديرِنا.

مظاهر القمر

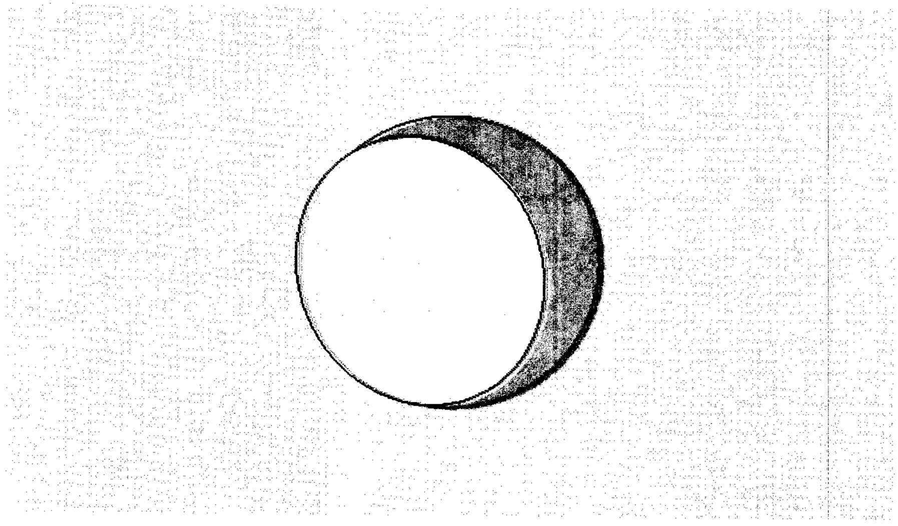
القمر جرم حجري كروي الشكل فيه فوهات كفوهات البراكين، جوفه بارد ولكنّ وجهَه المقابل للشمس ساخن فقط ولذلك لا يدور حول محورِهِ كما تدور الأرض، ولكن يدور حول الأرض في الشهر مرّة. قال الله تعالى عن لِسانِ لقمان في سورة لقمان ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: 16]، فالصخرة هنا يريد بها القمر، وإنّما قال تعالى ﴿ فِى صَخْرَةٍ ﴾ [لقمان: 16] ولم يقلْ في الصخرة؛ أراد في قمرٍ من الأقمار، ولذلك حذف الألف واللام منها. وإليك تفسير الآية كلّها:

﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ ﴾ [لقمان: 16] أي الحسنة ﴿ إِن تَكُ ﴾ [لقمان: 16] في الصغر ﴿ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ [الانبياء: 47] أي ثقل حبّة ﴿ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ [لقمان: 16] [الخردل: حبّ صغير الحجم جداً أسود مقرّح، أوراقه كبيرة تشبه أوراق الفجل أو السلق تستعمل في الملح والخلّ كمخلّل وتؤكل، طعمها حادّ مثل الرشّاد] ﴿ فَتَكُن ﴾

[لقمان: 16] في البعد ﴿ فِي صَخْرَةٍ ﴾ [لقمان: 16] من الصخور المنتشرة في الفضاء كالأقمار والنيازك ﴿ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [لقمان: 16] الغازيّة ﴿ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [لقمان: 16] كلّها، أي في الكواكب السيّارة كلّها ﴿ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ [لقمان: 16] للحساب ويجازي علَيها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ [الحج: 63] بنا حيث هدانا إلى طريق الحقّ ﴿ خَبِيرٌ ﴾ [النور: 30] بأعمالنا وأفعالنا.

والقمر له وجهان: وجه يقابل الأرض دائماً فيبدو هلالاً تارةً وبدراً تارةً أخرى؛ وذلك بسبب انعكاس ضوء الشمس عليه وبسبب دورانه حول الأرض، والوجه الثاني لا نراه أبدً لأنّه يكون بعكس الأوّل.

والقمر نصفه مضيء دائماً وضياؤه مكتسب من الشمس ونصفه مظلم لا ضياء فيه، وبعبارة أخرى في نصف القمر نهار وفي النصف الآخر ليل، ويكون طول النهار فيه مدّة خمسة عشر يوماً من أيّامنا وكذلك طول الليل وذلك بسبب دورانه حول الأرض وانتقال أشعّة الشمس عليه من جهةٍ إلى جهةٍ أخرى.



(شكل رقم 4)

القمر في الليلة الثالثة من الشهر

وإنّك لو تأمّلتَ القمر في الليلة الثالثة من الشهر أو ليلة سبع وعشرين،

لرأيتَه كرويّاً ولكنّ الإضاءة تكون على قدر الهلال والباقي منه أظلم، فمن هذا تعرف أنّ القمر كرويّ.

تقاطيع القمر

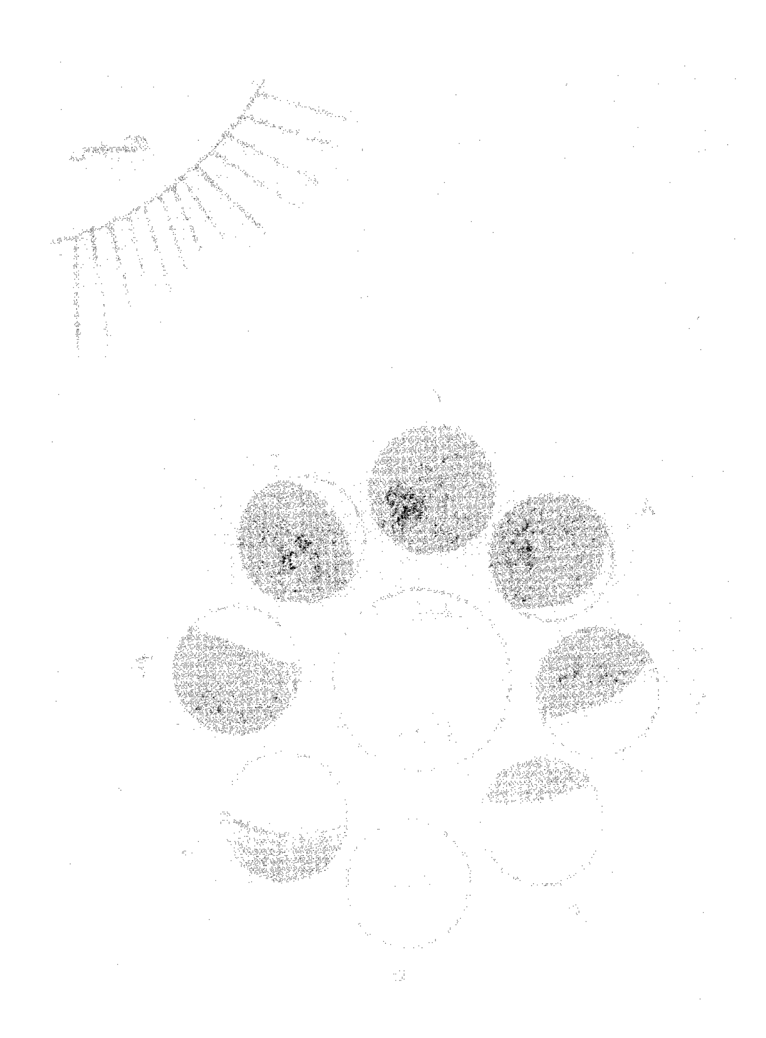
يدور القمر حول الأرض وبسبب دورته وانعكاس أشعّة الشمس عليه نراه بدراً تارةً وهلالاً تارةً أخرى ومرّةً لا نرى شيئاً منه؛

انظر رقم 1 في الشكل المبيّن على الصفحة المقابلة، ترى دائرة القمر مظلمة ولا يبدو منه شيء، ففي هذه الحالة يقال (القمر في المحاق) وذلك في الليلة الأخيرة من الشهر. وسبب اختفائه عنّا لأنّه يكون في تلك الليلة ما بين الشمس والأرض تماماً فيكون وجهه المضيء نحو الشمس والمظلم نحو الأرض فلذلك لا نرى منه شيئاً.

ثمّ يأخذ في الانحراف نحو الشمال في الليلة الأخرى فيبدو قليلٌ منه كما في رقم 2 فيسمّى (هلالاً).

ثمّ يأخذ في سيره حول الأرض قليلاً قليلاً حتّى يكون نصف دائرة وذلك في الليلة السابعة من الشهر، ويقال في هذه الحالة (القمر في الربع الأوّل)، انظر رقم 3.

ويستمرّ في سيره حول الأرض فيظهر لَنا أكثر حتّى يكون شكلاً غير تامّ الاستدارة، ويسمّى (الأحدب)، انظر رقم 4.



(شكل رقم 5)
تقاطيع القمر

ثمّ يأخذ في سيره حول الأرض في الليلة الرابعة عشرة فيكون تامّ الاستدارة ويسمّى (البدر)، وسبب ذلك أنّ وجهه المضيء يكن نحو الأرض تماماً ونحو الشمس أيضاً، أي بعكس ما كان عليه في المحاق؛ فلذلك نرى وجهه المضيء كلّه ولا نرى من المظلم شيئاً، انظر رقم 5.

ثمّ يأخذ شكله في التناقص متراجعاً إلى حالاته الأولى حتّى يكون ثانيةً (أحدب)، وذلك بسبب دورته حول الأرض، انظر رقم 6 ثمّ يظهر نصف دائرة حين

يكون في (الربع الأخير)، انظر رقم 7.

وبعد ذلك يختفي وجهه المضيء عنّا ولا يظهر منه إلاّ قليل، فيكون هلالاً كما بدأ إلاّ أنّ تحدّبه يكون تجاه الأفق الشرقي، انظر رقم 8.

ثمّ يختفي عن النظر حيث يكون في المحاق.

وتستغرق دورته حول الأرض بِمدّة تسعة وعشرين يوماً ونصف يوم.

السفر إلى القمر

[نلفت نظر القارئ الكريم إلى أنّ هذا الموضوع كُتِبَ قبل غزو الفضاء والنزول على سطح القمر

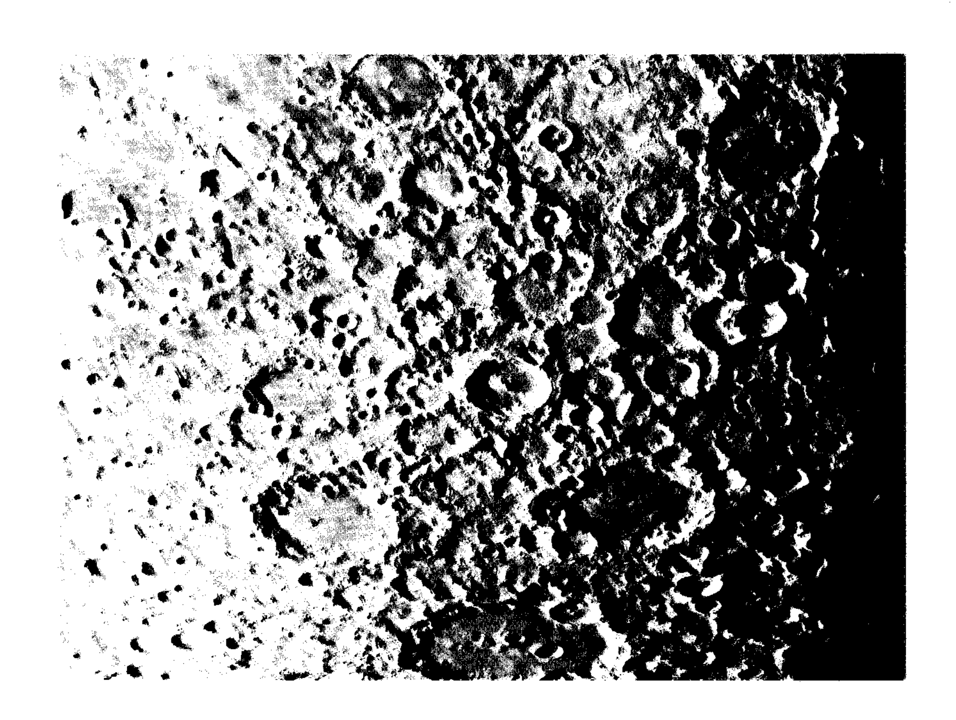
أي بحدود عام 1366 هج الموافق 1947 م]

يطمح الإنسان بالسفر إلى القمر أو الزهرة أو المرّيخ والسياحة فيهنّ واكتشاف المجهول ثمّ العودة إلى الأرض، فأبدي رأياً في ذلك فأقول: ليس في القمر حياة ولا ماء ولا نبات؛ لأنّ القمر جرم صغير وبِما أنّ الصغير يبرد قبل الجرم الكبير فقد انتهت حرارة جوفه قبل الأرض بِآلاف السنين وأصبح القمر جرماً بارداً لا حرارة في جوفه، وبِما أنّ الحرارة هي السبب في دوران الأجرام حول نفسِها، لذلك أصبح القمر لا يدور حول نفسِه، والدليل على ذلك أنّنا نرى لَه وجهاً واحداً على الدوام، أمّا قول علماء الفلك "بِأنّه يُتِمّ دورتَه حول نفسِه وحول الأرض في وقتٍ واحد" فهو تعليل لا يستند إلى الواقع.

ولَمّا كان الجرم الصغير مجذوباً للكبير، والجرم البارد مجذوباً للساخن، أصبح القمر مجذوباً للأرض لأنّه أصغر منها بكثير، ولأنّها جرمٌ ساخن والقمر جرمٌ بارد، وبِما أنّ الأرض تدور حول نفسِها بسبب الحرارة التي في جوفِها أخذ القمر يدور حولَها لأنّه مجذوبٌ لَها، ومثال ذلك كمثل رجل يلاعب ابنه فيمسك يديه ويدور بِهِ، فترى الأب واقفاً في مكانه ولكنّه يدور حول نفسهِ، وترى الولد يدور حول أبيهِ ولا يدور حول نفسه، وترى وجه الولد مقابلاً لِوجه أبيه ما دام الأب آخذاً في الدوران، فلنجعل الأب مقام الأرض ويديه مقام الجاذبيّة والولد مقام القمر،

فكما أنّ الولد يدور حول أبيه ولا يدور حول نفسه لأنّ أباه آخذٌ بيديه، كذلك الأرض آخذةٌ في جذب القمر إلَيها بسبب الجاذبيّة التي في جوفِها، وآخذةٌ في تدويره حولَها بسبب دورانِها حول محورِها، فالقمر يكمل دورته حول الأرض في الشهر مرّة، ولذلك يكون النهار في القمر مقابل 15 يوماً من أيّامِنا وكذلك يكون اللّيل، فالنهار يكون شديد الحرارة واللّيل شديد البرودة.

صورة لجزءٍ من سطح القمر (عن ناسا)





(شكل رقم 6)

أبٌ يلاعب طفلته

فالصاعد إلى القمر لا يمكنه أن يبقى هناك مدّة طويلة بل يبقى هناك يوماً أو بعض يوم ثمّ يعود إلى الأرض، فإذا نزل الإنسان في جهة النهار فهناك الحرارة شديدة وأرض القمر ساخنة، وإذا نزل في جهة اللّيل فهناك البرد شديد.

هذا ما كتبته قبل صعودهم، ولكنّهم أزالوا تلك الصعوبات بإعداد مركبات ولوازم وصعدوا إلى القمر، وكانت أوّل سفرة لَهم في 20 تَمّوز حيث نزل رجلان على سطح القمر سنة 1969 ميلاديّة، ثمّ رجعا إلى الأرض بمركبتِهم، ثمّ توالت الرحلات إلى القمر.

س 29: فما هي الاستفادة من الصعود إلى القمر؟

ج: إنّ الإنسان مغرمٌ بِحبّ الاستطلاع فيودّ أن يحقّق ما وصلَ إليهِ من العلم بالأجرام السماويّة، ويرى الأرض التي يسكنُها وهي تجري به في أمواج الأثير سابحةً في الفضاء، تدور حول نفسِها وتحوم حول الشمس كأنّها فراشة تحوم حول

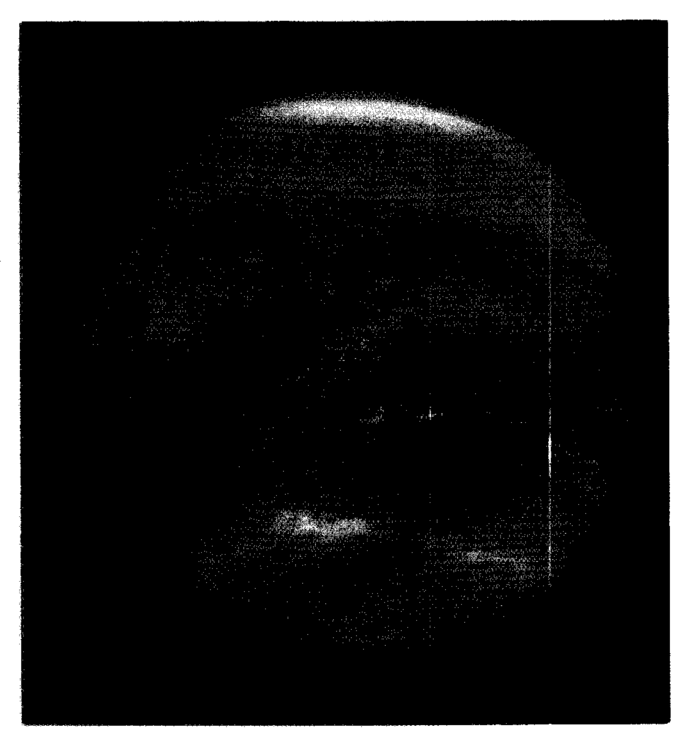
المصباح، فيأخذ حينئذٍ تصوير الأرض وهو على سطح القمر، وينظر إلى قاراتِها بِالمنظار، فيرى حينئذٍ نفسه على أرضٍ جديدة غير التي كان يسكنها، ويضيء له قمرٌ جديد أكبر من الذي كان يراه وهو على الأرض بخمسين مرّة.

س 30: إذا صعدنا إلى القمر ونظرنا إلى الأرض، فهل نراها كهيئة البدر كلّ الأيّام، أم تكون هلالاً ثمّ بدراً كما هي الحال في قمرنا؟

ج: إنّ منظر الأرض من سطح القمر كمنظر القمر من الأرض ولا فرق بينهما، فكما نرى القمر كذلك الأرض نراها تارةً كالهلال ومرةً كالبدر، ولكنّ الفرق بينهما أنّ القمر يبدو صغيراً بينما الأرض تبدو أكبر منه بخمسين مرّة. والفرق الثاني أنّ القمر ترى له وجهاً واحداً بينما الأرض ترى كلّ أقطارها، فإذا نظرنا إلَيها بالمنظار ونحن على سطح القمر (وذلك عندما تكون الأرض بدراً كاملاً) نراها كشريط سينمائي ترينا قاراتِها وجبالَها وبحارها وما حوته على ظهرِها بمدّة 24 ساعة! فكأنّما أخذنا نسيح حول الأرض وقطعنا تلك المسافة الشاسعة بالمدّة القصيرة.

السفر إلى الزهرة خطر

صورة الغيمة الدائمة التي تغلّف كوكب الزهرة (عن ناسا)



كان حجم الزهرة ثلثي حجم الأرض ولكنّها تقلّصت فصغر حجمها قليلاً، وكانت تكمل دورتَها حول نفسِها بمدّة 16 ساعة فكان الليل فيها ثماني ساعات والنهار كذلك. أمّا الآن فقد وقفت عن دورتِها المحوريّة فصار الليل والنهار فيها سرمديَّين لا يعقب أحدهما الآخر، وذلك بسبب انتهاء حرارة جوفِها؛ لأنّ الحرارة هي السبب في دوران الأجرام حول نفسِها، وكانت قوة الجاذبية المركزيّة تجذب مَن علَيها من الأحياء كالأرض، ولكنّها انتهت بانتهاء الحرارة التي في جوفِها وأصبحت الزهرة كالقمر ليس فيها جاذبيّة إلاّ ما تكتسبها من حرارة الشمس وذلك في جهة النّهار أي الجهة التي تكون مقابلة للشمس، وكانت الزهرة مسكونة فيها الحيوان والإنسان والنبات والأشجار وغير ذلك، ولكنّ الحياة في الزهرة قد انتهت بسبب وقوفِها عن دورتِها المحوريّة فمات سكّانُها وجفّت أشجارها فهلك مَن كان

في جهة النّهار من شدّة الحرّ والعطش، ومات مَن كان في جهة الليل من شدّة البرد والجوع.

فإذا صعد أحدٌ إلى الزهرة ونزل في جهة النهار فإنّه يهلك مِن شدّة الحرّ، وإذا نزل في جهة الليل فإنّ البرد هناك شديد والطعام غير ميسور وربّما تجذبه الشمس إلَيها فيهلك في أشعّتها وذلك بسبب خلو الزهرة مِن الجاذبيّة واقترابِها مِن الشمس؛ فالصاعد إلى الزهرة يرى الديار والنوادي والحوانيت ولكن لا يرى مَن يسكنُها، ويرى أثاثاً ومتاعاً ولكن لا يرى مَن يملكها، ويرى أنْهاراً ولكن لا ماء فيها، ويرى أشجاراً ولكنّها محترِقة بحرارة الشمس.

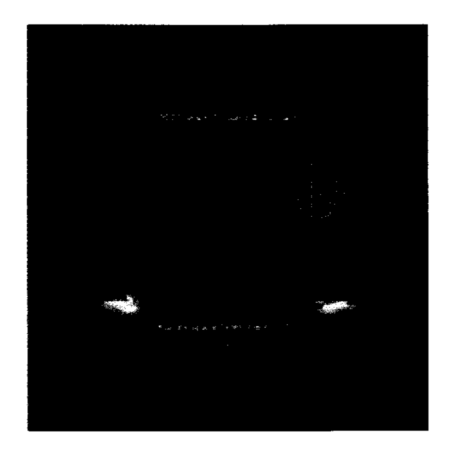
السفر إلى المرّيخ ناجح

أقرب صورة للمرّيخ بتاريخ 26 آب 2003 بواسطة تلسكوب هابل (عن ناسا)

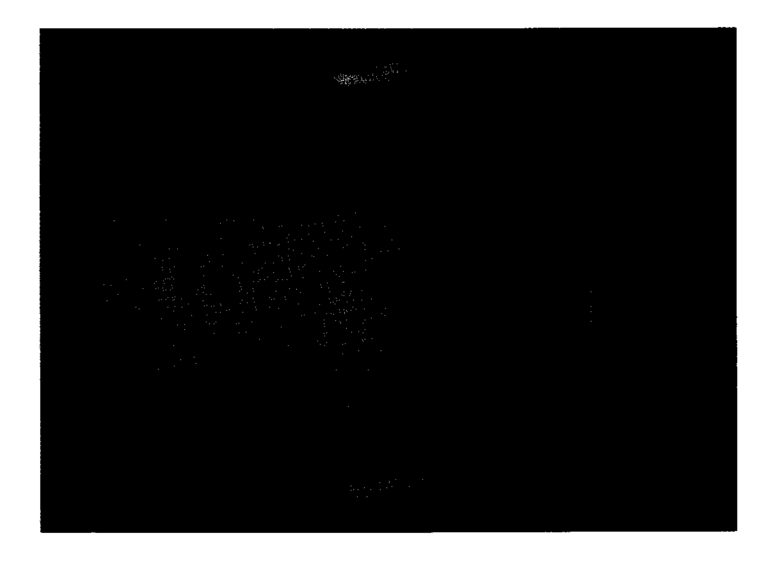


أقرب صورة للمرّيخ بتاريخ 27 آب 2003 بواسطة تلسكوب هابل (عن ناسا)

(أخذت 11 ساعة بعد الصورة الأولى لتُظهر النصف الآخر للمرّيخ)



صورة أخرى للمرّيخ (عن ناسا) بتاريخ 10 آذار 1997




وهنا صورة أخرى↓ للمرّيخ بواسطة تلسكوب هابل (عن ناسا)



المرّيخ أكبر من الأرض بأقلّ من مرّتين، ويكمل دورته حول نفسه بمدّة 44 ساعة على التقريب، فالنهار فيه 22 ساعة والليل كذلك، وسنته تعادل سنتين من سنيِّنا على وجه التقريب، والمرّيخ مسكون فيه نبات وأشجار وحيوان وإنسان وجبال وأنهار وبحار وغير ذلك، فالسكنى في المرّيخ صالحة لأنّ الصاعد إليه يجد فيه الماء موفوراً والغذاء ميسوراً والفاكهة كثيرة ولا ندري ما إذا كان المناخ ودرجات الحرارة ومكوّنات الهواء هناك ستلائم إنسان الأرض أم لا تلائمه ولكنّنا نعتقد أنّها صعوبات سيستطيع الإنسان قهرها أو تكيّفَها على الأقلّ.

الهجرة إلى المرّيخ

تدور الأرض حول نفسِها بسبب الحرارة التي في جوفِها فيتكوّن من دورتِها الليل والنهار، وسوف تنتهي تلك الحرارة بسبب انفجار البراكين وخروج النار والغازات منها إلى الخارج، وستقف عن دورتِها المحوريّة بعد مرّ السنين والدهور، كما وقفت عطارد والزهرة من قبل، فحينئذٍ يكون الليل والنهار سرمديّين لا يعقب

أحدهما الآخر، فتشتدّ الحرارة حينذاك في جهة النهار فتتبخّر الأنهار وتحترق الأشجار وتهلك الحيوانات، فيموت الناس في ذلك الحين من شدّة الحرّ والعطش والجوع، وأمّا الذينَ يسكنون في جهة الليل فإنّهم يموتون من شدّة البرد والجوع، فذلك الوقت يكون الموت في الأرض والحياة في المرّيخ، قال الله تعالى في سورة يونس [24] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ إلخ

ملحوظة [حول الصوَر الملتَقطة للمرّيخ]: لقد أخذ الأمريكان تصوير قسمٍ مِن المرّيخ بمركبتِهم وذلك في سنة 1965 ميلاديّة فقالوا لم يظهر في الصور ما يدلّ على وجود حياة في المرّيخ. أقول لقد لقطت آلة التصوير قسماً من صحراء المرّيخ القاحلة صدفةً ولم تصادف المنطقة المسكونة من المرّيخ لتنقل صورتَها إلى الأرض، وسيتحقّق ذلك في المستقبل.

[لقد أرسل الأمريكان مؤخّراً عدّة مركبات آخرها فينيكس التي هبطت على المرّيخ بتاريخ 25 أيار 2008 والبحث جارٍ عن مظاهر الحياة هناك.]

لقاء مرتقَب بين سكّان الأرض وسكّان الكواكب الأخرى

يتركّز اهتمام علماء الفلك في الوقت الحاضر في البحث عن احتمال وجود حياة في الكواكب السيّارة الأخرى كالمرّيخ والمشتري وزحل وغيرها، وقد أعدّوا العدّة لذلك وخطّطوا له، فصمّموا إشارات وعلامات يمكن أن تُبثَّ عبر الفضاء للاهتداء بواسطتِها والتفاهم بين سكّان الأرض وأيّ مخلوقات عاقلة يُحتمَل وجودها في تلك الكواكب.

وفي هذا الصدد يمكن القول بكلّ ثقة وتأكيد بأنّ هذا الاحتمال سيكون حقيقة واقعة إنْ شاء الله. وسواءً سيكون هذا الحدث المهمّ والخطير عاجلاً أم آجلاً فسوفَ تشهد البشريّة يوماً من الأيّام لقاءً حميماً وحاراً وربّما مثمراً أيضاً بين سكّان الأرض وأحد الكواكب السيّارة، ولعلّ أقرب الكواكب المرشَّحة لِهذا اللقاء أو لِهذا

الحدث هو المرّيخ نظراً للمعلومات الأوّليّة التي حصل علَيها العلماء عن هذا الكوكب والتي تؤكّد وجود المياه وعناصر الحياة الأخرى على ظهره. والدليل على ما أقوله من حدوث هذا اللقاء المرتَقَب هو قوله تعالى في سورة شورى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشورى: 29]

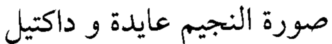
[التفسير]:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي من علامات وجوده خَلق الكواكب السيّارة ومن جملتِها الأرض،

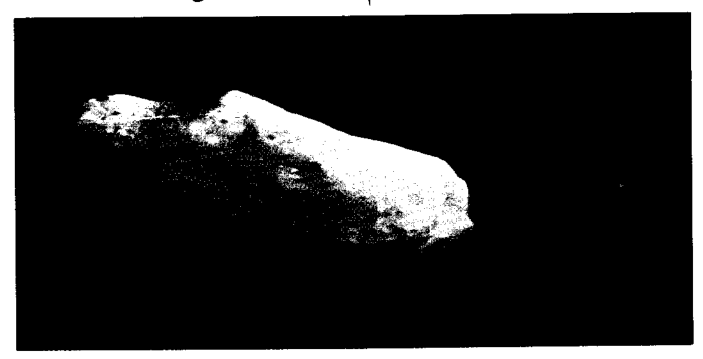
﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ ﴾ [الشورى: 29] يعني وما نشر فيهما من مخلوقات تدبّ وتمشي عليهما. ثمّ قال تعالى ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: 29]، وهنا تصريح واضح عن إمكانيّة اجتماع سكّان الكواكب السيّارة بأهل الأرض، ولو قصد سبحانه وتعالى بذلك يوم القيامة حيث تُحشر وتجتمع النفوس للحساب لَما قرَن ذلك بالإشاءة حيث قال ﴿ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: 29]، بل لَجاءَت صيغة الآية على التأكيد كما يُلاحَظ ذلك في كثيرٍ من آيات القرآن التي تؤكّد حقيقة الحشر يوم القيامة للحساب والجزاء كقوله تعالى في سورة يس ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يس: 53] وكذلك قوله تعالى في نفس السورة ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [يس: 51]. ثمّ إنّه سبحانه وتعالى خصّ هذا الاجتماع بالقدرة عليه بقوله ﴿ قَدِيرٌ ﴾ لأنّ البشريّة يصعب عليها اليوم هذا الاجتماع بدون سلطان إلى ذلك. ولكنّ الله جلّت قدرته لا يصعب عليه شيء، بل هو قادرٌ على أن يجمع بين أهل الأرض وسكّان الكواكب الأخرى كالمرّيخ مثلاً في الحياة الدنيا قبل الآخرة وذلك بِإلهام الإنسان العلم والمعرفة لبلوغ طموحه المشروع لاكتشاف

المجهول في آفاق السماوات والأرض. وعلى أيّة حال فإنّنا لا نريد أنْ نستبِقَ الأحداث فنتكهّن ماذا سيحدث بالضبط ولكنّنا نتوقّع أياماً حبلى بِالمفاجآت في مجال الفضاء وإنّ غداً لِناظره قريب!

النجيمات


[خطأ الفلكيّين حول النجيمات 2]:

صورة النجيم عايدة و داكتيل



يقول الفلكيّون أنّ النجيمات كواكب صغيرة تدور حول الشمس بين مدارَي المرّيخ والمشتري ومعظمها يكمل دورته في ثلاث سنين ونصف السنة وبعضها الآخر بستّ سنين، والنجيمات لا يمكن رؤيتها بالعين المجرّدة باستثناء فيستا.

وأقول أن النجيمات ليست بكواكب سيّارة ولكنّها توابع للكواكب السيّارة وذلك كالنيازك والأقمار، فما كان منها يكمل دورته حول الشمس بِمدّة أقصر فهو تابع للمرّيخ وما كان بِمدّة أطول فهو تابع للمشتري. أو أنّها أجرام ناريّة مثل ذوات الذنب.

فلو كانت كواكب سيّارة لاقتربت من الشمس بسبب صغرها وذلك على منهج القوّة الجاذبة والقوّة الدافعة.

الكسوف والخسوف

إنّ الأجرام السماويّة ليست متساوية الأبعاد عن الأرض، ومن هذا يصادف

أن يمرَّ جرمٌ أمامَ جرمٍ آخر بيننا وبينه فينتج عن ذلك حجب الجرم الثاني عن نظرنا، ففي **الكسوف** يتّفق أن يمرّ القمر بين الأرض والشمس بالتمام فيحجب نورَها عنّا.

وهنا يخطر للقارئ أن يسأل: كيف يمكن للقمر أن يحجب نور الشمس وهي أكبر منه بكثير؟ والجواب هو أنّ الشمس والقمر يظهران كأنّهما متساويا السعة لأنّ القمر أقرب إلى الأرض من الشمس.

وتكاد تكون النسبة بين بعد الجرمَين المذكرَين عن الأرض تساوي النسبة بين سعتَيهما، وحينئذٍ يتّفق مرور القمر بيننا وبين الشمس تماماً. فالذينَ في المكان المقابل لمركزهما يرَون القمر عند تكامل الكسوف قد غطّى وجه الشمس كلّه. وهذا ما نطلق عليه "الكسوف الكلّي". وإذا كانت الشمس في أقرب بعدها عنّا فإنّ وجهَها يكون أوسع من وجه القمر، ويُرى أنّه غطّى وجهَها كلّه وترك حلقة ضيّقة حولَه، وهذا ما يسمّيه الفلكيّون "الكسوف الحلقي". وإذا مرّ قرص القمر أمام جانبٍ من قرص الشمس فإنّ الكسوف يكون "جزئيّاً".

وقبل تكامل الكسوف الكلّي أو الحلقي يمرّ القمر على وجه الشمس، وعند تكامل الكسوف يأخذ القمر في الانجلاء عن وجه الشمس تدريجياً وببطء إلى أنْ يتمّ الانجلاء وترجع إلى حالتِها الأولى في البهاء والسناء. وأكثر ما يحدث في السنة خمسة كسوفات وأقلّ ما يحدث كسوفان.

أمّا **الخسوف** فيختلف عن الكسوف وتعليل ذلك أنّ للأرض ظلاً يمتدّ وراءها إلى مسافة تقرب من 900 ألف ميل، فإذا اتّفق ووقع القمر في هذا الظلّ أثناء سيره في فلكه حول الأرض حصل "خسوف كلّي"، فإذا صادف ووقع جزء منه في الظلّ شمله خسوف لذلك الجزء ويطلق عليه "خسوف جزئي".

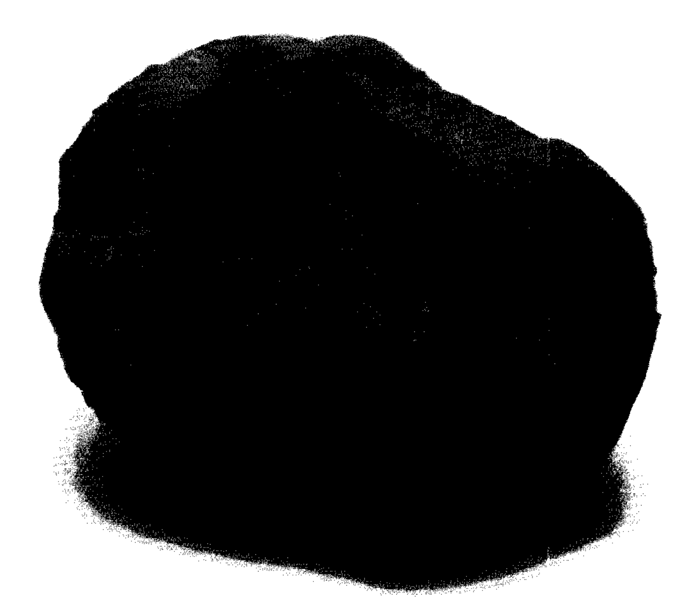
وقد استطاع الفلكيّون أن يحسبوا أوقات الكسوف والخسوف، وأن يتنبأوا عن حدوثِهما قبل وقوعِهما.

وقد لا يحدث في العام خسوف ما، وقد يحدث كسوفان وثلاثة خسوفات، وأكثر ما حدث خمسة كسوفات وخسوفان، وفي غالب الأحيان لا يزيد عدد

الكسوفات والخسوفات على أربعة.

النيازك

صورة لمذنّب سقط في المكسيك عام 1969



النيازك أجرام باردة لا حرارة فيها لأنّها قطع أرضيّة وتسمّى أيضاً "الأحجار السماويّة"، وهي مختلفة في الأحجام، فمنها بقدر الجبل وبعضها أكبر وأصغر، وأصغرها يكون بقدر نصف متر مربّع. وهي مجذوبة للأرض كالقمر لأنّها أجرام باردة والأرض جرم ساخن، وكذلك كلّ سيّار له نيازك مجذوبات له، ويختلف بعدها عن الأرض على اختلاف أحجامِها؛ فالصغير منها بكون قريباً إلى الأرض، والكبير يكون بعيداً عنها، وذلك على منهج القوّة الجاذبة والدافعة.

والنيازك تدور مع الأرض من اليمين إلى الشمال كما يدور القمر، وأصل النيازك بقايا سيّارات تمزّقت في قديم الزمان بعد أن قامت قيامتها، ويكثر فيها وجود الفلزات كالحديد والرصاص والكروم والنيكل والبلاتين وغير ذلك، وبعض الأحيان يسقط منها في أوربا وغيرها من الأقطار فيجدون فيها من هذه المعادن.

ومن طريف ما يُروى أنّه سقط في سنة 1620 م في البنجاب حجر جوّي عمل من حديده الإمبراطور (جهانكير) سيفاً كانت العامّة تدعوه "سيف الصاعقة".

ويوجد في المتحف الأمريكي بنيويورك [المعروف بمتحف التاريخ الطبيعي] نيزك يزن 36 طناً ونصف طنّ، وحجمه 385 قدماً مكعباً.

وسقط نيزك سنة 1908 في جهات سيبريا قرب (فنوفارا) كبير جداً ويقدّر وزنه بأكثر من 136 طناً.

ويُقدّر ما ينزل من رماد وحجارة النيازك على الأرض أكثر من أربعين ألف طنّ في كلّ يوم.

وجاء في مجلّة الهلال – العدد 295 لسنة 1975 صحيفة 49 تحت عنوان (الهنود والإسبان): " سمع الرحّالة الإسبان الأوائل من الهنود الذين يعيشون في شمال الأرجنتين يتحدّثون عن كتل من الحديد سقطت من السماء في (حقول السماء) كما كانوا يطلقون عليها في ذلك الوقت. وفي الحال تكوّنت بعثات فيما بين الأعوام 1774 و1776 لفحصِها على أمل أن يعثروا فيها على كميّات من الفضّة مثل تلك التي عثروا عليها في بيرو من قبل. ودلّت العيّنات التي عادوا بِها على أنّها من الحديد الخالص.

ولكنّ المغامرين الإسبان لم يقنعوا بِما اكتشفوه فأرسَلوا بعثات أخرى للتنقيب على أمل العثور على مناجم من الحديد.وعهِد بِهذا العمل إلى الضابط ميجيل روبين دي سليس من البحريّة الإسبانيّة الملكيّة فواصَلَ عمليّات التنقيب والحفر، ولكنّ الرمال التي تراكمت أخفَتْ تحتَها كتلة أخرى زنتُها 15 طناً ولم يُعثَر عليها بعد ذلك.وأخيراً وفي عام 1803 عُثِر على كتلة أخرى في نفس المنطقة زِنَتُها طنّ واحد، اقتنعَ العلماء بِأنّها من النيازك التي سقطت على الأرض فأرسَلوها إلى المتحف البريطاني بِلندن."

وقد سقط نيزك في العراق قرب مدينة كركوك فتحطّم يبلغ وزنه 35 كيلو، وذلك في 20 من شهر آب سنة 1977 ميلاديّة، وكان سقوطه نهاراً ولونه رمادي فيه

تبلور، وقد نقلوا أحجاره إلى المتحف.

والخلاصة أنّ النيازك كانت أراضٍ مسكونة وفيها نبات وحيوان وإنسان كما في أرضنا وكانت مجذوبة للشمس التي تمزّقت وتدور حولَها، ولَمّا تشقّقت تلك الشمس تَمزّقت سيّاراتُها معها فصارت نيازك.

وكذلك أرضنا إذا قامت قيامتها فإنّها تتمزّق وتكون نيازك، والنيازك يأتي ذكرها في القرآن بلفظة "جبال" وسيأتي شرحها في ذكر الجبال. قال الله تعالى في سورة هود [82 - 83] ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ۝٨٣ ﴾ فالحجارة هنا يريد بِها النيازك. وقال عزّ من قائل في سورة سبأ [9] ﴿ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلخ والمعنى: إن نشأ نسقِطْ عليهم نيازك من الفضاء لأنّ الكِسَف معناها القِطع، ويريد بِها النيازك. وقال تعالى في سورة الطور﴿ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ۝٤٤ ﴾ [الطور: 44] فالكِسَف يريد بِها النيازك. وقال تعالى في سورة الحديد [25] ﴿ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ إلخ فالحديد الذي ذكره هنا أنزله في النيازك. وقال تعالى في سورة النمل﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ۝٨٨ ﴾ [النمل: 88] فالجبال هنا يريد بِها النيازك، والدليل على ذلك تشبيهها بالسحاب لأنّ النيازك تسير فوقنا كالسحاب، وذلك مِن إتقانِه لِمصنوعاتِه ومخلوقاتِه فهو الذي أتقنَ كلّ شيء. وكذلك الجبال التي على الأرض تسير مع الأرض في الفضاء حول الشمس وتدور الأرض بِما فيها من جبال حول نفسِها ولا نشعر بِها بل نحسبُها ثابتة جامدة في مكانِها.

س 31: كيف تسير هذه الأجرام في الفضاء ولا تسقط على الأرض؟

ج: كما لم يسقط القمر؛ وذلك لأنّ الأرض فيها قوّة جاذبة بسبب الحرارة

التي في جوفِها، وفيها قوّة دافعة بسبب دورانِها حول نفسِها.

س 32: إذا كانت هذه الأجرام موجودة في الفضاء فكيف لا نراها وقد قال تعالى﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل: 88]؟

ج: لأنّها أجرام صغيرة، وقد نرى بعضَها يضيء في الليل إلاّ أنّنا نظنّها نجوماً، وأمّا كلمة ﴿ تَرَى ﴾ فمأخوذة من الرأي ومعناه العلم وليس معناها النظر وذلك كقوله تعالى في سورة الفيل ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الفيل: 1]

س 33: أليست الأرض غنيّة بخامات الحديد، فلماذا مَنّ سبحانه علينا بالحديد الساقط مع النيازك وهو قليل بالنسبة لِخامات الحديد الموجودة على وجه الأرض، وذلك كقوله تعالى﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد: 25]؟

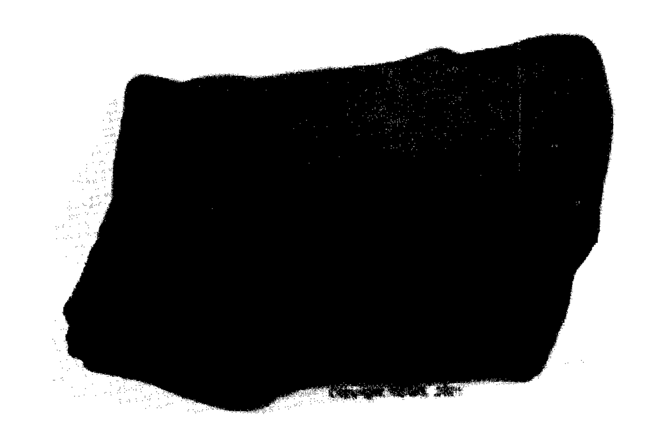
ج: إنّ الموجود على الأرض هو خامات الحديد وليس فيه حديد طلق، وأمّا الذي في النيازك فهو حديد طلق وليس بخامات وإنّ الناس كانوا لا يعرفون تصفية الحديد من خاماته فلذلك كانوا يأخذون الحديد الساقط من النيازك ويعملون منه آلات حديدية كالسكاكين والفؤوس والمناشير وغير ذلك.

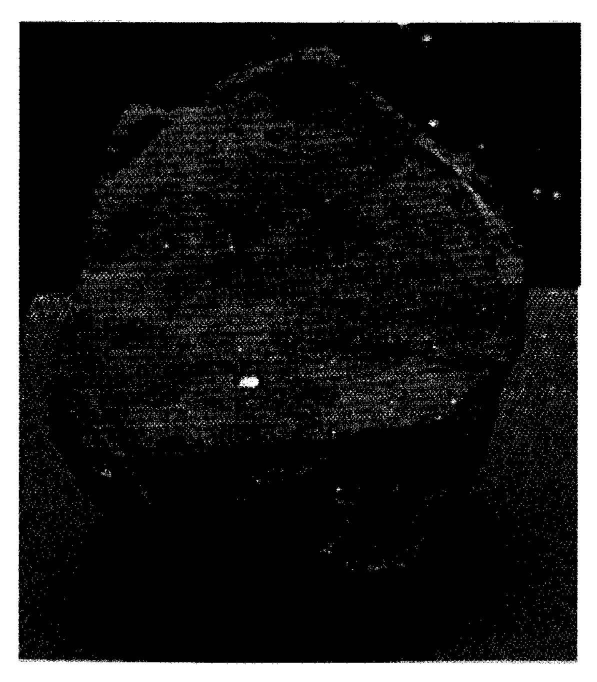
وإنّما لا يوجد الحديد حراً على الأرض لأنّه يتأكسد بواسطة الأوكسجين الموجود في الهواء وأمّا الذي في النيازك فلا يتأكسد لأنّ الأوكسجين هناك قليل.

نيزك ميركسن

عدّة صور لهذا النيزك







ذكرت مجلّة (العلم والحياة) في عددِها الثاني عشر، السنة الثالثة، آذار سنة 1971 ما يلي: " في أيلول عام 1969 سقط نيزك في أستراليا عند مدينة ميركسن، وقد قام بدراسة شظايا هذا النيزك فريق من علماء الوكالة الوطنيّة للملاحة.. وقد تمكّن هؤلاء العلماء باستعمال طرق تحليلية دقيقة من العثور في هذا النيزك على ستّة عشر حامضاً أمينياً، وهي المكوّنات الأساسيّة لبروتينات الحياة. ولقد كان خمسة فقط منها من الأنواع المعروفة (وعددها عشرون) الموجودة في أجسام أحياء الأرض. ووجدوا كذلك على هذا النيزك مواد عضوية (هايدروكاربونيّة) من النوع الموجود على سطح الأرض.

ولقد كان لِهذا الاكتشاف أهميّة كبيرة لا من حيث كون هذه الحادثة هي الأولى من نوعِها التي يكتشف فيها حوامض أمينية على نيازك أو اكتشاف بكتريا متحجّرة، بل من حيث كونِها الحالة الأولى التي يؤكّد فيها أنّ مصدر هذه الموادّ هو(خارج) الأرض ولم تنشأ نتيجةً للتلوّث بِمواد أرضية لِلأسباب الآتية:

1. استبعاد مصدر هذه الحوامض الأمينية من التلوّث بِمواد أرضيّة، بسبب

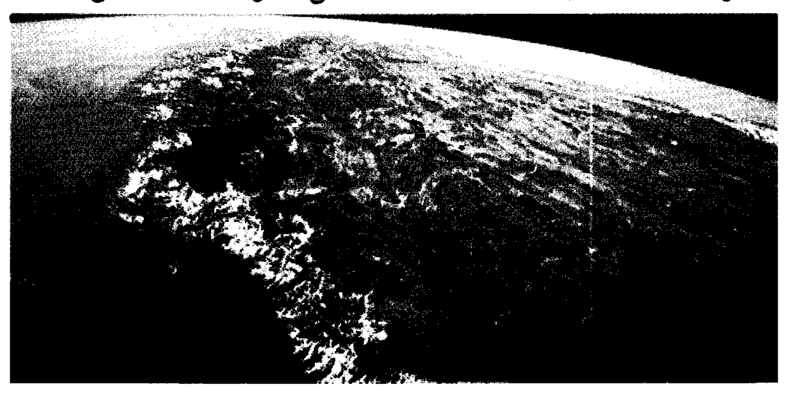
كون بعض هذه الحوامض الأمينية ليس لَها نظير على سطح الأرض.

2. إنّ نسبة الكاربون 130 في نيزك ميركسن هي كنسبته في نيازك أخرى وتختلِف هذه النسبة اختلافاً كبيراً عن نسبة هذا الكاربون في الحياة الأرضيّة.

3. إنّ التحليل الضوئي (الطيفي) لأحد مجاميع المركّبات الهايدروكاربونيّة الموجودة على نيزك ميركسن تختلف اختلافاً كبيراً عن طبيعة ما يقابلُها على سطح الأرض. وقد خلص العلماء للأسباب أعلاه إلى أنّ الموادّ المكتَشَفة على نيزك ميركسن هي غير أرضيّة، وإنّ (الحوامض الأمينيّة والهايدروكاربونات) نشأت في مكانٍ خارج الأرض. إنّ اكتشاف حوامض أمينيّة في أجرام صغيرة كنيزك ميركسن فتح لَنا صفحة جديدة من احتمال وجود موادّ عضويّة كهذه أو أكثر تعقيداً منها، أو وجود موادّ حيّة في أجرامٍ أكبر كسيّار المرّيخ والزهرة." انتهى.

الجبال

صورة لسلسلة جبال هملايا الضخمة من مكوك الفضاء (عن ناسا)



الجبال التي في الأرض هي أربعة أنواع:

1. منها ما تكوّن بسبب البراكين،

2. ومنها بسبب عوامل التعرية والتآكل وتقلّبات حوادث الخسف والزلزال،

3. ومنها بسبب تقلّص الأرض وتكسّر وجهِها وهي الجبال السلسليّة المستطيلة [وفي متحف بيروت ترى أسماكاً متحجِّرة وجدوها في جبل من الجبال

ببيروت مِمّا يثبت أنّ ذلك الجبل كان في قديم الأزمنة تحت سطح البحر وكانت تلك الأسماك تسبح فوق أرضه، ولمّا تقلّص سطح الأرض تكسّر وجهُها فارتفعت منها طبقات وانخفضت أخرى بسبب تقلّصها فصارت المرتفعات جبالاً]،

4. وأكثرها تكوّن بسبب سقوط النيازك على الأرض، ولا تزال النيازك تسقط أحياناً في بعض البلاد حتّى يومِنا هذا.

قال الله تعالى في سورة النحل﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [النحل: 15] فالرواسي يريد بِها الجبال، فهي نيازك رَسَتْ على الأرض أي ثبتت عليها ورسخت فيها. وقال تعالى في سورة الرعد [3] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ إلخ فالرواسي هي الجبال. وقال تعالى في سورة الحجر﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحجر: 19] فقوله تعالى ﴿ وَأَلْقَيْنَا ﴾ بمعنى ألقى النيازك من الفضاء على الأرض فرَسَتْ فيها وصارت جبالاً. وقال تعالى في سورة فصلت﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [فصلت: 10]، وقال تعالى في سورة النازعات ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ ﴾ [النازعات: 32]، فالجبال يريد بها النيازك،، أرساها معناها أثبتَها على الأرض. وقال تعالى في سورة الرعد﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ ﴾ إلخ ، فقوله تعالى﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ ﴾ [الرعد: 4] يعني هي من غير الأرض ﴿ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ [الرعد: 4]جاور بعضها بعضاً بعدما كانت متفرّقة في الفضاء، والقطع يريد بِها النيازك لأنّها جاءت إلى الأرض من الفضاء. وقال عزّ من قائل في سورة الحديد ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ [الحديد: 25] يعني أنزل الحديد مع النيازك فصار منها جبال. وقال تعالى في سورة الغاشية [17 - 19]

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ ﴾ أي نُصِبت على الأرض وهي النيزك نُصِبت على الأرض فصارت جبالاً.

وأمّا الجبال التي تكوّنت من عوامل التعرية والتآكل فيدلّ عليها قوله تعالى في سورة فاطر ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ ﴾ [فاطر: 27] فقوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ ﴾ [فاطر: 27] معطوف على قوله ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ ﴾ [فاطر: 27] والجُدَد بالضمّ جمع جديد، ومن ذلك قول النابغة:

والأدم قــد خيِّــستْ فتلاً مرافقُها ــــ مــشدودةٍ بِــرِحالِ الحــيرةِ الجُددِ

والمعنى: وأخرجْنا بماء المطر جبالاً جديدة غير الجبال القديمة، وذلك لأنّ الأمطار تُذيب غاز ثاني أوكسيد الكربون الموجود في الهواء فيتكوّن حامض الكاربونيك فيذيب هذا الأخير من الأحجار الكلسيّة التي في الجبال فتنزل إلى البحار أو الأراضي المنخفضة فتتحجّر ثانيةً، وهكذا تستمرّ العمليّة على مرّ السنين حتّى يصبح جبل جديد.

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر: 27] فتقديره: وكوّنّا بِماء المطر غرابيب سود، ومفرده غربيب وهو الفحم. يُقال "أسود غربيب" أي يشبه الفحم في سواده، ومن ذلك قول امرئ القيس:

والمــاء منهمِــرٌ والــشدُّ منحدِرٌ ــــ والقــصب مضطَمِرٌ واللّونُ غِربيبُ

كما يقال "أخضر حشيش" و"أحمر دم"، ويريد بذلك الفحم الحجري لأنّه يتحجّر بواسطة حامض الكاربونيك المتكوِّن بسبب الأمطار، وإنّما قال تعالى ﴿ وَغَرَابِيبُ ﴾ [فاطر: 27] على الجمع ولم يقلْ "غربيب" على الإفراد لأنّ الفحم الحجري على أربعة أقسام.

والخلاصة أنّ النيازك والجبال يأتي ذكرهما في القرآن باسمٍ واحد

وهو "جبال".

الحياة انتقاليّة

اعلم أنّ بذرة الحياة لم يكن منشؤها من الأرض حيث إنّها مع باقي السيّارات كانت شمساً ملتهبة، ولا يمكن أن تنشأ الحياة من النار ولكنّ الحياة انتقلت إلى أرضِنا من السيّارات القديمة الّتي تمزّقت وصارت نيازك؛ فإنّ بعضها سقطت على الأرض فصارت جبالاً، ولَمّا كانت تلك السيّارات مسكونة وفيها من النبات والأشجار والحيوان بقيت بذورها في تلك القطع التي صارت جبالاً على أرضنا، ولَمّا نزلت عليها مياه الأمطار أخذت تلك البذور وبقايا الأشجار تنمو وتكبر بسبب المياه، قال الله تعالى في سورة الأنبياء ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: 30]، ثمّ خلقَ الله تعالى من تلك الرمم البالية حيوانات وطيوراً وبشراً، وبعد ذلك نزلت هذه المخلوقات من تلك وتفرّقت في الأرض وأخذت تتناسل وتتكاثر حتّى ملأت الأرض، فالحياة إذاً انتقاليّة من سيّار إلى سيّار آخر.

[خلق آدم]

فإنّ الله تعالى خلقَ آدم وحوّاء على جبلٍ من تلك الجبال التي كانت سيّارات وتمزّقت، ثمّ نزلا من الجبل إلى الأرض المستوية فتناسلوا وتكاثروا وانتشروا في الأرض. قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة: 35]، فالجنّة هي البستان والمزرعة، قال الشاعر:

كانــت لهــم جــنّةٌ إذ ذاكَ ظاهرةٌ فــيها الفراريس والفومان والبصلُ

وقال الله تعالى في سورة المؤمنون ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ ﴾ [المؤمنون: 19] يعني بساتين من نخيلٍ وأعناب، فالجنّة التي كان آدم

يسكنها كانت فوق جبلٍ من تلك الجبال التي سبق الكلام عنها. والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة طه [123] ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ إلخ يعني اهبطا من الجبل إلى الأرض المستوية، فالهبوط معناه النزول من محلٍّ مرتفع إلى محلٍّ منخفض، كقوله تعالى في قصّة نوح في سورة هود ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ [هود: 48] فهبوط نزح كان من الجبل إلى الأرض المستوية لأنّ السفينة رسَتْ على جبل الجودي.

فإنّ الله تعالى خلقَ آدم وحوّاء من تلك الرمم البالية التي في ذلك الجبل، قال الله تعالى في سورة الحجر ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحجر: 28]، فالصلصال هو الطين، والحمأ معناه الأسود، والمسنون معناه المنتنّ، أي من طين أسود منتنّ، وذلك لأنّ مياه الأمطار لَمّا نزلَتْ على تلك الأتربة التي هي من بقايا الرمم البالية صارت طيناً وانتنّتْ، فخلَقَ الله تعالى من ذلك الطين آدم وحوّاء. وقال تعالى في سورة ص ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ [ص: 71].

[أجناس البشر الأربعة]

ثمّ إنّ آدم لم يكن أوّل بشرٍ خلَقَه الله تعالى على هذه الأرض بل خلَقَ قبله من البشر ما لا يُحصى ولا يعدّ، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة: 30]، فالخليفة هو الذي يخلف ما قبله كقوله تعالى في سورة يونس ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [يونس: 14]، فلو لم يكن قبل آدم بشر لَما سمّاه الله خليفة، والدليل الثاني قول الملائكة [كما في

الآية التالية]: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [البقرة: 30]، فإنّ الملائكة لا يعلمون الغيب فكيف عرفوا أنّ أولاد آدم يُفسِدون في الأرض ويسفكون الدماء لو لم يَرَوا ذلك مِمّن مضى قبل آدم.

ثمّ إنّ البشر الموجودين اليوم على أرضنا ليس كلّهم من آدم بل من أربعة أشخاص، فأحد هؤلاء الأربعة أبونا آدم، والثاني أبو السودان، والثالث أبو الهنود الحمر، والرابع أبو الصينيّين. فالذين ركبوا في السفينة مع نوح كانوا من أنواع البشر الأربعة وليسوا كلّهم من آدم، والدليل على ذلك قوله تعالى سورة هود ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ [هود: 48].

وقال الله تعالى في سورة الرحمن ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ ﴾ [الرحمن: 17]، قال المفسّرون أنّ الآية تُشير إلى شروق الشمس صيفاً وشتاءً، وكذلك غروبُها يختلف وقت الصيف عن وقت الشتاء. وأقول ليس المراد بذلك شروق الشمس وغروبها ولا المكان الذي تُشرق عليه الشمس أو تغرب، بل المراد بذلك البشر الذين يسكنونَ جهةَ المشرق والذين يسكنون جهة المغرب، وهما نوعان يسكنان جهة المشرق: الجنس الأبيض وهم أولاد آدم والجنس الأصفر وهم أهل الصين. وكذلك الذين يسكنون جهة المغرب وهما الجنس الأسود وهم الحبشة والسودان، والهنود الحمر وهم سكّان أمريكا الأصليّين، فهذه أربعة أجناس.

وتعليل ذلك أنّ النيازك التي نَقَلَت الحياة إلى أرضنا هي أربعة، وكانت من أربعة سيّارات متمزّقة، فسقط كلٌّ منها على قطرٍ من أقطار الأرض، فخلق الله تعالى من كلّ نيزك نوعاً من البشر، ولذلك أصبح الجنس البشري أربعة وهم:

1. الجنس الزنجي: - ويمتاز أفراده بشعرهم المجعّد، وبشرتِهم السوداء وأنفهم الكبير المفرطَح، وشفاهِهم الغليظة، وأعينِهم البارزة، وأسنانِهم الكبيرة. وأفراد هذا الجنس هم سكّان إفريقيا الوسطى والجنوبيّة وتسمانيا وأستراليا والفلبين.

2. الجنس المنغولي: - ولِهؤلاء شعر أسود سبِط وبشرة صفراء، ووجه مدوّر بارز الوجنات، وأنف صغير، وأعين عميقة، وأسنان متوسّطة الحجم، وهم سكّان آسيا الوسطى والشماليّة والتركستان والإسكيمو والملايو.

3. الجنس الأحمر: - وهم الهنود الحمر سكّان أمريكا الأصليّين.

4. الجنس القوقاسي: - ويتّصف أفراده بِشعرٍ ناعم سبِط أو متجعِّد قليلاً أشقر أو أسود وبشرة بيضاء أو سمراء، ولِحى كاملة، ووجنات غير بارزة، وأنف متوسّط الحجم، وأسنان صغيرة، وهم سكّان أوروبا وشمال إفريقيا وغرب آسيا وجنوبِها.

فالجنس القوقاسي من نسل آدم، وأمّا الثلاثة المتقدّمة فلكلٍّ منهم أب خاصّ، فإنّ الله تعالى خلقَ هؤلاء الثلاثة قبل أن يخلق آدم بِآلاف السنين، ولذلك صار آدم خليفة لأنّ الله تعالى خلَقَه بعدهم. ومِمّا يؤيّد هذا قوله تعالى في سورة هود في قصّة نوح: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ [هود: 48]، فقوله تعالى ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ [هود: 48] يعني وعلى الأجناس الأخرى الذين ركِبوا معك في السفينة، وكان بعضهم من الجنس الأسود وبعضهم من الجنس الأصفر.

وإنّ أولاد آدم تزوّجوا من بنات الصينيّين ومن بنات السودان، والشاهد على ذلك قوله تعالى في سورة الفرقان ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الفرقان: 54]، فقوله تعالى ﴿ خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا ﴾ [الفرقان: 54] يعني أولاد آدم خلَقَهم من ماءٍ دافق وهو النطفة، وقوله ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [الفرقان: 54] النسب هم أقرباؤك ما تناسل من جدِّك، يعني أعمامك؛ والصهر أخوالك، يعني الذين اتّصلوا بكَ بِالمصاهَرة أي بِالزواج فأخذتَ منهم امرأة أو أعطيتّهم امرأة، والشاهد على ذلك قول حسّان بن ثابت الأنصاري:

يعتادُني شَوقٌ فأذكرُها ... من غيرِ ما نسبٍ ولا صِهرِ

يعني ليس بيني وبينَها قرابة ولا مصاهَرة. وقال امرؤ القيس:

لأخٍ رَضيتُ بهِ وشاركَ في الأنسابِ والأصهارِ والفضلِ

فأولاد آدم يرجع نسبُهم إلى آدم ولكنّهم صاهَروا الأجناسَ الأخرى فاختَلَطوا، فتزوّجَ بعضُهم مِن بنات الصين الجنس الأصفر فصار صِهراً لَهم، وتزوّج بعضُهم من الجنس الأسود فصار صِهراً لَهم. وإنّ أكرمَهم عند الله أتقاهم. وقال تعالى في سورة الرحمن ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧ ﴾ [الرحمن: 17].

<u>س **34**:</u> إذا كانت البشر من أربعة أجناس ولم تكن كلّها من آدم؛ إذاً فما معنى قوله تعالى في سورة النساء [1] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ إلخ ؟

<u>ج:</u> كان الخطاب موجَّهاً في بادئ الأمر لِقريش فقط، أي لأهل مكّة ومَن حولَها وليس لجميع سكّان الأرض، ويؤيِّد ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الانعام: 92] يعني مكّة ومَنْ حولَها. والدليل على أنّ الخطاب كان لأهل مكّة قوله تعالى في سورة التوبة ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: 128] يعني من عشيرتكم ومن لغتكم ومن بلدتكم فلماذا تنكرون عليه قوله وقد تعلمون أنّه الصادق الأمين. فكان الله تعالى إذا خاطب أهل مكّة قال ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ [يونس: 23]، وإذا خاطب أهل المدينة قال ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الحج: 77]. وبعد ذلك شمل جميع أهل الحجاز ثمّ جميع المدن الإسلاميّة، أمّا اليوم فيكون إنذاراً لجميع الناس.

ويؤيّد ما ذكرناه قوله تعالى في سورة الإسراء ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ ﴾ [الاسراء: 70]، فإنّ الله خصّ بني آدم بالتفضيل على سائر البشر، ولو

أنّه تعالى أراد بذلك تفضيل البشر على سائر الحيوانات كما ذهب إليه بعض المفسّرين لقال: ولقد كرّمنا البشر وحملناهم في البرّ والبحر. وقال تعالى في سورة الفرقان ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان: 48].

﴿ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الفرقان: 49]، فكلمة ﴿ وَأَنَاسِىَّ ﴾ [الفرقان: 49] جمع أناس، فلو كان البشر كلّهم من آدم لقال تعالى: ونسقيه أنعاماً وأناساً كثيراً؛ فالإنسيّ هو البشر، ومن ذلك قوله تعالى في سورة مريم حاكياً عن قول المسيح لأمّه مريم ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم: 26] يعني لن أكلِّم بشراً.

كما قال تعالى في سورة المدثر [29 - 30] ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ؛ لأنّ الأجرام السماويّة تراها البشر كلّها لا بني آدم خاصّةً، ثمّ لو أنّه تعالى كرّم البشر كلّهم على سائر خلقه إذاً لم يجعل فرقاً بين الحرّ والعبد بقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ [البقرة: 178]، فجعل سبحانه فرقاً في القصاص بين الحرّ والعبد.

س 35: فما معنى قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة: 260]؟

ج: ﴿ وَإِذْ قَالَ ﴾ أي واذكر إذ قال ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى ﴾ [البقرة: 260] أي فهِّمْني ﴿ كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ [البقرة: 260] أي ألستَ آمنتَ ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ بَلَىٰ ﴾ آمنتُ ﴿ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ [البقرة: 260] بما تريني ﴿ قَالَ ﴾ الله تعالى ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ [البقرة: 260] أي أربعة أجناس من

الطير من كلّ جنسٍ واحد ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة: 260] أي أمِلهنّ إليك، والمعنى أمِلْ قلوبَهنّ بأنْ تضعَ لهنّ الطعام أيّاماً حتّى يتعوّدْنَ إليك فإذا دعَوتَهنّ يأتينك سريعاً، بقال صرته أصوره، أي أمَلتُه، ومن ذلك قول الشاعر: " يصورُ عنوقَها أحوى زنيمُ " يعني أعناق تلك الغنم تيسٌ أحوى، وقال أعشى ميمون:

إذا تقـــومُ يـــضوع المسك أصورةً   والـــزنبقُ الـــوردُ من أردانِها شَمِلُ

يعني تفوح رياح المسك منها يميناً وشمالاً.

وقال جرير:

أنكَـــرْنَ عَهـــدَكَ بعـــدما عـــرَّفنَه   ولقـــد كـــنّ إلى حديـــثِكَ صورا

أي كنّ مائلاتٍ إلى حديثكَ يستمعْنَه.

وقال لبيد:

إنّـــي أقاســـي خُطـــوباً ما يقومُ لَها   إلاّ الكـــرامُ علـــى أمـــثالِها الصبُرُ

مِـــنْ فقـــدِ مولىً تَصورُ الحيَّ جَفنتُه   أو رزء مـــالٍ، ورِزءُ المـــالِ يُجتَبَرُ

فقول الشاعر " تَصورُ الحيَّ جَفنتُه" يعني يَميلون إلى جفنتِه لِيأكلوا مِنها لأنّهم تعوّدوا على ذلك.

ومعنى الآية: فعوِّدْهنّ الرجوع إليك إذا ناديتهنّ، والطيور التي أخذها إبراهيم كانت من التي تُجنى في الدار كالدجاج والبط والطاووس ودجاج الهند ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ [البقرة: 260] أي واحداً من تلك الأربعة، ﴿ ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ [البقرة: 260] على أرجلِهنّ مسرعاتٍ في سيرهنّ وذلك لِما تعوّدْنَ عليه من الطعام والشراب، وهذا مثل ضربه الله تعالى لإبراهيم والمعنى: يقول الله تعالى يا إبراهيم لا فناء للنفوس ولا معاد للأجسام، بل النفوس باقية لا يعتريها نقص ولا خلل، فإذا صار يوم القيامة يناديهم إسرافيل فيلبّون دعوتَه ويجتمعون إلى المنادي مسرِعين كما تدعو الطيور فتأتيك مسرعة، وذلك كقوله

تعالى في سورة الإسراء ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الاسراء: 52]، وقال أيضاً في سورة الروم﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الروم: 25].

س 36: لماذا خصّ الطيور بِهذا المثل دون غيرِها من الحيوانات، ولماذا خصّ أربعة منها؟

ج: إنّما خصّ الطيور التي يصعب عليها الطيران كالدجاجة والطاووس وغيرها؛ لأنّ الإنسان لولا ثقل جسمه لأمكنَ النفس أن تطير في الفضاء: كما أنّ الدجاجة لولا ثقل جسمِها لَأمكنها أن تطير، وخصّ أربعةً من الطيور لأنّ البشر على أربعة أقسام، فكلّ نوع من الطيور يمثّل نوعاً من البشر

صورة لمجموعة من الشهب (عن ناسا)



الشهب من قسم النيازك إلاّ أنّه يكثر فيها وجود العناصر القابلة للاشتعال كالكبريت والفسفور والصوديوم والبوتاسيوم والمغنسيوم. وهذه الأجرام عند اصطدامِها بجرمٍ آخر تلتهب تلك العناصر فتشتعل، أو عند ملامستِها لشيءٍ آخر يتّحد معها، مثلاً إنّ الصوديوم والبوتاسيوم إذا أصابَهما ماء اشتعلا من شدّة تفاعلِهما مع الماء، وإنّ المغنسيوم والكبريت إذا أصابَهما نارٌ أو قدحة كهربائيّة جوّية اشتعلا، وإنّ الفسفور إذا لامس الأوكسجين يشتعل، فالشهب لا تخلو من أحد هذه العناصر، فإذا أصاب الشهاب ما يتّحد العنصر معه كالماء أو النار أو الأوكسجين

فإنّه يشتعل ثمّ يسقط إلى الأرض أو يتمزّق في الفضاء قبل أن يصلَ إليها، ويكون سبب سقوطه أنّه عند اشتعالِه صار جرماً ساخناً بعد ما كان بارداً، وصار جاذباً بعد ما كان مجذوباً فحينئذٍ يريد أن يجذبَ الأرض فلا يستطيع لأنّ الأرض جرم كبير والشهاب جرم صغير بالنسبة لَها فيسقط حينئذٍ عليها.

وقد ذكر لبيد بن ربيعة الشهب في إحدى قصائده فقال:

وما المرءُ إلاّ كالشهابِ وضوئِه يَحورُ رَماداً بعدَ زَهوٍ ساطعِ

فالشهب هي التي نراها ليلاً تشتعل في السماء ويمتدّ منها ضياءٌ كالحبلِ الطويل، وقد جاء ذكرها في القرآن في سورة الصافّات قال الله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الصافات: 10] أي مشتعل. وقال تعالى في سورة الجن ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ ﴾ [الجن: 8].

وكثيراً ما أهلك الله الأمم الكافرة بالشهب والنيازك والمذنّبات في قديم الزمان، ومن ذلك قوم لوط أخذتهم الزلزلة ثمّ خسف الله بهم الأرض فصار عاليها سافلَها وغمرت منازلَهم المياه فصار ذلك الخسف بحيرة لسبب عمقِه حيث صار مصباً لِمياه الأمطار، وأسقط الله تعالى على الباقين منهم حجارة النيازك والشهب، وإلى اليوم آثار ذلك معروفة وهي بحيرة بفلسطين تسمّى (بحيرة قوم لوط أو البحر الميّت) وتحيط بِها أحجار النيازك والشهب، قال الله تعالى في سورة هود [82 - 83] ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ وقال تعالى في سورة سبأ ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ [سبأ: 9]، فالكِسَف معناها القِطَع ويريد بِها النيازك. وقال تعالى في سورة الطور﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الطور: 44].

والشهب زينة للسماء وضياء في الظلام ورجومٌ للشياطين، وفيها قال الشاعر:

إنّ الــشهابَ شِــهابٌ يُستضاءُ بِهِ آنــاً وآنــاً رجــوماً لِلــشياطينِ

س 37: إذا كانت الشهب تسقط إلى الأرض عند اشتعالِها، إذاً ينبغي أن تتّجه بسقوطِها إلى جهةٍ واحدة، فلماذا نراها تتّجه يميناً مرّةً وشمالاً أخرى.

ج: إنّ الشهب التي نراها في السماء لم تكنْ كلّها مجذوبة للأرض بل هي لجميع السيّارات، فكلّ شهاب يسقط يتّجه نحو السيّار المجذوب له، فما كان للمرّيخ فهو يتّجه نحوه وما كان للزهرة يتّجه نحوها وهكذا يختلف اتّجاه سقوط الشهب على اختلاف مواقع السيّارات في الفضاء.

الخسف والزلزال

صورة (عن ناسا) لزلزال سان فرانسيسكو سنة 1989



صورة أخرى لآثار هذا الزلزال



- المعلِّق.]

تحدث الزلازل والبراكين بواسطة الغازات المضغوطة في جوف الأرض الناتجة من النار الملتهبة في باطنِها، لأنّ الغازات تندفع فلا تجد لَها منفذاً، فيهتزّ سطح الأرض اهتزازاً على مقدار ذلك الضغط، وإذا اشتدّ هذا الاهتزاز وكانت هناك موادّ منصهرة في باطن الأرض كثيرة وحاولت الخروج وطاوعتها قشرة الأرض فهناك يكون البركان.

وقد يعقب الزلزلة خسف، فتخسف بقعة من الأرض في ذلك المكان، وإذا كان الخسف عميقاً تفجّرَتْ منه ينابيع المياه وغمرت ذلك الخسف، وقد تزداد المياه فتغمر تلك المنطقة كلّها.

واعلمْ أنّ الله تعالى أهلك كثيراً من الأمم الكافرة في قديم الزمان بالزلزال والخسف والبراكين بسبب كفرِهم، ومن هؤلاء قوم لوط أهلكهم الله تعالى بالزلزال والخسف فصارت بلادهم بحيرة لكثرة المياه التي غمرَتْ ذلك الخسف، وإلى اليوم موجودة بفلسطين تسمّى (بحيرة قوم لوط أو البحر الميّت) كما ذكرْنا سابقاً.

ومن تلك الأمم الكافرة قوم صالح وقوم شعيب أهلكهم الله بالزلزال، قال الله تعالى في سورة الأعراف [77 - 78] ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ

يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ فقوله تعالى ﴿ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ [الأعراف: 155] يعني رجفة الأرض وهي الزلزلة. وقال تعالى في قوم شعيب في سورة الأعراف [90 - 91] ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

وكثيرٌ من الناس هلكوا في هذا العصر أيضاً بسبب الزلزال والخسف والبراكين؛ وإليكَ نبأ تلك الحوادث:

1. زلزلَتْ إسبانيا سنة 1884 فتخرّب من غرناطة سبعة آلاف منزل، ومات فيها أكثر من 2000 نسمة.

2. زلزلت اليابان سنة 1891 فتخرّب فيها أكثر من 4000 منزل ومات أكثر من 8000 نسمة.

3. وفي سنة 1894 طغى الماء بسبب الزلزلة على بعض البلاد باليابان فأغرق آلافاً من أهلِها.

4. وفي سنة 1902 زلزلت كشغر من تركستان فمات نحو ثلاثة آلاف نسمة.

5. وفي سنة 1908 زلزل مضيق مسينا بإيطاليا فأتلفه، وخرّب مدينتَي مسينا بصقلّية ورجيو بإيطاليا، ومات بسببها آلاف من الناس كما بقي منهم آلاف بلا مأوى.

6. جاء في البرق والبريد أنّه حدثت زلزلة تقشعرّ من هولِها الأبدان، وذلك في 3 سبتمبر سنة 1923، فجاء فيها أنّ اليابان نُكِبَت اليوم بزلزال غارت به الجبال فصارت وهاداً، وارتفعت البحار فصارت أطواداً، وصهرت الصخور فصارت رماداً فما شعر السكّان به حتّى أصبحوا حمماً، وهوت منازلهم فوقهم فصارت لهم رجماً، فأصبحت مدينة يوكوهاما خراباً وطوكيو وهي العاصمة الجميلة صارت طعمة للنار

وقد قُتِلَ في يوكوهاما وحدها أكثر من مائة ألف نسمة غير من قُتِلوا في طوكيو.

7. ونشَرَت جريدة الأهرام المصريّة بتاريخ الأحد 25 يوليو سنة 1930 تحت عنوان

نكبة الزلزال في إيطاليا

وردت اليوم أنباء مناطق الزلزال تدلّ على اتّساع النكبة وعظم الأضرار، فهناك ثمانية عشر إقليماً حلّ بمنازلِها الدمار في ولايات: افالينو، وباري، وبنيفنتو، وكمبوياشو، وفوجيا، ونابولي، وشالرنو. ويوجد 142 بلدة أصيبت بكثيرٍ من الضرر.

ويؤخذ من الأخبار الرسميّة أنّ عدد القتلى بلغ 1883 ومن بواعث الأسف أنّ هذا العدد سيزيد كلّما استُخرجَت الجثث من تحت الأنقاض، ويجري هذا العمل ببطء لكثرة عدد المنازل المتهدِّمة وبسبب سوء حالة الطرق والمواصلات في بعض الجهات، وهناك منازل أصيبَت بعطل شديد حتّى أنّها مستهدَفة للسقوط بين حين وآخر كما حدث لمباني سجن (ملفي) التي نُقِل المسجونون فيها إلى فوجيا.

وقد وصل دوق درست ودوقة يويل إلى أفالينو لزيارة الأماكن المنكوبة وسافر الملك أمس من كونيو واجتاز بعد الظهر بقطارٍ خاص منطقة فوجيا، وبعدما اطّلع على الأخبار الأخيرة عن حالة الجهات المنكوبة واصل سفره إلى منطقة (ملفي) وقد كان حضوره مشجِّعاً للسكّان ومعزِّياً لَهم، وكان استقبالهم له مؤثّراً جداً، وستجتمع الوزارة للبحث عن التدابير التي يجب اتّخاذها إزاء هذه الحالة."

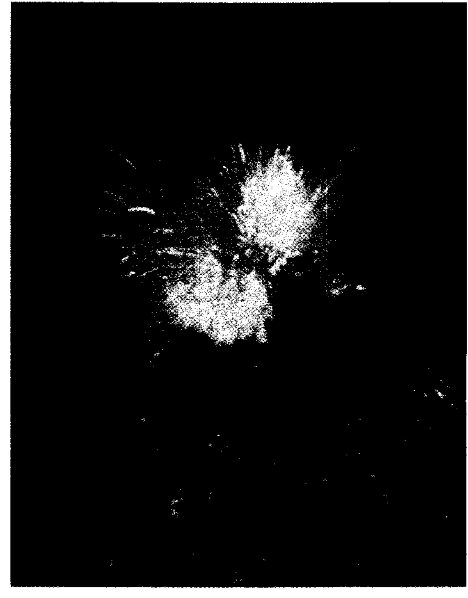
"روما في 26 يوليو(لمراسل الأهرام الخاص) – يؤخذ من الأخبار الواردة اليوم في المناطق التي اجتاحَها الزلزال أنّ عدد الموتى بلغ 2142 وعدد الجرحى 4551 ولكن لا مندوحة عن مواصلة البحث والتفتيش في المناطق التي لم يتمكّنوا من بحثِها بسبب سوء الحالة الجوّية وسوء المواصلات، لذلك ستكون الأرقام النهائيّة للخسائر أكبر مِمّا ذُكر، ولكن لا يمكن تحديدها، والمنازل المتهدِّمة إلى الآن كثيرة، ولكن هناك منازل كثيرة متداعية ولا مندوحة عن هدمِها، وتقرّر أنّ

الذين نجوا من الزلزال لا ينزلون في أكواخ من الخشب بل تحت الخيام منتظِرين ترميم منازِلِهم التي دُمِّرت بالزلزال."

"روما في 27 يوليو(لمراسل الأهرام الخاص) – نزلت كارثة جديدة بإيطاليا، وهي لَمّا تكفكف دموعَها عن مصيبتِها في نابولي،فقد هبّت زوبعة هائجة في منطقة ميلانو والبندقيّة ومقاطعة تريفيزيا وألحقَت بِها أضرار جسيمة، وكان عدد القتلى في مقاطعة تريفيزيا وحدها 22 وأكثر من 100 جريح، وانقطعت المواصَلات بين الجهات، ولا يمكن تقدير مجموع عدد الضحايا والمنازل المتهدِّمة، والأضرار التي لحقت ميلانو وفينيسيا كبيرة جداً."

نكتفي بِما ذكرناه من تدمير الزلزال للأموال والنفوس، وقد قال الله تعالى سورة النحل ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: 118]، وقال تعالى في سورة هود ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هود: 117].

البراكين



يتكوّن البركان من صدعٍ في الأرض ينفجر وتخرج منه أحجار وموادّ

منصهرة وغازات وسوائل يتراكم بعضها فوق بعض على سطح الأرض فتكون على هيئة جبلٍ مخروطيّ الشكل على الغالب له قمّة عالية وفي قمّته فوهة، تخترق إلى باطن الأرض، وقد يكون في الجبل أكثر من فوهة واحدة كما في بركان أثينا الذي أحصِي فيه أكثر من 80 فوهة.

أمّا علّة البركان فهي الحرارة الشديدة المستبطنة للأرض التي تصهر الموادّ وتبخِّر المياه وتحوِّل الجوامد إلى سوائل والسوائل إلى أبخرة وغازات فتمدّد هذه المواد بتأثير الحرارة ويضيق عليها المكان فتمزّق القشرة الرضيّة وتفتح فيها منفذاً تندفع منه إلى الخارج.

وتُقذَف الموادّ الذائبة والغازات والحمم من باطن الأرض إلى علو شاهق، وتتحوّل الأبخرة إلى أمطار غزيرة ثمّ إلى سيول عظيمة تكتسح البلاد كما وقع في جزيرة سيسيليا [:صقلّية].

وإذا ثار البركان سمعنا طقطقة في الجو وفي باطن الأرض وأصواتاً كالرعد وهناك تتطاير كتل الصخور العظيمة، وتندلع ألسنة النار، وتهلع النفوس.

1. والمقادير التي تقذفها البراكين من الحمم والسوائل المحرقة أعظم مِمّا يتصوّره العقل، فقد ذكر التاريخ أنّ الموادّ التي خرجت من بركان (تمبو) في جافانا سنة 1815 غطّت سطح البحر في دائرة بلغ قطرها 200 ميل، وهذا ما يكفي أن يغطّي بلاد إيطاليا كلّها بطبقة من الموادّ البركانيّة علوّها قدمان ونصف.

2. وثار بركان فيزوف بإيطاليا سنة 79 ق.م. فغطّى مدينتَي (بمبي) و(هركولانيوم).

3. وانفجر بركان في جزيرة (كركتوا) بالقرب من جاوة بينها وبين سومطرة، فقطّعها إرباً ولم يبقَ منها إلاّ قسم صغير.



http://volcano.und.edu/vwdocs/current_volcs/krakatau/krakatau.txt

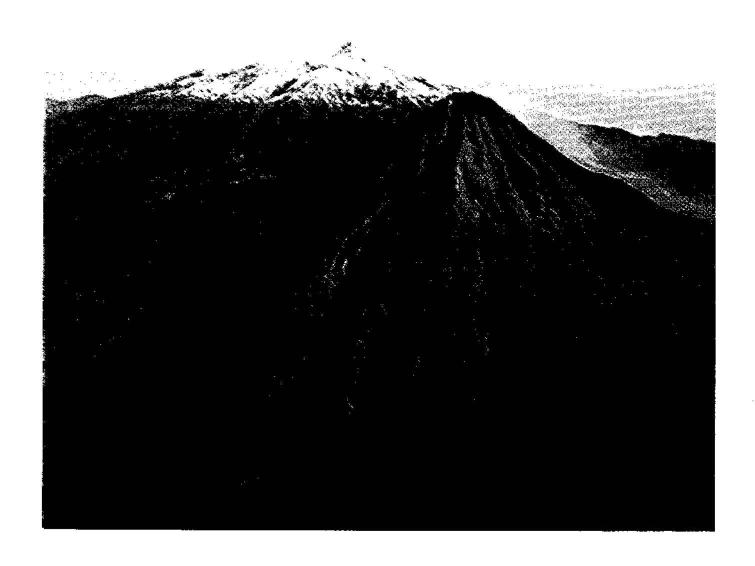
وتكثر البراكين في اليابان.

قال الله تعالى في سورة الأنعام ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ ، فقوله تعالى ﴿ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ [الانعام: 65] يريد بذلك النيازك والصواعق والشهب والمذنّبات، فهذه تأتي من فوق؛ وأمّا قوله تعالى ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ يريد بذلك الخسف والزلزال والبراكين والغرق، فهذه تأتي من تحت أرجلهم؛ وأمّا قوله تعالى ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الانعام: 65] يريد بذلك التفرقة والعداوة بينهم والحروب، ومن ذلك الحربين العالميّتين اللتين هلكت فيهما ملايين من الناس.

وإليك قصّة بركان انفجر سنة 1943، عن مجلّة المختار لشهر يناير سنة 1944 م:

بركان ميشوكان

صورة هذا البركان



كان (ديونيزيو بوليدو) فلاّحاً رقيقاً أُعتِق، فاقتنى مزرعة صغيرة في ولاية ميشوكان على مائة وثمانين ميلاً إلى الغرب من مدينة المكسيك.

ففي مساء السبت الموافق 20 فبراير سنة 1943 أتمّ ديونيزيو حراثة أرضه ووقف هنيهة يستريح، وإذا به يرى فجأةً عموداً من الدخان الأبيض يصعد من جوف أرضه يتلوّى كالأفعى على بعد 50 ذراعاً أو ستّين من موطئ قدميه. وقد ظلّت تحدث في أرضه حوادث غريبة طوال ذلك النهار، ففي الصباح الباكر رُجّت الأرض رجّة عنيفة، ثمّ لاحظ وهو يحرث التراب تحت قدميه العاريتين أشدّ سخونةً مِمّا ألِفَ ثمّ ها هو الدخان الغريب، فلمّا تقدّم لِيرى ما هو، سمع جلجلة مكتومة "كأنّها فرقعة نزع السدّادة من زجاجة كبيرة".

وتكاثف عمود الدخان، ثمّ تصاعد كأنّ قوّةً خارقةً قذفت به إلى السماء، فَعدا ديونيزيو بين الغيطان عائداً لكي يأتي بِزوجته. ولكنّ أسرة بوليدو لم ترَ أرضَها مرّة ثانية. وبينما كان ديونيزيو يحثّ زوجته المندهشة المرتابة على الاستعجال، إذْ زُلزلت الأرض زلزالاً عنيفاً سجّلَته أجهزة الزلزال في نيويورك على بعد 2250 ميلاً. وحين جمع ديونيزيو نفسه ونهض من بين أنقاض الكوخ وألقى نظرة على الغيطان رأى مزرعة الذرة تندلع منها النار وتنقذف منها الحجارة الكبار وأطنان من الرمل في الفضاء.

وشقّت أسرة بوليدو طريقها متعثّرةً في أراضٍ ترتعد تحت أقدامِها إلى قرية باراكوتين القريبة فوجدَتها أنقاضاً. وكان الطريق مزدحماً بأقوامٍ تملّكَهم الذعر في فرارهم طلباً للنجاة، وكانت الملاءات والشالات مختلطة بالملابس، والأمتعة مكدّسة على عربات النقل، وكان القسّيس ينادي الأشدّاء من الرجال لينقذوا التمثال.

ثمّ يسدل الليل ستاره مرّةً أخرى على باراكوتين، لأنّ البركان الذي كان قبل هنيهة مزرعة ديونيزيو بوليدو، قد أضاءت نيرانه تلك المنطقة، برغم ستار الدخان الكثيف الخانق من أبخرة الكبريت. كانت ألسنة اللهب تندلع في الفضاء، ومقادير من الصخر قد ابيضّت من شدّة الحرارة، تنقذف ألف قدم في الجو، وخلال ذلك كانت تنفجر انفجارات عنيفة تميد الأرض بِها وتمور.

وكان الهدير المدوّي لا ينقطع كأنّ "مئات من المدافع تنطلق معاً" على ما جاء في تقرير السلطات الرسميّة. وبلغت سُحُب الرماد الدقيق الأسود سطوح المنازل في مدينة المكسيك على بعد مائة وثمانين ميلاً.

ولكنّ الهول الذي تلا ذلك كان أعظم: ففي الليلة الثالثة انشقّ مخروط البركان وهو كتلة كبيرة حامية كالياقوت الأحمر وقذف بالسيل الأوّل من اللابة (الحمم المصهورة) وقد خرجت تغلي من جوف الأرض كأنّ ألوفاً من أفران صهر الحديد قد اندلعت معاً وتدفّقت على الحافّة ثمّ جَرَت على الجوانب في مجرى مندفع عمقه عشرون قدماً وعرضه مائتا قدم، وهو يتحوّل رويداً رويداً من أبيض يبهر النظر إلى أحمر قاني، خلال جريانه في الوادي، حاملاً الموت الزؤام لكلّ ما يقف في طريقه.

فابتدر رجال الحكومة وعلماء طبقات الأرض والصحفيّون والمصوِّرون إلى الوادي المصاب بهذه الكارثة وأقدموا على السير إلى مزرعة ديونيزيو، على قشرة الّلابة التي أخذت تجمد، بعد ما غطّت قرية باراكوتين فدنَوا من ستار النار الذي يحيط بجحيم تلك المزرعة، فلبِثوا هناك أيّاماً يدرسون هذه الظاهرة العجيبة، ظاهرة ولادة أوّل بركان في نصف الكرة الغربي بعد سنة 1759.

وقد جاءت ستّ فترات بعد ولادة هذا البركان خمد فيها النشاط البركاني بعض الخمود، ولكن كان يعقب كلّ فترة انفجار قوي يرعب القرى البعيدة ويُرهبها، وكانت المرّة السادسة في 10 يونيو، وعندئذٍ شقّ باراكوتين – وهو الآن اسم البركان – كأساً كبيرة جديدة على مئات من الأقدام من الكأس الأولى، وقذف نهراً من اللابة المصهورة في وادٍ آخر. وجرى النهر في البدء ألف قدم في اليوم. ولكنّه أخذ في الاتّساع، وزاد اتّساعه بعد شهر حتّى خفّت سرعة جَرَيانِه، فلم تَزِدْ على عشرة أقدام في اليوم.

وقد دُفِنَ هذان الواديان الآن تحت طبقات كثيفة من اللابة والصخور والرماد البركاني. وبركان باراكوتين نفسه يرتفع 1200 قدم فوق مستوى السهل

الذي انبثق منه، وسمكُه عند قاعدته ثلاثة أرباع ميل.

وحين طِرتُ قاصداً البركان كان ما لاحظته ذلك الدمار الذي أحدثه على مسافة 75 ميلاً منه. فالرماد الأسود يغشى الآن ما كان من قبل أوديةً خضراً وسفوح جبالٍ نضِرة. وقد زالت حدائق وبساتين، ودفنت مبانٍ وكنائس، فلا ترى إلاّ بعض أبراجِها وغاضت ينابيع، وغدا نهر كوباتيتزو نهراً من الوحل بطيء الجرَيان.

ثمّ لا تلبث أن ترى عموداً ضخماً من الدخان يتلوّى في الفضاء صاعداً من كأس البركان، وقد بلغ ارتفاعاً لا يُصدّق هو 20000 قدم. وبعد كلّ أربع ثوانٍ تنقذف مقادير جديدة من الدخان، وأطنان من الصخور مزمجرَةً في الفضاء، ويفور تيّار عظيم من اللابة الحامية الحمراء إلى ارتفاع ألف قدم، ثمّ يندلق على حافّة المخروط، جارياً على جوانبه في أخدودَين.

وقد أقفلت نوافذ الطائرة تجنّباً للحرارة الشديدة والحجارة الحامية المتطايرة، ولكنّ ذلك لم يمنع تسرّب الدخان الكبريتي الخانق (غاز ثاني أوكسيد الكبريت) الذي لا يلبث أن يحملك على السعال، فالدخان المتدافع والصخور المتطايرة (ومنها قطع أكبر من الطائرة) واللابة الملتهبة كلّ هذه تجعلك تلهث رَوعةً ورهبةً حين تدنو الطائرة في هبوطِها من البركان.

وقد نزلنا في قرية أوروابان على عشرين ميلاً من البركان. ويعلو هذه القرية طبقة كثيفة من الغبار البركاني، تصير ردغة لزجة حين يسقط المطر عليها. وهناك سقوف كثيرة أخذت تعنو تحت ثقل الرماد المجتمِع عليها، وهو أسرع في تجمّعه من قدرة الفلاّحين على إزالته. ويبلغ عدد المتفرّجين 500 في اليوم، يزدحم بِهم المكان في باراكوتين الذي أصبح رسمياً من مناطق السياحة. وتجري مركبات الأوتوبيس إلى قرية أرواابان، على أنّ الطريق إليها في الأميال العشرة الأخيرة في حاجة دائمة إلى تنقيها مِمّا يكسوها. ثمّ يمضي المتفرّجون بالسيّارة أو على البغال إلى الحدود التي عيّنتها الحكومة، لِما تعدّه منطقة الأمان حول البركان، وهي بوجهٍ عام تبعد ميلاً عن محيط قاعدته.

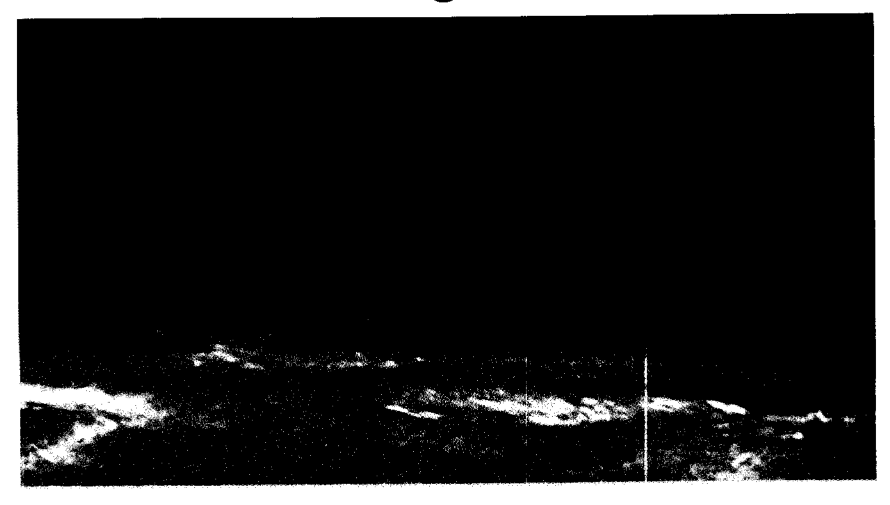
وهناك على حافّة هذه المنطقة قرية يدعوها الأهلون (سان جوان) وليس بعدها إلاّ رماد وحمم ورعد ووحشة. والحكومة المكسيكية موقنة بأنّ (سان جوان) مقضيٌّ عليها، وقد حاولَت أن تُجلي أهلَها عنها، ولكنّهم يأبَون برغم اضطرارِهم إلى مكافحة الرمال ليل نهار، فهم يكسبون من المال الآن مبالغ لم يرَوا لَها مثيلاً من قبل: من إعداد الطعام للروّاد، وتجهيز البغال والخيل لهم، والقيام بعمل الادلاء والترجمة.

وليس في منطقةٍ مساحتها مائة ميل مربّع حول البركان شيءٌ أخضر أو ورقة أو عشب، وعلى بعد خمسين ميلاً منه تذوي النباتات الغضّة ولا تعيش إلاّ القويّة كالأشجار. وقد حلّت الكارثة بسبع قرى كانت شديدة الخصب، فالعصافير تَهوي من الجو لا حراكَ بِها، والماء نادر لأنّ الينابيع قد جفّت أو غاضَت. وقد بعث وزير الإغاثة طائفة من الأطبّاء والممرّضات والعمّال الاجتماعيّين لإيواء ثمانية آلاف نفس اضطرّهم البركان الوليد للجلاء عن أرضِهم.

والنهاية لم تأتِ بعد، فليس هناك ما يُشير إلى أنّ نشاط باراكوتين آخِذٌ في الخمود، والانفجارات القويّة تتوالى قاذفةً في الفضاء مقادير كبيرة من الصخور الحامية، ثمّ تسقط على مخروط البركان فيرتفع ويرتفع، ومعدّل ارتفاعِه يدلّ على أنّ المادّة المنقذفة من جوفِهِ لمْ تقلّ؛ فاللابة تندفع في الفضاء ثمّ تهوي وتجري على جوانبِه، و هويّها يبدو في الليل كشلاّلٍ من النار، والمكسيكيّون يقولون "إنّ الجحيم لم يَزَل طليقاً". انتهى ما نقلته من مجلّة المختار.

الشمس


صورة لجزء من سطح الشمس (عن ناسا)



الشمس جرم ملتهب كروي، تدور حول نفسِها من اليمين إلى الشمال، وتكمل دورتَها بمدّة 25 يوماً و5 ساعات، وقد استدلّوا على دورتِها بواسطة بقع على سطحِها، فرأَوا تلك البقع تسير من اليمين إلى الشمال وبعد 25 يوماً و5 ساعات تصل إلى محلِّها الأوّل، فعرفوا أنّ الشمس تدور حول نفسِها وتكمل دورتَها بِهذه المدّة. وقدّروا حجمَها أكبر من الأرض بمليون مرّة، ولكنّها تتقلّص كلّما قلّت حرارتُها وبرد وجهُها وبذلك يصغر حجمُها لأنّها قد هرمت ودنا أجلُها [جاء في الصحيحين قال النبيّ ﷺ: "لا تزال جهنّم يلقى فيها وتقول هل من مزيد، حتّى يضع ربّ العزّةِ فيها قدمه،فينزوي بعضها إلى بعض". فقوله "حتّى يضع فيها قدمه" أي حتّى يمضي علَيها وقت طويل وتكون قديمة العهد فحينئذٍ ينزوي بعضها إلى بعض، يعني تتقلّص ويبرد وجهها وتكون لها قشرة أرضيّة.]

والشمس جرمٌ جاذبٌ للسيّارات وتوابعها من الأقمار والنيازك، والجميع يسمّى "المجموعة الشمسيّة". والشمس ثابتة في مكانِها والسيّارات تدور حولَها، ومنشأ الشمس من النجوم،أي أنّها كانت من إحدى النجوم فجذبت إلَيها من الأحجار النيزكيّة فصارت شمساً، حيث إنّها أخذت تنمو وتكبر بواسطة النيازك التي

انجذبت إليها، والخلاصة أنّها كانت نجمة فأصبحت شمساً.

وسوف تنتهي حياتها كما انتهت حياة من قبلها من الشموس [جاء في إنجيل متّى الإصحاح الرابع والعشرين قال: "وللوقت بعد ضيق تلك الأيّام تظلم الشمس والقمر لا يُعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوّات السماء وقوّات السماوات تتزعزع" يعني الجاذبيّة تتضعضع.] فحينئذٍ يقلّ ضوؤها ثمّ يبرد وجهها بمدّة ألفي سنة فتكون أرضاً، ثمّ تنفجر وتكون تسع عشرة قطعة وتنجذب إلى أقرب شمسٍ لَها، ثمّ يبرد وجه تلك القطع تماماً فتكون سيّارات تدور الشمس الجديدة ثمّ يخلق الله تعالى فيهنّ أحياءً وتكون أراضي مسكونة كأرضنا؛ وهكذا كلّما انتهت حياة السيّارات تمزّقت فصارت نيازك وقامت تلك الشمس الميّتة مقامَهنّ فتكون سيّارات جديدة. وأمّا النيازك فإنّها تتمزّق أيضاً وتكون ذرّات منتشرة في الفضاء، وما يبقى من لنيازك تجذبُها الشمس إليها.

وعلى هذا المنهج فالكون مستمرّ؛ حيث كلّما تمزّقت مجموعة شمسيّة قامت أخرى مقامَها. قال الله تعالى في سورة التكوير ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ ﴾ [التكوير: 1]، ومعناها تقطّعت وصارت كراتٍ عديدةً أي صارت سيّارات كرويّة. فكُوِّرَتْ معناها تقطّعت، ومن ذلك قول حسّان:

ومـــا الفخـــرُ إلاّ أنْ تكونَ عِمامتي   مكـــوّرَةَ الأطراف بِالصارِمِ الهِندي

والمعنى: وما الفخر إلاّ أنْ أدخلَ الحرب فأضربَ الأعداء ويضربوني حتّى تتقطّع عمامتي بسيوفِهم. وقال عزّ من قائل في سورة إبراهيم ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝٤٨ ﴾ [ابراهيم: 48]، فالأرض هنا يريد بها كلّها، والمعنى: يوم تبدّل الأرض التي تمزّقت فصارت سيّارات بأرضٍ غيرها تقوم مقامَها فتكون سيّارات أيضاً، وهي شمسنا الحاليّة تنتهي حياتُها ثمّ تنفجر فتكون سيّارات؛ قال الله تعالى في سورة المدثر [26 - 30] ﴿ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ ﴾ ، فسَقَر هي

الشمس الجديدة التي تظهر بعد انفجار شمسنا الحاليّة وهي جهنّم التي يتعذّب فيها الكافرون يوم القيامة، وأمّا قوله تعالى ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: 29] أي تتراءى للناس اليوم من بعيد، والمعنى إنّ الناس يرونَها كنجمة صغيرة لأنّها بعيدة عنهم، ومن ذلك قول حسّان بن ثابت:

وأسمرَ كلّما رَفَعَتْه كفّي ... يَلوحُ سِنانُهُ مثلَ الهلالِ

وقال عنترة:

ورمحي السمهريُّ لهُ سِنانٌ ... يَلوحُ كمِثلِ نارٍ في يفاعِ

وأمّا قوله تعالى ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: 30] أي عليها ثقل جاذبيّة تسعة عشر جرماً، وذلك لأنّ شمسنا إذا انفجرت تكون تسع عشرة قطعة فتجذبهنّ سقر. وقال تعالى أيضاً في سورة المدثر﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ [المدثر: 35]، أي أنّ سقر من إحدى الشموس الكبيرات الأحجام. وقال تعالى في سورة الأعلى [11 - 12] ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ ، فالنار الكبرى هي سقر لأنّها أكبر من شمسنا.

س 38: إذا نظرنا إلى الشمس وقت شروقِها نراها أكبر مِمّا في وقت الضحى بأربع مرّات، وكذلك نراها وقت الغروب، فما هو سبب ذلك؟

ج: إنّ الشمس إذا أشرقت تكون أشعّتها أفقيّة أوّل الأمر فلذلك نراها كبيرة، لأنّ أشعّتها تضرب إلى السماء، وكلّما دارت الأرض وارتفع النهار تأخذ أشعّتها في الانعكاس فتكون عموديّة نحو الأرض فحينئذٍ نراها صغيرة، وكذلك تكون وقت الغروب.

وإليك تجربة تعرّفك صحّة ذلك، خذ كأساً من الزجاج واملأه ماءً، ثمّ ضع في قعره درهماً، فإنّك إذا نظرتَ إلى الدرهم من فوهة الكأس تراه كما هو، ولكن إذا نظرتَ إليه من خلف الكأس تراه كبيراً، وكذلك رؤيتنا للشمس وقت الشروق والغروب.

س 39: لماذا تكون حرارة الشمس وقت الشروق والغروب أقلّ من باقي الأوقات؟

ج: إنّ السبب الذي جعلنا نرى الشمس كبيرة وقت الشروق والغروب هو الذي جعلها أقلّ حرارةً في هذين الوقتين، لأنّ الشمس تكون أشعّتها أفقيّة نحو السماء، فيصل إلينا قليلٌ من حرارتِها، ولكن وقت الضحى تكون أشعّتها عموديّة نحو الأرض فلذلك تكون ساخنة.

س 40: لماذا تكون حرارة الشمس في الصيف شديدة وقليلة في الشتاء؟

ج: إنّ سبب الأوّل والثاني كان منه الثالث أيضاً، لأنّ أشعّة الشمس في الصيف تكون عموديّة نحو الأرض فتتّجه الحرارة نحوها، ولكنّها في الشتاء تكون أفقيّة فتتّجه حرارتُها نحو السماء فلا يصيب الأرض منها إلاّ القليل وبهذا السبب يكون الصيف والشتاء.

س 41: تقول إنّ الشمس ثابتة والأرض تدور حولَها وكذلك باقي السيّارات؛ إذاً فما معنى قوله تعالى في سورة يس ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يس: 38]؟

ج: لقد قرأ الحسن وابن عبّاس وعلي بن الحسين وأبو جعفر الباقر وجعفر الصادق وعكرمة وابن مسعود وعطا، فهؤلاء كلّهم قرأوا ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ ، والمعنى أنّ الشمس لا تزال تدور حول نفسِها لا مستقرّ لَها، أي لا تقف عن الحركة حتّى لو تشقّقت، وذلك لأنّها إذا تشقّقت تكون سيّارات، والسيّارات تدور أيضاً حول نفسِها وحول شمسٍ جديدة، ولا يكون لهنّ مستقرٌّ حتّى ولو قامت قيامتهنّ وتمزّقنَ؛ وذلك لأنّ السيّارات إذا تمزّقت تكون نيازك، والنيازك لا مستقرّ لَها لأنّها تدور حول السيّارات الجديدة حتّى تتمزّق وتكون هباءً منثوراً.

والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ ولم يقلْ "مقرّ لَها" لأنّ المقرّ هو المكان الذي يقيم بهِ الإنسان أو غيره، وأمّا الاستقرار فهو الراحة بعد

التعب والسكون بعد النصَب، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الفرقان في وصف أهل الجنّة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ ﴾ [الفرقان: 76]، فالمستقر يريد به الراحة، والمقام يريد به المكان الذي يقيمون فيه، والمعنى: حسُنت فيها راحتهم وحسن مكانهم. وقال تعالى في سورة الأعراف في قصّة موسى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الاعراف: 143]، فإنّ الجبل لم يستقرّ بل أخذ يرجف حتّى تهدّم وخرّ موسى صعِقاً، وكذلك قوله تعالى في عرش بلقيس ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي ﴾ [النمل: 40].

ولفظة "تجري" تُطلق على كلّ حركة سواءً كانت سيراً أم ذهاباً وإياباً أم استدارة، ومن ذلك قول عمرو بن عديّ اللخمي:

صَدَدْتِ الكأسَ عنّا أمَّ عمرو ... وكانَ الكأسُ مَجراها اليَمينا

فقول الشاعر " مجراها اليمينا " أي تدور نحو اليمين، لأنّ أمّ عمرو كانت تسقي واحداً بعد الآخر حتّى وصلت إلى عمرو بن عديّ فصدّت عنه ولم تسقِهِ. وقال عنترة:

ظَعَنَ الذينَ فِراقَهم أتوقّعُ ... وجرى بِبَينِهِمُ الغرابُ الأبقعُ

فهذا معنى ﴿ لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾ ، أمّا إذا أخَذْنا بِظاهر الآية فيكون المعنى: أنّ الشمس تدور حول نجمٍ ثابت أكبرَ منها وهو جاذبٌ لَها، وذلك قوله تعالى ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾ أي تسير وتدور ﴿ لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾ أي: حول نجمٍ مستقرّ لا يجري وهو جاذبٌ لَها. وقد أعلن علماء الفلك بأنّ الشمس مع توابعِها تدور حول نجمٍ ثابت أكبر منها بكثير وموقعه في الثريّا وتكمل دورتَها حوله بمدّة

ثلاثين سنة.

س 42: إذاً فما معنى قوله تعالى في سورة الكهف ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ [الكهف: 86]؟

ج: إسكندر المكدوني [هو إسكندر الكبير الملقّب بذي القرنين، توفّي في بابل، تعلّم على يد أرسطوطاليس، تبوّأ الحكم الملكي في مكدونيا محلّ فيلبس أبيه، وعزم على فتح امبراطوريّة الفرس فكسرهم في آسيا الصغرى (أبسوس 334 ق م)، ثمّ في سواحل فينيقيا (بعد أن حاصرَ صور سبعة أشهر)، ثمّ في مصر (أسّس الاسكندريّة)، أخيراً ضيّق على داريوس في العراق فانتصر عليه في أربيل (331 ق م)، وتابع زحفه إلى أطراف فارس وتجاوزها إلى ضفاف نهر هندوس. وذو القرنين من أعظم الغزاة وأشجعِهم.

وقد تنبّأ عنه النبي دانيال قبل مولده وذلك في الإصحاح الثامن من سِفر دانيال من مجموعة التوراة؛ فرأى كبشاً له قرنان طويلان ينطح بِهما، فنطحَ غرباً وشمالاً وجنوباً فلم يقفْ حيوانٌ أمامه ولا منقذَ من يده وفعلَ كما يريد. فلذلك لُقّب بذي القرنين.]

لمّا وصل إسكندر إلى الغرب أي إلى الحبشة وجد سكّان ذلك القطر يعبدون الشمس، وذلك أنّهم يجتمعون خارج المدينة وقت غروبِها وهم ينظرون إليها ويرتّلون الأناشيد الدينيّة، فإذا كادت تختفي عن الأنظار سجدوا لَها بأجمعِهم، وكانت لهم ملكة سوداء تؤمّهم فيتبعونَها في ذلك.

التفسير:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ ﴾ إسكندر ﴿ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ ﴾ [الكهف: 86] يعني وصل ذلك المكان وقت غروب الشمس ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [الكهف: 86] أي وجده تغرب في مراقبة امرأة سوداء، وهي ملكتهم، والمعنى: وجدها تغرب على قومٍ يراقبون الشمس عند غروبِها ويسجدون لَها ولهم ملكة سوداء تؤمّهم

فيقلّدونَها.

فالعين يريد بِها المراقبة يقال " فلان في عيني" أي في مراقبتي. قال الله تعالى في سورة هود﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [هود: 37] أي بمراقبتنا ووحينا، وقال تعالى في سورة القمر﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾ [القمر: 14] وقال تعالى في سورة الطور﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الطور: 48] يعني في مراقبتنا. وقال الحاجري:

أخــاف علــيها من عيونِ وشاتِها   وآخــذُ عــنها حــينَ تقــبلُ جانبا

والمعنى أخاف من مراقبة وشاتِها.

وقال عمرو بن كلثوم:

تــريكَ إذا دخلــتَ علــى خلاءٍ   وقــد أمــنَت عــيونَ الكاشــحينا

وقال أيضاً:

بِــيومِ كــريهةٍ ضــرباً وطعــناً   أقــرَّ بِــهِ موالــيكِ العــيونا

وقال جرير:

ونــرهبُ أن نــزوركمُ عــيوناً   مــصانعةً لأهلِــكِ وارتقابــا

و"الحمِئة" معناها السوداء، يقال "تحمّم الجدار" أي صار أسود من الدخان، ويقال "حَمَّم الغلام" أي بدت لحيته، و"الحُمَم" هو الرماد والفحم وكلّ ما احترق بالنار. ومن ذلك قول جرير:

عــاذت بِــربِّكَ أن يكــون قرينُها   قيــناً أحــمَّ لِفَــسوهِ إعــصارُ

فالقين هو الحدّاد، وقوله "أحمّ" يعني تلطّخ بِسواد الفحم ودخان النار وصدأ الحديد.

وقوله تعالى﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ [الكهف: 86] يعني: وجد الإسكندر عند المرأة السوداء قوماً يفعلون كفِعلِها، ﴿ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف: 86] وهذه

كنية الإسكندر ﴿ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ ﴾ [الكهف: 86] هؤلاء القوم الذينَ يعبدونَ الشمس إنْ لمَ يؤمنوا، ﴿ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنًا ﴾ [الكهف: 86] إذا آمنوا وانقادوا لأمرنا.

فالعين يريد بها المراقبة وليس المراد بِها عين ماء، والدليل على ذلك قوله تعالى عند شروقِها ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٍ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرًا ﴿٩٠﴾ ﴾ [الكهف: 90]؛ فلو كان المراد بالعين عين ماءٍ لقال " وجدها تخرج من عينٍ"، ولكن معنى الكلام: وجدها تغرب على قومٍ هذه صفتُهم وتطلع على قومٍ تلك صفتُهم، فإنّه تعالى أراد بذلك وصف القوم لا وصف الشمس، والطلوع معناه الظهور للعيان، ومن ذلك قول عنترة:

أنـــا الهِزَبـــرُ إذا خيلُ العِدا طَلَعَتْ ... يـــومَ الوغـــى ودماءُ الشوس تندفقُ

س 43 أ: فهل في الفضاء شمسٌ غيرُ شمسِنا؟

ج: إنّ الشموس كثيرة ولكن لِبعدِها عنّا نراها كالنجوم.

س 43: إذاً ينبغي أن تكون لِها سيّارات تدور حولَها كما لشمسِنا سيّارات!

ج: ليس لَها سيّارات لأنّها لم تتلقّح، وليس في الكون مجموعة شمسيّة سوى مجموعتنا، ولكن إذا تمزّقت قامت أخرى كما قامت شمسنا مقام التي قبلَها.

س 44: فهل للشموس تلقيح؟

ج: تلقيحها أن تجذب إلَيها قطعة أرضيّة كَنيزك أو شهاب أو غير ذلك من الأقمار المتمزّقة أو السيّارات، فتأخذ تلك القطعة في النمو والازدياد شيئاً فشيئاً حتّى تصبح تلك الشمس جرماً جامداً بعد أن كان غازيّاً، وذلك لأنّ القطعة تكون نواةً لتلك الشمس، فتجتمع حولَها ذرّات من مادّة الشمس حتّى يبرد وجهُها فتصبح أرضاً، ثمّ تنفجر فتكون سيّارات. فالشمس التي لم تتلقّح تبقى جرماً غازيّاً كسائر النجوم، كما أنّ أزهار الفواكه لا تكون فاكهةً إذا لم تتلقّح. قال الله تعالى في سورة الذاريات ﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الذاريات: 49].

واعلم أنّ أوّل أرضٍ خلقها الله تعالى كانت صغيرة لأنّها تلقّحت من

الذرّات عندما كانت شمساً، ولّما انتهت حياتُها تمزّقت فجذبتها أقرب شمس لَها وتلقّحت بأحجارها، وإنّ الشمس الثالثة جذبت أحجارها من الثانية والأولى، والرابعة جذبت أحجارها من الثالثة والثانية، وهكذا أصبحت شمسنا التاسعة، وعلى ذلك فقد كانت الأرض الأولى صغيرة، وأمّا الثانية فكانت أكبر منها لأنّها جذبت من الأحجار أكثر، وأمّا الثالثة فهي أكبر من الثانية، وهكذا أخذت الأراضي في النمو والازدياد حتّى أصبحت أرضنا تسعة سيّارات وذلك لِسعتِها لأن!ها جذبت من النيازك والأحجار أكثر مِمّن قبلَها.

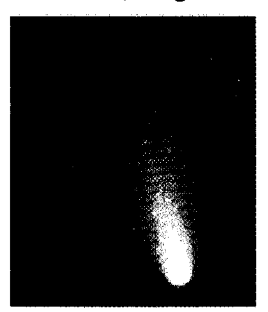
وستكون شمسنا الحاليّة تسعة عشر سيّاراً إذا انتهت حياتُها وذلك لسعتها، ثمّ إنّ الشمس التي بعدها تكون أكبر من شمسنا الحاليّة، ولذلك قال الله تعالى فيها في سورة المدثر ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المدثر: 35] أي أنّها من إحدى الشموس الكبيرات الأحجام، وقال تعالى في سورة البقرة ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: 24]؛ فالنار هي شمسٌ من الشموس وهي التي اسمُها (سقر)، وهي التي تجذب شمسنا بعد انفجارها، فقوله تعالى ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ ، يعني أحجار النيازك لأنّ الشمس تجذبُها إلَيها. وقال تعالى في سورة التحريم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: 6]، فالحجارة يريد بِها حجارة النيازك.

س 45: قال الله تعالى في سورة فصلت ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فصلت: 37]، فلماذا يقول ﴿ خَلَقَهُنَّ ﴾ على الجمع وهما اثنان؟

ج: قوله تعالى ﴿ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ [فصلت: 37] يريد بذلك جنس الشمس وجنس القمر، والمعنى: لا تسجدوا لشمسٍ من الشموس ولا لقمرٍ من الأقمار، وإنّما أفرَدَ ذكر الشمس وذكر القمر لأنّ أهل الأرض لهم قمرٌ واحد ويَرَوْنَ شمساً واحدةً، وتقدير الآية يكون هكذا: لا تسجدوا للشمس التي تَرَونَها ولا للقمر الذي تَرَونه، ولكن اسجدوا لله الذي خلقَ الشموس والأقمار إنْ كنتم إيّاه تعبدون.

ذوات الذنب

صورة مذنّب هيل بوپ/ 1997 (عن ناسا)



إنّ ذوات الذنب هي المعروفة عند العامّة (نجمة أمّ ذويل)، وتسمّى "المذنّبات" أيضاً، فهي أجرام ناريّة ملتهبة تسبح في الفضاء، ومنشؤها من الشمس، أي أنّها شرارات تساقطت من الشمس فأخذت تسبح في الفضاء، وهي لا تدور حول نفسِها كما تدور الأجرام الكرويّة الساخنة، بل تسير سابحةً في الفضاء، وذلك لأنّها أجرام مستطيلة، قال الله تعالى في سورة المرسلات [32 - 34] ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ﴾ ، فقوله تعالى ﴿ إِنَّهَا ﴾ يعني جهنّم، وجهنّم هي الشمس ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝ ﴾ [المرسلات: 32] أي حجم كلّ شرارة من هذه الشرارات التي ترميها جهنّم في الفضاء كحجم قصرٍ من القصور الواسعة المشيّدة، وشررها هي المذنّبات، ولذلك قال تعالى ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ۝ ﴾ [المرسلات: 33] وأصلها ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ

﴿٣٣﴾ [المرسلات: 33]، والشاهد على ذلك التاء الطويلة الموجودة في القرآن، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ [المرسلات: 32] على الجمع، ولم يقل "بشرارة" على الإفراد، والدليل الثاني قوله ﴿ صُفْرٌ ﴾ [المرسلات: 33] على الجمع، ولم يقل "صفراء" على الإفراد. و"الجمالة" حبل السفينة وجمعه جمالات، فإنّ الله تعالى شبّه أذناب المذنّبات بحبال السفن طولاً.

وقد جاء ذكرها في القرآن بلفظة "نجم"، قال الله تعالى في سورة الطارق [1 - 3] ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ ﴾ ، ومعناه المذنّب المشتعل. وقال تعالى في سورة الواقعة ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الواقعة: 75] أي بمواقع المذنّبات، وهذا قسم تهديد. وقال تعالى في سورة النجم ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ ﴾ [النجم: 1] ومعناه قسماً بالمذنّب إذا سقط على الأرض، وجواب القسم قوله تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [النجم: 2] وصاحبهم يريد به محمداً ﷺ. وقال تعالى في سورة المرسلات ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ ﴾ [المرسلات: 8] ومعناه فإذا المذنّبات طُمِسَت في الأرض واختفت فيها، وذلك لأنّها تسقط على الأرض إذا اقترب يوم القيامة لأنّ الأرض تنتهي حرارتُها فتكون عرضةً لسقوط المذنّبات. وقال عزّ من قائل في سورة التكوير [15 - 16] ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ ، فالخنّس يريد بها ذوات الذنب لأنّها خنست عن أنظارنا اليوم أي اختفت، وهي التي تُكنس إلى الأرض قبل يوم القيامة، أي تلتجئ إلَيها وتختفي فيها، وهي الجواري تجري اليوم في الفضاء سابحةً ليس لَها ملجأ.

واعلم أنّ الله تعالى أهلك أمماً كثيرةً من الكافرين بالمذنّبات، وأنذر قريشاً بسقوط مذنّبات على الأرض في آخر الزمان، وكانت الأمم القديمة تعرف ذلك وتخافه حيث شاهدت ذلك بأعينِها وأخبرهم بذلك آباؤهم، وإليك ما جاء في مجلّة

المختار في عدد 24 المجلّد الرابع سنة 1945 أغسطس تحت عنوان:

يوم صدم المذنّب سطح الأرض

هربرت رافيل ماس... ملخّصة عن مجلّة (ستردداي ايفننج بوست):

[أ- مذنّب الساحل الأمريكي الشرقي]

صورة لبعض من خلجان كارولينا (عن ناسا)



"يعتقد العلماء أنّ كرة ضخمة من النار صكّت الأرض منذ ألوف السنين، وهذا ممكن مرّةً أخرى.

من الناس من ينكر أمر المذنّب إنكاراً باتاً، ويلتمس إلى تعليل الفجوات التي تُرى على سطح الأرض، في سهل الساحل الأمريكي الشرقي، وجوهاً أخرى من الرأي، ولكنّ طائفةً كبيرة من علماء طبقات الأرض والفلك والطبيعة الفلكيّة، يعتقدون أنّ المذنّب قد جاء.

وقد جاء في رأيهم من الشمال الغربي منذ ألوف السنين، وقد مرّت كرة من النار لَها ذنَب مشتعِل فوق كندا الوسطى، وحين صارت فوق ولايتَي نورث داكوتا ومينسوتا كانت أكبر من القمر، فلمّا قطعت سماء إلينوي كانت قد غدَت هَولاً متوهِّجاً في الفضاء، على حين كان الهواء الساخن المضغوط الذي يتقدّمها يحصد أشجار الغابات كأنّها عيدان ثقاب.

ومضت الكرة بسرعة تُحرق سهوب أمريكا المعشبة، وتصهر صخور

الجبال، وبينما هي منطلقة بسرعة 144,000 ميل في الساعة، جذَبتها قوّة جذب الأرض فدَنَت مُسِفّةً رويداً رويداً من سطحِها حتّى صدمَته فيما بين ولاية فرجينيا وأواسط ولاية جورجيا، وعسى أن تكون قد غارَت أميالاً في الأرض التي زلزَلَتْها الصدمة.

ولم يكن هذا المذنّب كتلة صلبة من المعدن والصخر، بل مجموعة من النيازك، حجم بعضِها أكبر من بناء قصر ثلاثة أضعاف أو أربعة، وكادت المجموعة كلّها تكون كرويّة الشكل تشغل مساحة قدرها 400 ميل على الأقلّ. ولو حُشِدت جميع قذائف الطائرات والمدافع التي أطلقَها الناس في قذفة واحدة لبلغ أثرها مبلغاً شبيهاً بالجحيم التي سعّرها هذا المذنّب؛ فقد فتك المذنّب بالأحياء في نطاق واسع، ولم يبقَ منهم إلاّ قليل في رقعةٍ واسعة تشمل اليوم ولايات كارولينا الشماليّة والجنوبية وجورجيا وشرق تنيسي وكنتكي وجنوب فرجينيا. ولا ريبَ في أنّ آثار هذه الكارثة بَلغَت مبلغاً شديداً في ساحة أوسع كثيراً من المساحة الأولى، وتمتدّ شمالاً إلى مقاطعة كويبِك في كندا وغرباً إلى ولاية كانساس.

ولو رأى إنسان مثل هذا الاصطدام العظيم، لَخُيِّل إليه وهو يموت أنّه يوم الساعة والدنيا تبيد، ولسنا نستطيع إلاّ تخيّلاً، أن نسمع ونرى ذلك الدمار الذي يصمّ الآذان ويعمي العيون: دويّ متتابع من الرعد المدمّر، وألسنةٌ متطاولة مندلعة من النار وستورٌ من الدخان والحصى تندفع في الفضاء. فإذا كفّ ذلك الهدير الغريب، وتقشّع سحاب الغبار تقشّعاً بطيئاً، رأينا وجه الأرض المرتعدة مثخناً ملفوحاً، حيث لا يعيش عليه شيء ولا يتحرّك سوى عمد من الدخان والبخار متصاعدة من فجوات كبار وقد استقرّت فيها كالجمر شظايا ذلك النجم الذي جاء أجله.

وإذا كان العلماء قد خرجوا من الدلائل التي بين أيديهم بالنتيجة الصحيحة فقد كان هذا الحدث أروع كارثة شاهدها على سطح الأرض، فما هي هذه الدلائل؟ هي ألوف من الفجوات في سطح الأرض – وهي أغوار بيضيّة الشكل منتظمة انتظاماً غريباً – في منطقة قطرها نحو ثمانين ميلاً تمتدّ من ولاية فرجينيا إلى بعض

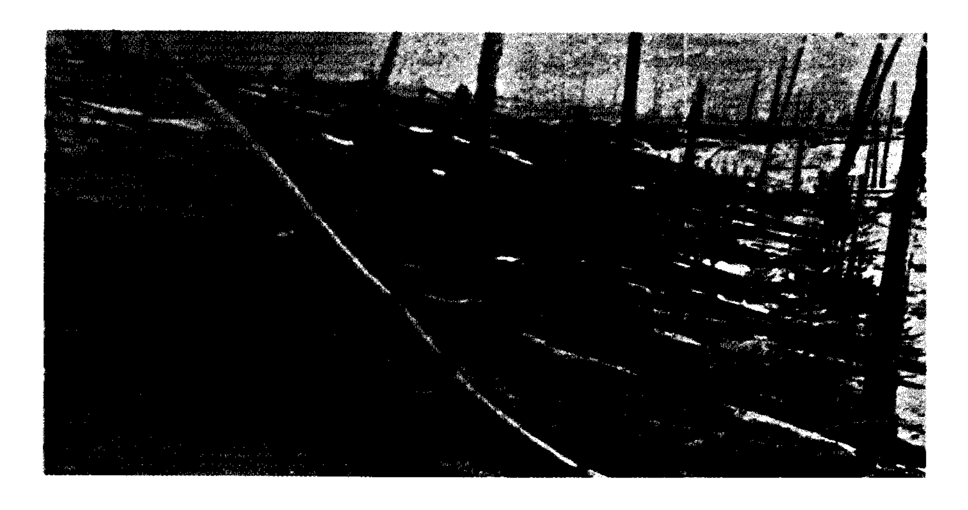
جورجيا وتحاذي ساحل المحيط الأطلسي على بعد نحو عشرين ميلاً إلى أربعين ميلاً منه. وهذه الفجوات المنخفضة – وهي تسمّى "خلجان [كارولينا]" – ظلّت مجهولة إلى أن جاء يوم فعرض موظّف في فصيلة مسح الأراضي بالطائرة طائفة من الصور على عالِمَين. وكان الغرض من تصوير الصور معرفة مواقع شجر الاحتطاب ولكنّها كشفت عن أنّ هذه المنخفضات التي تشبه كؤوس البراكين متوازية محاورها الطويلة وأنّ اتّجاهَها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. وكان يحفّ بِها عند حدودِها الجنوبيّة الشرقيّة، حروف من الرمل وكانت الصور تبدو كأنّها صور بقعة انهال علَيها وابل من القنابل فسقطَت مائلة على الأرض متّجهة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، فإذا الرمل الذي ذرّته القنابل تجمع حروفاً عند الحدود الجنوبيّة الشرقيّة.

وكان ذلك بالغاً غاية الغرابة فعمد العالِمان الدكتور ف. ملتون والدكتور وليم شريفز إلى ارتياد المنطقة في أوّل فرصة أتيحت لَهما. وبعد بحث دقيق اقترَحا نظريّة المذنّب في سنة 1933، وقد نُشِرت رسالتُهما الجليلة في مجلّة "الجيولوجيا" فكانت باعثاً على جدالٍ من أشدّ ما عرفه العلماء في هذا القرن. وقد رأى المنكرون لنظريّة المذنّب أن عسى أن تكون هذه الخلجان قد نشأت من فعل الرياح والماء، أو أنّها بحيرات قد جفّت.

وقد يبلغ بعض الأشياء مبلغاً يهول العقل، فمن المحتَمَل أن يُنكر القارئ الوسط وينبذ قولاً مؤدّاه أنّ مذنّباً جاء هادراً من رحاب الفضاء ثمّ انتسف هذه الفجوات. ولكن تأمّل ما حدث للفلاّح سيمينوف والراعي لوختيكان.

[ب – مذنّب تونگوسكا في سيبريا]

صورة الأشجار المتساقطة بشكل مروحة في تونگوسكا في سيبريا (عن ناسا)



[قال تعالى في سورة الرحمن ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ ﴾ [الرحمن: 6] فالسجود هو الانقياد والسقوط على الأرض]

[شاهد العيان: الفلاّح سيمينوف]

في الساعة السابعة من صباح 30 يوليو سنة 1908، كان الفلاّح سيمينوف جالساً في شرفة داره في شمال سيبيريا الوسطى، وإذا به يرى فجأة في الشمال جسماً نارياً ضارباً إلى الزرقة أكبر من الشمس يعبر الفضاء ثمّ سقط في سهوب سيبيريا بين نهرَي الينيس واللينا فانطلق في الفضاء حيث سقط عمود من الضياء. الواقع أنّ هذا الضياء كان يبعد خمسين ميلاً عن دار سيمينوف ومع ذلك فقد بلغت الحرارة من الشدّة مبلغاً جعل الفلاّح يحسّ أنّ ملابسه توشك أن تشتعل. وبعد فترة سمع انفجاراً مدوّياً وهبّت في أثره موجة طاغية من الهواء فقذفت سيمينوف من شرفته فخرّ مغشياً عليه ودكّت داره.

[شاهد العيان: الراعي لوختيكان]

وكان الراعي لوختيكان يسوق إلى المرعى في مكان ذلك الضياء العجيب قطيعاً من الوعول عدده 1500 رأس، وقبل أن يصعق الهواء سيمينوف بجزء قليل من الثانية، صُعِق قطيع لوختيكان فبادَ، ولم يُعثَر بعد ذلك إلاّ على بضع جثث محترِقة.

[شهادة رجال سكّة حديد سيبيريا]

وعلى بعد أربعمائة ميل تماماً، رأى رجال سكّة حديد سيبيريا، على حين فجأة، وهجاً في الشمال الشرقي، ثمّ جعل القطار يهتزّ اهتزازاً عنيفاً فوقّفوه خشية أن يخرج عن الخطّ.

وفي مدينة أركونسك، وهي تبعد أكثر من خمسمائة ميل، سجّل جهاز البارومتر الآلي موجة هواء، أمّا البارومتر الآلي الدقيق في مرصد كيو في إنكلترا، والذي يبعد 4000 ميل، فقد سجّل ضغط أمواج في الهواء.

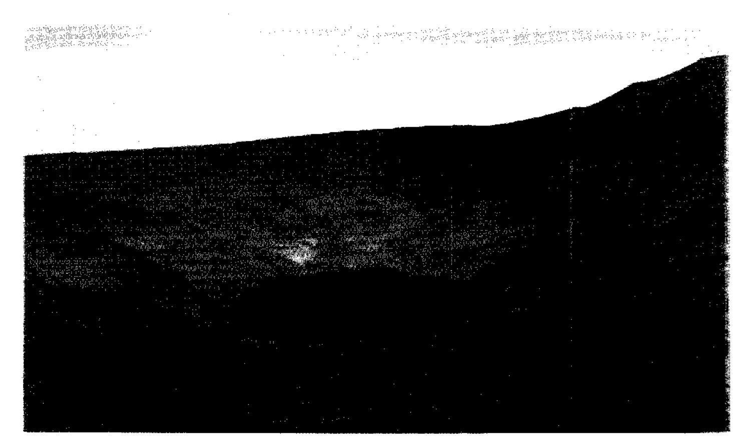
[بعثة كوليك سنة 1927]

وتصرّمت السنوات وكاد الحادث يُنسى، ثمّ جاءت سنة 1927 فذهب الأستاذ ل. كوليك، على رأس بعثة إلى تلك البقعة النائية حيث انطلق عمود الضياء في الفضاء، فوجد غوراً قليل الانخفاض سعته ميلان، وفيه ما يدلّ على أنّ شيئاً ما دفع التراب إلى جوانب الغور دفعاً عنيفاً، كأنّ حجراً كبيراً ألقي في وحلٍ كثيف. فلم تزل حلقاته المتتابعة باديةً للعيان. وفي داخل هذا الغور وجد مائتَي فجوة يختلف قطرها من ذراع إلى خمسين ذراعاً. وكانت كلّ شجرة في هذا الغور قد دُمِّرت، وكان يغطّي الأرض على 15 إلى 20 ميلاً حول الغور ألوف من الأشجار الهاوية منتشرةً على شكل مروحة، فمن البيِّن أنّ جسماً قوياً كان قد صدم الأرض في هذا المركز.



وقد وجد كوليك أنّ ما صدم الأرض هناك كان مجموعة من النيازك وقد سبقت النيازك موجة من الهواء الساخن كأنّما ضغطها كبّاس جبّار، فشقّت الغور الكبير ثمّ مضت ذاهبةً فجندلت أشجار الغابات، كأنّ يد ماردٍ قد لطمتها فهوت بِها على الأرض. وهذه الموجة هي التي صعقت قطيع لوختيكان، وجميع الأحياء في تلك المنطقة.

صورة لبحيرة چيكو التي يُعتَقد أنّ المذنّب خلّفها



<< بحيرة جيكو صورة>>

وقد كان السعد حليف الإنسانيّة في ذلك اليوم من سنة 1908 فلو سقط المذنّب في نيويورك أو باريس بدلاً من أن يسقط في منطقة غير مأهولة، لكان ذلك إحدى كوارث التاريخ الكبرى.

أمّا أن يكون الحدث قد سبّبه مذنّب، فلا يكاد يحتمل شكاً؛ ففي يوم الثلاثين من شهر يونيو سنة 1908 كانت كرة الأرض قريبة من فلك مذنّب (بونس وينك)، ويلوح أنّ النيزك الكبير الذي وقع في سيبريا كان قطعةً منه.

[ج – مذنّب أريزونا]

صورة لفوّهة مذنّب أريزونا



وتتناقل قبيلة "هوپي" من الهنود الحمر أسطورة مؤدّاها أنّ "الروح العظيم" هبط إلى الأرض مرّةً من مقامه العالي، تحيط به النار والرعد، ودخل جوف الأرض. وهم يدلّونك على الثغرة التي دخل منها: هي غور عظيم في صحراء أريزونا سعته نحو ميل، وعمقه 1300 قدم، وارتفاع حافّته من 125 إلى 660 قدماً فوق مستوى السهل الذي يحيط به؛ فهناك صدم الأرض، منذ أقلّ من خمسة آلاف سنة، مذنّب آخر أكبر من نيزك سيبريا، وكان هذا المذنّب كتلة من حديد النيكل، وربّما كان وزنُها أكثر من مليون طن، وربّما كانت سرعتها 40 ميلاً في الثانية حين هبطت مائلةً على ولاية يوتاه وصدمت ولاية أريزونا. وإنّ وصف دويّها ورجّتها لَمِمّا يشقّ ولكنّها بلغت من القوّة مبلغاً دفعَها 2400 قدم في الصخر الأصمّ فطحنت الصخر طحن الدقيق.

وقد تُذكر أجسام أخرى صغيرة سقطت على الأرض كنيزك كايب يورك

الذي يزن 36 طناً، وقد عاد به الأميرال بيري مكتشف القطب الشمالي من جرينلندة.

وإنّ المرء ليستطيع أن يفهم هذه الحوادث ويسلِّم بِها، أو قد يسلِّم حتّى بما حدث في سيبريا وأريزونا، ولكنّ الذهن يضطرب ويقصر حين يحاول أن يدرك الكارثة التي زلزلت أمريكا إن صحّ أنّ "خلجان" كارولينا هي كما يُظنّ – فجوات حفرَتها قطعٌ كبيرة من نجمٍ تهشّم.

إنّ المذنّب الذي صدَم أريزونا حفرَ حفرةً تبلغ سعتها ميلاً، وطائفة الأجسام التي صدَمت سيبريا حفرَت مائتي حفرة تبلغ سعة بعضِها خمسين ذراعاً. ولكن من بين "الخلجان" في سهل الساحل الأمريكي ما تبلغ سعته ميلين ونصف ميل وطوله ثلاثة أميال أو أربعة، وهي تُعدّ بالألوف لا بالمئات، ونراها منتشرة في أرضٍ قد تبلغ مساحتها 40,000 ميل مربّع؛ فإذا كان قد سبّبها اصطدام مذنّبٍ بالأرض، فقد كان ذلك كارثةً لا يُعدّ معها حدث سيبريا وأريزونا شيئاً مذكوراً.

كنت ذات يومٍ قد استطلعتُ بعض "الخلجان" في منطقةٍ اتّخذها سلاح الطيران ساحة للتدريب على قذف القنابل، فإذا القنابل تُحدث في الأرض حُفَراً سعتها أربعون قدماً، وإذا هذه الحُفَر لا تعدو أن تكون كالشامات في أرضٍ تناثرت فيها فجوات تبلغ سعة إحداها عشر آلاف قدم. وفي هذا الفرق العظيم تنطوي عبرة مخيفة؛ فعسى أن تكون قد استكنّت في رحاب الفضاء وراء النجوم التي جاء منها هذا المذنّب، قوى أخذت تبرم بسعي هذا الإنسان في تدمير نفسه، وعسى أن تقول له يوماً ما: "دع عنك أيّها القزم! ذرنا نعلّمْكَ كيف يكون التدمير" انتهى ما جاء في المجلّة عن المذنّب.

س 46: فما معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝ ﴾ [الطلاق: 1 - 4]؟

ج: الواو من قوله ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ﴾ واو قسم، والمعنى قسماً بالسماء وقسماً بالمذنّب الذي طرقها، والسماء هنا يريد بِها سماء نينوى أي الموصل، ﴿ وَٱلطَّارِقِ ﴾

[الطارق: 1]: الطارق هو الذي يمرّ في الطريق ليلاً أي يسير فيه، ومن ذلك قول حسّان:

وإنّـــا لَنُقـــري الضيفَ إنْ جاءَ طارقاً مِنَ الشحمِ ما أضحى صحيحاً مُسلَّما

وقالت الخنساء:

ولِلأضــــيافِ إنْ طَــــرَقوا هُــــدوءاً ولِلجـــارِ المُكِـــلِّ وكُـــلِّ سِـــفْرِ

والمعنى قسماً بِسماءِ نينوى وقسماً بِمن طَرقها، ثمّ قال ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝ ﴾ [الطارق: 2] وهذا تعظيم لشأن ذلك الطارق، ثمّ بيّن سبحانه ما هو ذلك الطارق فقال ﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝ ﴾ [الطارق: 3] يعني المذنّب المشتعل، ومن ذلك قول حسّان:

نُفجِّـــئ عـــنّا الـــناسَ حتّـــى كأنّما يلفَحُهـــمْ جَمـــرٌ مِـــنَ النارِ ثاقِبُ

وقال الأعشى يمدح رجلاً:

وُجِـــدتَ إذا اصـــطلَحوا خيرَهـــمُ وزنـــــدُكَ أثقـــــبُ أزنادِهـــــا

والزند هو الحديدة التي تُضرب على الحصاة فتقدح شرارات فيشعلون منها النار. يقول الشاعر: نارك أشعل من نارهم وزنادك أقوى من زنادهم، وهذا مثل ضربه الشاعر بالقوّة والمكر.

ولمّا سمع المشركون الوعيد بالعذاب قالوا إنّ الملائكة تحفظنا من العذاب إذا نزل بنا، لأنّنا نحبّ الملائكة ونقدّسها؛ فنزل قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝ ﴾ [الطارق: 4]، والمعنى: ما كلّ نفسٍ عليها حافظ لمّا يأتي العذاب ليحفظها منه، بل الحفَظَة خاصّة بالأنبياء والرسُل والهُداة في دار الدنيا.

وقصة هذا المذنّب الذي ذكره الله تعالى في هذه السورة: إنّ نبيّ الله يونس لمّا دعا قومه إلى الإيمان، وهم أهل نينوى كذّبوه وأبَوا أن يُؤمِنوا، فدعا عليهم ووعدهم بالعذاب، فأرسل الله عليهم أحد المذنّبات فطرق سماءهم، فلمّا رأوه آمنوا بالله وتضرّعوا إليه فدفع الله عنهم العذاب وذهب المذنّب إلى قطرٍ آخر من أقطار

الأرض.

فهذا معنى قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ ﴾ إلخ ، وهذا قسم تهديد، والمعنى: إن لم تؤمنوا بي وتصدّقوا رسولي، أرسلْ عليكم أحد المذنّبات كما أرسلتُ على أهل نينوى. وهذا كقوله تعالى في سورة المرسلات [16 - 18] ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ۝١٧ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٨ ﴾

النجوم

النجوم أجرام ناريّة ملتهبة ثابتة في مكانِها ولذلك تسمّى (الثوابت)، إلاّ أنّها تدور حول نفسها، وتكون دورتُها من اليمين إلى الشمال، والنجوم تكون شموساً إذا أصابت من النيازك والأحجار السماويّة لأنّها تجمع حولَها من المادّة وتأخذ في النمو والازدياد حتّى تكون شمساً، وهي أجرام كبيرة جداً ولكن لبعدها عنّا نراها صغيرة.

ويبدو لونُها أبيض ما دامت في حداثة العمر، فإذا كبرت وصارت شموساً حينئذٍ يميل لونُها إلى الحمرة. فالنجوم تنشأ من تيّار سالب وموجب فيزدوجان وينشأ منهما سديم لولبي ثمّ ينمو ويكبر فيكون نجماً. قال الله تعالى في سورة يس ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٦ ﴾ [يس: 36]؛ فالذي لا يعلمون ازدواجه هو النجوم. وقال الله تعالى في سورة الذاريات ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩ ﴾ [الذاريات: 49].

أعمار النجوم

تعرف أعمار النجوم بألوانِها: فالنجوم البيضاء والزرقاء حديثة التكوين نسبياً، والنجوم الصفراء متوسّطة العمر أي تناهز الكهولة مثل شمسنا، والنجوم الحمراء قديمة التكوين وصلت إلى الشيخوخة، وكلّما كانت قديمة التكوين زادت

كثافتُها والعكس بالعكس.

قاعدة في الأجرام

أقول لا بدّ لكلّ جرم متحرّك قاعدة يجري عليها، ولا يجوز أن تجري السيّارات حول نفسِها بلا قاعدة ولا نظام. وقاعدة دورانِها حول نفسِها تكون واحدة من اثنتين:

فإمّا أن يكون الجرم أسرع حركةً كلّما كان أكبر حجماً، وأقلّ حركةً إذا كان صغيراً.

وإمّا أن يكون الجرم بطيئاً إذا كان كبيراً، وسريع الحركة إذا كان صغيراً،

ولا تخلو قاعدة حركة الأجرام من إحدى هاتين القاعدتين.

وأقول إنّ القاعدة الأولى لا تنطبق مع الأجرام، وذلك لو أنّ كلّ جرمٍ كبير يكون سريع الحركة إذاً لَوجدنا الشمس تكمل دورتَها حول نفسِها بمدّة ساعة واحدة لأنّها أكبر من جميع السيّارات بأضعاف، ولَوجدنا عطارد يكمل دورتَه حول نفسِه بمدّة 25 يوماً أو أكثر لأنّه أصغر السيّارات حجماً.

إذاً نرجع إلى القاعدة الثانية وهي: أنّ الجرم الكبير يكون أبطأ في دورته حول نفسه والصغير يكون أسرع.

وعلى هذه القاعدة نجد حركة السيّارات القريبة من الشمس منطبقاً، وهنّ عطارد والزهرة والأرض؛ لأنّ الفلكيّين ضبطوا حسابهنّ، وعرفوا مدّة دورتِهنّ حول أنفسهنّ وحول الشمس، وأمّا السيّارات الباقية فقد أخطئوا في حسابِها والدورة التي تكملُها تلك السيّارات حول نفسِها؛ وذلك لبعدها عن الشمس وعن الأرض.

فإذا نظرنا إلى عطارد نجد مدّة دورته حول الشمس 88 يوماً، ومدّة دورته حول نفسه 8 ساعات، وحجمه ثلث حجم الأرض ولذلك يكون أقرب السيّارات إلى الشمس. وإذا نظرنا إلى الزهرة نجد دورتَها حول الشمس بمدّة 225 يوماً، ودورتَها حول نفسِها بمدّة 16 ساعة، وحجمها ثلثا حجم الأرض أي أنّها بقدر عطارد مرّتين، ولذلك تكون أبعد من عطارد عن الشمس. ثمّ إذا نظرنا إلى الأرض

نجدها أكبر من الزهرة وأبعد عن الشمس، وتكمل دورتَها حول الشمس بمدّة 365 يوماً، وتكمل دورتَها حول نفسِها بمدّة 24 ساعة.

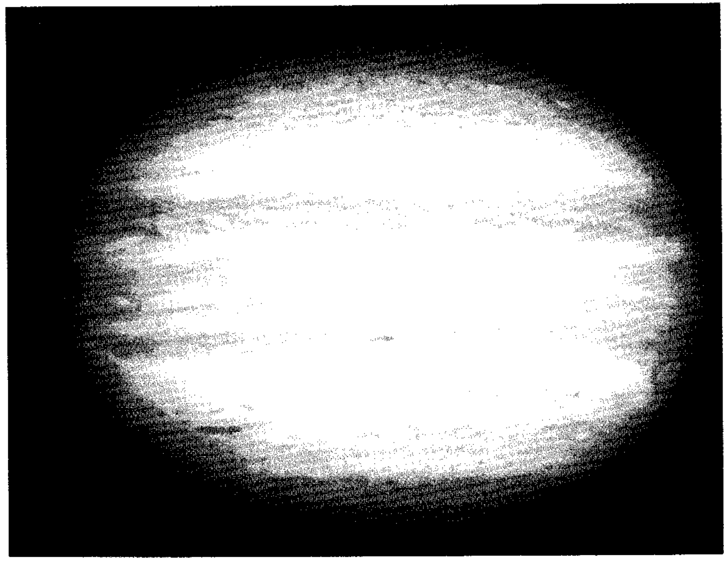
فعلى هذه القاعدة ينبغي أن تجري السيّارات الباقية حول نفسِها وحول الشمس، فإذا اختلفت عن هذه القاعدة إذاً نقول أنّ الفلكيّين قد أخطئوا في حسابِها، ولم يضبطوا مدّة دورانِها حول نفسِها ولم يعرفوا حجمَها؛ وذلك لِبعدها عنّا؛ والدليل على ذلك أنّنا نجد الشمس تكمل دورتَها حول نفسِها بمدّة 25 يوماً و5 ساعات لأنّها أكبر من جميع السيّارات بأضعاف.

[خطأ الفلكيّين في حساباتِهم حول المرّيخ]

فالمرّيخ أبعد من الأرض عن الشمس ولذلك يكمل دورته حول الشمس بِمدّة 687 يوماً، فكيف قدّر الفلكيّون دورته حول نفسه بمدّة 24 ساعة كما في دورة الأرض، وكيف قدّروا حجمه أصغر من الأرض، فإذا كانت دورته حول الشمس بمدّة 687 يوماً فينبغي أن يكون حجمه بقدر الأرض مرّتين على التقريب، وينبغي أن يكمل دورته حول نفسه بمدّة 44 ساعة. ثمّ لو كان المرّيخ أصغر من الأرض بقليل كما يقولون ودورته حول نفسه بمدّة 24 ساعة إذاً لَتقارب الجرمان بل لاصطدم أحدهما بالآخر، وإذا كان كذلك إذاً لَرأينا المرّيخ كما نرى الأرض في سعتِها أو كان محاذياً لَها، ولأمكننا العبور من الأرض إلى المرّيخ بسهولة، فكيف يكون كذلك وقد نراه لِبعده كنجمة من النجوم.

[خطأ الفلكيّين في حساباتِهم حول المشتري]

صورة للمشتري (عن ناسا)



وكذلك أخطئوا في حساب المشتري حيث قالوا إنّه يكمل دورته حول نفسه بمدّة 10 ساعات، وقالوا إنّ حجمه أكبر من الأرض بمقدار 1250 مرّة. وأقول إذا كان المشتري أبعد من المرّيخ عن الشمس ويكمل دورته حول الشمس بمدّة 4333 يوماً، إذاً ينبغي أن لا يزيد حجمه عن حجم الأرض أكثر من 12 مرّة، والدليل على ذلك أنّ سنته تعادل اثنتي عشرة سنة من سنيّ الأرض، وينبغي أن يكمل دورتَه حول نفسه بمدّة 12 يوماً.

وعلى هذا النهج تكون قاعدة سير الأجرام: فالكبير منها يكون بعيداً عن الشمس، وبطيئاً في الحركة حول نفسه وحول الشمس. والصغير منها يكون قريباً إلى الشمس وسريعاً في الحركة.

الليل والنهار

قلنا فيما سبق أنّ الأرض تدور حول نفسِها وتكمل دورتَها بمدّة 24 ساعة، وبسبب هذا الدوران يتكوّن اللّيل والنهار لأنّ الجهة التي تكون مقابلة للشمس يكون فيها نهار، وأمّا التي بعكس الشمس يكون فيها ليل لأنّها لم تصب من أشعّة

الشمس، وكلّما دارت الأرض حول نفسَها يختلف فيها تكوين اللّيل والنهار، وهذا شيءٌ معروف عند الفلكيّين. قال الله تعالى في سورة لقمان ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [لقمان: 29]؛ فقوله تعالى:﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ معناه: يُدخل الليل في النهار والليل باقٍ في الجهة الأخرى، ويُدخل النهار في الليل والنهار باقٍ في الجهة الأخرى، والمعنى: يعقب بعضهما بعضاً فيكون في جهة ليل وفي الأخرى نهار.

وقال تعالى في سورة الزمر﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ ﴾ [الزمر: 5]، فكلمة يكوّر معناها يلفّ، يقال: "كار العمامة على رأسه"، أي: لفّها. فانظر إلى فصاحة القرآن وإيجازه؛ فإنّ الله تعالى يبيّن لنا كرويّة الأرض ودورانها حول نفسِها وانتقال أشعّة الشمس عليها وتكوين الليل والنهار فيها بقوله تعالى ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾ [الزمر: 5]، وإنّما قال تعالى ﴿ يُكَوِّرُ ﴾ [الزمر: 5] لأنّ الأرض كرويّة وأشعّة الشمس تنتشر على نصف الكرة فيكون النهار في الجهة المضيئة منها ويكون الليل في الجهة المظلمة، ثمّ تنتقل أشعّة الشمس إلى الجهة الأخرى بسبب دوران الأرض فيكون موقع الليل نهاراً وموقع النهار ليلاً، فأشعّة الشمس أخذت تتكوّر حول الأرض وتكسبها نوراً وحرارة ونتج عن ذلك الليل والنهار.

فانظر أيّها القارئ الكريم إلى هذه الكلمة وتأمّل معناها هل ترى أحداً من البشر قادراً أن يأتي بمثلها ويعبّر عن هذه المعلومات بهذه الكلمات؟ فإنّ هذه الكلمة وحدها تكفينا دلالةً على صدق محمّد ﷺ وعلى وجود مكوّن للكون؛ لأنّ كرويّة الأرض لم تُعرف عند الناس إلاّ في هذا الزمان، ولم تُعرف هذه المعلومات

وتتحقّق للناس إلاّ في هذه الأيام.سبحان من كوّنَها وأدارها حول محورها وأنتج الليل والنهار من دورانِها، سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيرا.

وقال تعالى في سورة الفرقان [45 - 46] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ فقوله تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعني الم تنظر يا محمّد ﴿ إِلَىٰ ﴾ فعل ﴿ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ [الفرقان: 45] يعني كيف جعل ظلّ الأرض متّصلاً لا ينقطع، وظلّ الأرض هو الليل، فكلّما ذهب ظلٌّ قام آخر مقامه، وذلك بسبب دوران الأرض حول نفسها ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ [الفرقان: 45] أي دائماً لا يزول، وضياء الشمس في جهة لا يزول، فحينئذٍ تجفّ أنهاركم التي في جهة النهار وتيبس أشجاركم وتحترق مزارعكم وتموت أنعامكم فتهلكون حراً وجوعاً وعطشاً. وأمّا في جهة الليل فلا يعيش لكم نبات ولا حيوان ولا يوجد عندكم مياه إلاّ الثلوج وذلك لشدّة البرد، فتلك نتيجة الشمس الدائمة وهذه نتيجة الظلّ الدائم ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [الفرقان: 45] أي جعلنا غروب الشمس دليلاً على إقبال ظلّ الأرض، يعني إقبال الليل، ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا ﴾ [الفرقان: 46] أي قبضنا الظلّ والمعنى أزلناه بانتقال ضياء الشمس من مكانٍ إلى مكان ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [الفرقان: 46] أي سهلاً بلا مشقّة ولا تكلُّف؛ وذلك بسبب دوران الأرض حول نفسِها. وهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة القصص ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [القصص: 71]

س 47: تقول إن الأرض كرويّة بدليل قوله تعالى ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [الزمر: 5]؛ إذاً فما معنى قوله تعالى في سورة البقرة

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ [البقرة: 22]؟

ج: يعني فرشها بطبقة ترابيّة لكي تكون صالحة للإنبات وللسكنى، ومثلها في سورة الذاريات قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ [الذاريات: 48] يعني فرشها بطبقة ترابيّة تمهيداً لزرعها. ومِمّا يؤيّد هذا قوله تعالى في سورة طه ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ [طه: 53] يعني جعلها ممهّدة للزرع وللسكنى إذ فرشها بطبقة ترابيّة.

الأمطار

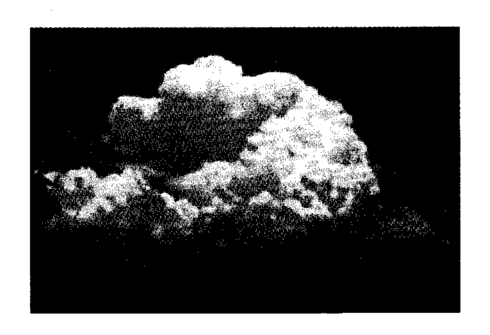
أصل الأمطار من البحار، وذلك أنّ الشمس ترسل أشعّتها إلى الأرض فيتبخّر من مياه البحار والأنهار بواسطة حرارة الشمس فيرتفع البخار في السماء فتستحيل تلك الذرّات البخاريّة إلى ذرّات مائيّة وذلك بسبب برودة الجو، وباستمرار البرد عليها تكون ذرّات ثلجيّة (وفر) فتبقى منتشرة في الفضاء، فإذا ارتفع من البخار ثانيةً وساقته رياح ساخنة تحت تلك الذرّات الثلجيّة المنتشرة في الفضاء فإنّ حرارة الرياح والبخار يذيبان تلك الثلوج فتنزل مطراً.

قال الله تعالى في سورة الرحمان [19 - 20] ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ فمرج البحر هياجه واضطرابه بالعواصف والأمواج، ومن ذلك قولهم: في المدينة "هرج ومرج" أي مشاجرة وضوضاء، فقوله تعالى ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [الرحمن: 19] يعني ما خرج من البحرين يلتقي في الفضاء، وذلك هو البخار يخرج من البحار بسبب حرارة الشمس فتسوقه الرياح ويجتمع في الفضاء ثمّ يكون مطراً وينزل إلى الأرض ثانية، وقوله تعالى ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ [الرحمن: 20] يعني بين البحرين حاجز لا يتعدّى أحدهما على الآخر، والبحران هما العذب والمالح.

وقال الله تعالى في سورة الأعراف [57] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا

بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ إلخ ، فقوله تعالى﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾ [الاعراف: 57] أي أنزلنا بالرياح الماء، يعني بسببها لأنّها رياح ساخنة تذيب من تلك الثلوج فتنزل مطراً.

إضغط هنا ↓ لترى صورة للغيوم التراكمية الممطرة (عن ناسا)



وقال تعالى في سورة فاطر [9] ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ إلخ. وقال تعالى في سورة الروم [48] ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ إلخ ، فالودق هو المطر القريب من الأرض، فبيّن سبحانه أنّ المطر ينزل من خلال السحاب وليس هو الذي ينزل مطراً، وذلك لأنّ الرياح الساخنة والسحاب يذيبان من تلك الثلوج المنتشرة في الفضاء فتنزل من خلال السحاب.

صورة للغيوم الوسطى التراكمية (عن ناسا)



وقال تعالى في سورة النـور ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النور: 43]، فتأمّل أنّه تعالى قال ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ وذلك لأنّ السحاب يذيب من تلك الثلوج فتنزل مطراً.

صورة للغيوم الوسطى التراكمية (عن ناسا)



وجاء في التوراة في الإصحاح الثاني من سفر التكوين (ثمّ كان ضبابٌ يطلع من الأرض ويسقي كلّ وجه الأرض).

س 48: إذا كانت الأمطار من البخار، إذاً فما هذه الضفادع والأسماك الصغار التي تنزل مع المطر أحياناً؟

ج: إنّ هذه الحيوانات ترفعها الأعاصير إذا هاجت من البحار فتبقى عالقة بالسحاب فإذا نزل المطر تنزل معه.

الثلوج

يتحوّل البخار المتصاعد من البحار والأنهار إلى ذرّات ثلجيّة (وفر) منتشراً في الفضاء، كما ذكرنا آنفاً،

فإذا كانت تلك المنطقة حارّة كالهند والحجاز وغيرها فإنّ الرياح والسحب المرتفعة من الأرض تذيب من تلك الثلوج فتنزل مطراً.

ولكن إذا كانت المنطقة باردة كإيران وروسيا وغيرها فإنّ الثلوج عند تراكمها وازديادها تسقط على الأرض على حالتها الثلجية ولا تكون مطراً إذ ليس

هناك رياح ساخنة لتذويبها إلاّ أحياناً وذلك حين تنزل مطراً.

وقد تنزل الثلوج في بعض الأقطار بكثرة حتّى ترتفع مقدار متر فوق سطح الأرض أو أكثر من ذلك، وفي تلك المناطق يصنعون عربات تسير على الثلج فيحملون عليها أمتعتهم وينزلقون عليها للّعب والتريّض. وفي بعض الأقطار يخزنون من تلك الثلوج في سراديب ويغطّونها بالتبن إلى وقت الصيف ثمّ يستخرجون منه كلّ يوم على قدر احتياجهم.

البَرَد

يتكوّن البرَد وقتياً من الثلوج المنتشرة في الفضاء وقت الشتاء،

وكذلك من الثلوج المتراكمة فوق الجبال العالية في الأقطار الباردة، وذلك بمرور رياح عاصفة على تلك الجبال فتحمل بطريقها من تلك الثلوج إلى أماكن أخرى،

وبمرورها في الأجواء تتدحرج تلك الثلوج وتكون على هيئة كريات بيضاء فتسقط مع الأمطار وتتلف الزرع أينما سقطت.

والدليل على ذلك ترى **سقوط البرَد يكون في الربيع حيث يسخن الهواء قليلاً، لأنّ الرياح الساخنة تذيب من تلك الثلوج وترفع الأخرى الغير ذائبة وبمرورها في الأجواء تجمد ثانيةً وتتدحرج فتكون كريّات ثلجية بيضاء هي البرَد،** ويسمّى في العراق عند العامّة "حالوب".

فإذا كسرت واحدة من تلك الكريّات الثلجية وأمعنت النظر فيها ترى بعض ذرّاتها شفّافة وهي التي ذابت من الثلوج عند ملامسة الرياح الساخنة ثمّ جمدت، وترى الذرّات الأخرى بيضاء غير شفّافة وهي التي حملتها الرياح على ما هي عليه لم تذب.

قال الله تعالى في سورة النور في آية 43 ﴿ **وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ**

بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور: 43].

التفسير:

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الروم: 24] أي من الجو ينزّل البرَد،

﴿ مِن جِبَالٍ فِيهَا ﴾ [النور: 43] أي في سماء الأرض، وهي جبال من السحب ومن الثلوج. وإنّك إذا سافرت بالطائرة ترى جبالاً منتشرة في الفضاء، وما هي إلاّ جبال من السحب،

وقوله ﴿ مِنۢ بَرَدٍ ﴾ [النور: 43] أي يتكوّن منها قليل من البرَد،

﴿ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [النور: 43] إتلاف زرعه،

﴿ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ [النور: 43] أن يبقى زرعه،

﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ ﴾ [النور: 43] أي برق السحاب، وهي شحنات كهربائية سالبة وموجبة يتكوّن فيها شرارات كهربائيّة فتضيء ليلاً،

﴿ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور: 43] لشدّة ضوئه ولمعانه في ظلام اللّيل.

وتسمّيه العامّة "حالوب"، وهو كريّات صلبة بيضاء، فالشعراء يشبّهون به أسنان حبيباتهم، وفي ذلك قال أحدهم:

وأمطــرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت ... ورداً وعــضّت على العنّاب بالبرَدِ

فشبّه أسنانها بالبرَد لبياضها. وقال امرؤ القيس:

بعـــلّ بـــهِ بـــردُ أنـــيابِها ... إذا طـــرب الطائـــرُ المُـــستحِر

وقال جرير يصف فتاة:

تُجــري الــسِّواكَ علــى أغرَّ كأنَّهُ ... بَــرَدٌ تَحَــدَّرَ مِــن مُــتُونِ غَمامِ

فشبّه أسنانَها بالبَرَد وهي تصقلها بالمسواك.

فإنّ القطع الكبيرة من البرَد تدمّر الزرع وتهلك المواشي وتقتل الإنسان، وقد أضرّت بكثيرٍ من الناس. وإليك بعض تلك الحوادث والأضرار عن جريدة

الحرّية بعددها 881 الصادرة في 1957/5/13:

"إنّ الحالوب تساقط على مدينة الناصريّة (جنوب العراق) في نحو الساعة الثامنة إلاّ عشر دقائق من صباح ليلة عيد الفطر المبارك؛ كانت القطعة أشبه بالطابوقة وكان وزن الواحدة منها 160 غراماً. استمرّ سقوطه زهاء العشرين دقيقة، وسبّب سقوطه على الطارمات من الاسبست أن جعلها أشبه بالمنخل حتّى أنّ الكاشي تهشّم نهائياً من أثره، كما أصيب من سقط عليهم بجروح أُدخِلوا على إثرها المستشفى."

وقد قرأتُ في مجلّة الهلال المصريّة ذات مرّة عن سقوط بَرَد ملوَّن "أحمر" في بعض المناطق و"أسود" في مناطق أخرى. وهذا دليل على اختلاط تربة الجبل بالبرَد فأكسبته لوناً أحمر أو أسود.

المدّ والجزر

[خطأ الفلكيّين حول المدّ والجزر]

يقول علماء الفلك أنّ المدّ والجزر ناتج عن الجاذبيّة الّتي في القمر حيث أنّها تعمل في مياه البحر فترتفع تارةً فيكون المدّ، وتنخفض تارةً فيكون الجزر.

وأقول إنّ هذه النظريّة خطأ، ولا تأثير لجاذبيّة القمر على مياه البحار، والدليل على ذلك ما يأتي:

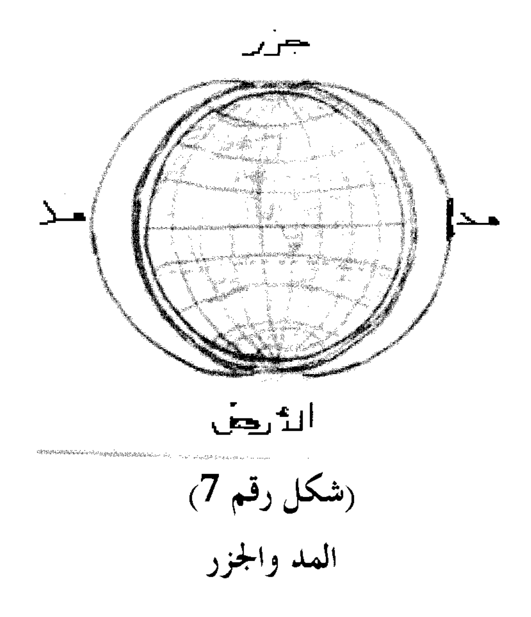
1. إنّ جاذبيّة الأرض أقوى من جاذبيّة القمر بأضعاف حيث إنّ الأرض أكبر من القمر بخمسين مرّة.

2. إنّ جوف الأرض ساخن ملتهب . وإنّ جوف القمر بارد لا حرارة فيه، وإنّ سبب الجاذبيّة هي الحرارة.

3. إنّ المياه مجذوبة للأرض لأنّها فوقها وإنّ القمر يبعد عنها كلّ البعد، فكيف تكون جاذبيّة القمر أقوى تأثيراً على المياه من جاذبيّة الأرض فتجذب مياه البحار التي هي تحت سيطرة جاذبيّة الأرض، على أنّ القمر بعيد عنها وأصغر من الأرض بخمسين مرّة وجوفه بارد لا حرارة فيه تؤهّله للجاذبيّة، فلو كان للقمر تأثير

على مياه البحار لكان أولى بمياه الأمطار أن تنجذب إليه قبل نزولِها إلى الأرض إذْ أنّها أقرب إليه من مياه البحار.

أمّا سبب المدّ والجزر فهو دورة الأرض حول محورها المائل؛ حيث تنحدر المياه إلى المكان المنخفض فيكون فيه مدّ، ويكون في الجهة المرتفعة جزر، ثمّ تعود المياه إلى أماكنها عند إكمال دورة الأرض حيث ترتفع المنطقة التي كانت منخفضة وبذلك يتبادل المدّ والجزر. ولهذا السبب لا يكون في بعض البحار مدّ وجزر لأنّها واقعة في خطّ الاستواء. والدليل على صحّة قولي حدوث المدّ والجزر مرّتين في اليوم لا أكثر، وذلك على قدر الدورة المحوريّة للأرض لأنّها تكمل دورتّها بمدّة 24 ساعة.



(شكل رقم 7)

المد والجزر

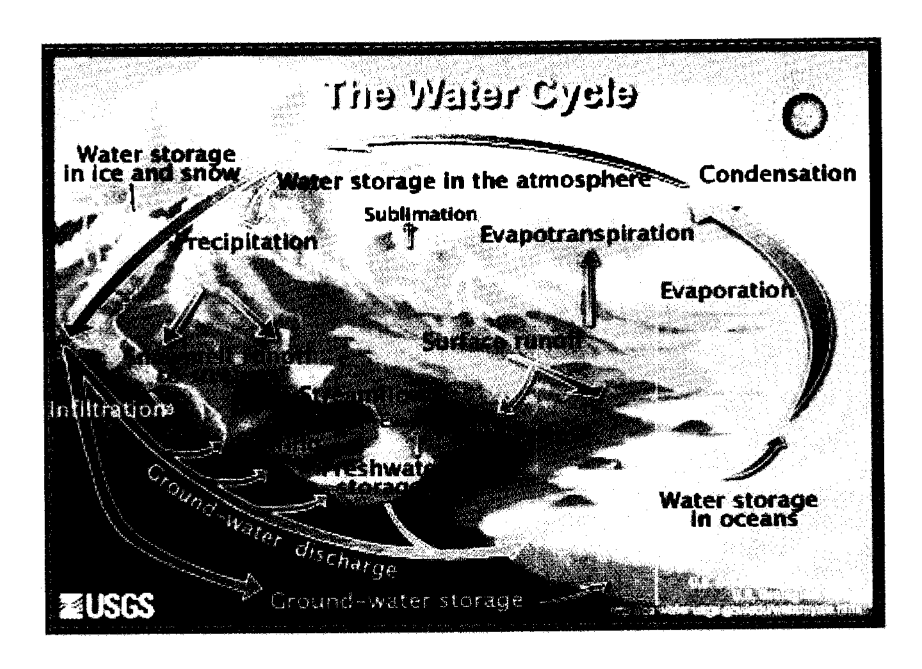
الينابيع

إنّ مياه الينابيع هي من مياه الأمطار تجري تحت الأرض فتجد لها منفذاً فتخرج منه، ومصدر هذه المياه من الجبال، وذلك بطريقتين:

أولاً: مياه الأمطار التي تنزل على الجبال تدخل في شقوقها وتجاويفها فتمتلئ ماءً، ثمّ تجد طريقاً للخروج من أسفل الجبل فتخرج منه فتكون ينابيع.

ثانياً: الثلوج التي تسقط على الجبال وقت الشتاء تأخذ في الذوبان شيئاً فشيئاً بالأخصّ وقت الصيف، فتنزل تلك المياه في شقوق الجبال وتخرج من منافذ في أسفلِها، فتسمّى تلك المنافذ "ينابيع". قال الله تعالى في سورة الزمر [21] ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا ﴾ إلخ يعني سلك الماء في الأرض فجعل منه ينابيع.

شكلٌ تخطيطيٌ لدورة المياه في الطبيعة (عن ناسا)



الينابيع الساخنة

تتسخّن المياه بواسطة حرارة جوف الأرض، وذلك لأنّ الأراضي الحجريّة يكون فيها شقوق فتتسرّب النار والغازات في تلك الشقوق وتصعد إلى الطبقة الباردة من الأرض، فإذا مرّت عليها مياه الينابيع تسخّنت وخرجت من الينبوع، وقد تصل حرارة بعضها إلى 190 درجة، وتوجد من الينابيع الساخنة في شمال العراق قرب الموصل: تسمّى "حَمّام العليل".

الفصل الثانِي /

تهديم الأجرام وتبعثرها

ليعلم كلّ إنسان عاقل أنّ المادّيات لا تبقى على حالتها مدى الأيّام، بل تأخذ في الخراب والتهدّم وذلك على مرّ السنين، والمعنى أنّ كلّ جرم مادّي حجراً كان أم حديداً أم خشباً أو أيّ جسم حيّ كأجسام الحيوان والإنسان أو غير ذلك فلا بدّ أن يتهدّم ويتمزّق، وإن كان أقوى الأجسام وأصلبها، مثلاً نرى الحديد صلباً قوياً ولكن مع صلابته يكون سريع التأكسد، فإذا دفنّا قطعة منه تحت التراب فبعد سنة نراها تآكلت وتفتّتت وأصبحت كالتراب، وكذلك لو أخذنا حجراً من الأحجار وسخّنّاه لتفتّت وصار كالتراب مهما كان قوياً.

وكذلك جسم الإنسان فإنّه صائر إلى الهرم والخراب وإن طالت حياته، فالمادّيات إذاً صائرة إلى الخراب والزوال، قال الله تعالى في سورة الرحمن [36 - 37] ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ والمعنى أنّ الحياة المادّية لَها نهاية وكلّ جسم على الأرض من المادّيات يتمزّق ويتلاشى، فكلمة (فَانٍ) معناها النهاية، والشاهد على ذلك قول الأعشى:

أكلتُ السنامَ فأفنيتُهُ   وشدّ النسوع بِأصلابِها

فقول الشاعر "فأفنيتُهُ"، يعني أتممتُه فلم أُبقِ منه شيئاً، وقال حسّان قبل إسلامه:

فاشربْ مِنَ الخمرِ ما أتاكَ مشربُهُ   واعلمْ بِانّ كلّ عيشٍ صالحٍ فانِ

أي زائل.

وأمّا قوله ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ إلخ فالوجه يريد به الجهة، كقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [البقرة: 148] وقوله أيضاً ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 115] فالوجه يريد به الجهة، ومن ذلك قول أميّة بن أبي الصّلت:

إذا اكتسبَ المالَ الفتى مِنْ وجوهِهِ   وأحسَنَ تدبيراً لَهُ حينَ يَجمَعُ

وقال لبيد بن ربيعة:

وتُضيءُ في وجهِ الظلامِ مُنيرةً كجمانةِ البحريِّ سُلَّ نظامُها

وقال عنترة:

فما تركتُ لهم وجهاً لِمُنهزمٍ ولا طريقاً ينجيهم مِنَ العطَبِ

ومعنى الآية: كلّ جسم ماديّ يتلاشى، ويبقى كلّ حيّ أثيري ينتقل إلى جوار ربّه.

وقال تعالى في سورة القصص﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: 88]، أي كلّ شيء ماديّ يهلك، يعني تتفكّك أجزاؤه ويتلاشى، ويبقى كلّ أثيري. والتقدير: كلّ شيء في جهتكم هالك إلاّ ما كان جهتكم هالك إلاّ ما كان بجهته لا يهلك.

فإذا علمتَ أنّ المادّيات صائرة إلى الخراب والدمار فلتعلمْ بأنّ الأجرام السماويّة أيضاً صائرة إلى الخراب والزوال لأنّها من المادّيات، فالشمس والأقمار تتشقّقان، والأرض تتمزّق والجبال تتبعثر، والسماوات الغازيّة تتفطّر وتتبعثر، وملخّص القول أنّ المجموعة الشمسية بأسرها تصير إلى الخراب، وتقوم مجموعة أخرى مقامها، لأنّ الشمس تتشقّق فتكون سيّارات، والسيّارات تتمزّق فتكون نيازك، وهكذا تتمزّق المجموعة الشمسيّة وتظهر شمس جديدة فتجذب هذه القطع المتمزّقة حولَها وتبني مجموعة جديدة، ثمّ إذا انتهت حياة تلك الشمس الجديدة تشقّقت أيضاً وتمزّقت مجموعتها وقامت أخرى مقامها وهلُمَّ جراً، ولنذكر خراب كلٍّ من الأجرام السماويّة لمجموعتنا الشمسيّة على التفصيل بشواهد من الآيات القرآنيّة والأدلّة العقليّة، وبالله التوفيق.

وقوف الأرض

قلنا فيما سبق أنّ الأرض تدور حول نفسِها وبذلك بتكوّن الليل والنهار، وأنّ سبب دورانِها ناتج عن الحرارة التي في جوفها، ومن المعلوم أنّ هذه الحرارة لا تدوم بل تنتهي وتبرد الأرض شيئاً فشيئاً، وذلك على مرّ الدهور والأعوام كما برد القمر وتوقّفت دورته حول نفسه، فالأرض سوف تقف عن الدورة حول نفسِها، وذلك لسببين:

الأوّل انتهاء الحرارة التي في جوفِها،

والثاني الذرّات والنيازك الساقطة عليها من الفضاء؛

وبذلك تزداد قشرتها الباردة فتقف عن دورتها المحوريّة، ولا يبقى حينئذٍ تداول بين الليل والنهار، بل يكون الليل في جهةٍ من الأرض ثابتاً إلى يوم القيامة، ويكون النهار في الجهة الأخرى ثابتاً إلى يوم القيامة، وذلك لأنّ الجهة التي تكون مقابلة للشمس يكون فيها نهار دائم لا ليل يعقبه، وأمّا الجهة التي تكون بعكس الشمس يكون فيها ليل دائم لا نهار يعقبه؛ قال الله تعالى في سورة القصص [71 - 72] ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ، فقوله تعالى﴿ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ [القصص: 71] إشارة إلى الجهة التي يكون فيها ليل دائم، والسرمدي هو الأبدي الذي تطول مدّته، ومن ذلك قول طرفة بن العبد:

لَعمـرُكَ مـا أمـري علـيَّ بِغُمّةٍ نهـاري ولا ليلـي علـيَّ بِسرمدِ

وأمّا قوله تعالى في الآية الثانية ﴿ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ [القصص: 71] إشارة إلى الجهة التي تكون مقابلة للشمس.

وقال تعالى في سورة المدثّر [32 - 34] ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ ﴾ ، فالليل يريد به ذلك الليل الطويل، وقوله ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ يعني إذا أدبرَ عنكم فلا يعود إليكم بل يكون النهار ملازماً لكم فتهلكون من حرِّه، والصبح يريد به ذلك النهار الطويل.

وقال تعالى في سورة التكوير [17 - 19] ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾ ، فقوله تعالى ﴿ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ ﴾ [التكوير: 17] يعني إذا ثبت مكانه معكم وطال زمانه عندكم.فقد جاء في أمثلة العرب قولهم: "عسّ عليّ خبره"، ويقولون في الذئب الذي لا يخاف من الكلاب ولا ينهزم إذا حمل عليه الراعي: "ذئبٌ عاسٌّ "، وعسعس، وعسعاس، أي يثبت أمام الكلاب حتّى يأخذ فريسته. فكلمة "عسعس" ومشتقّاتها تكون (ثبت، أبطأ، مكث، دام، قاوم) ومعنى الآية يكون كما يلي: قسماً بذلك الليل الطويل إذا مكث وقسماً

بذلك النهار الطويل إذا بان صبحه وأسفر عن ليله. وهذا قسم تهديد ووعيد بعذاب ذلك اليوم وليله.

وقال تعالى في سورة الانشقاق [16 - 17] ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝ ﴾ ، فالشفق هي الجهة التي تكون ما بين الليل والنهار. وقال تعالى في سورة الليل [1 - 2] ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ ﴾.

وقال تعالى في سورة الضحى [1 - 3] ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ ﴾ ، فقوله تعالى ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ ﴾ [الضحى: 2] يعني إذا سكن ودام، ومن ذلك قول ابن دريد:

كأنّما البيداء غبّ صوبِهِ بحرٌ طما تيّارهُ ثمّ سجا

وقال أعشى ميمون:

فما ذنبُنا إذ جاشَ بحرُ ابنِ عمِّكم وبحرُكَ ساجٍ لا يواري الدعامصا

وقال طرفة:

وإذْ هيَ مثلَ الرئمِ صِيدَ غزالُها لَها نَظَرٌ ساجٍ إلَيْكَ تواغلُهْ

أي تديم النظر إليك، وتقول العرب "ناقةٌ سجواء" يعني إذا حُلِبَتْ سكنتْ، وجمع ساجٍ سواجي، ومن ذلك قول جرير:

ولقد رَمَيْنَكَ حينَ رُحْنَ بأعيُنٍ ينظُرْنَ منْ خَلَلِ الستورِ سواجي

وقال تعالى في سورة الفلق [1 - 3] ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ ﴾، "فالغَسَق" هو الليل المظلم الذي لا يطلع فيه القمر، ولفظة "وَقَبَ" معناها دخل؛ والمعنى: ومن شرّ ليلٍ مظلمٍ إذا دخل، ويربد به ذلك الليل الطويل الذي يكون في آخر الزمان، فإنّ الله تعالى أمر نبيّه أن يتعوّذ منشرّه، ففي ذلك اليوم تعرج الملائكة والصالحون إلى السماء، ولا يبقى على الأرض إلاّ الكافرون والفاسقون والمجرمون.

وتكون مدّة وقوف الأرض عن الحركة إلى أن تقوم القيامة ألف سنة من سنيّنا، قال الله تعالى في سورة السجدة ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ﴾ [السجدة: 5]، "فالأمر" كناية المخلوقات الروحانيّة، والمعنى: تُنزَّل الملائكة من السماء إلى الأرض ثمّ

تصعد إليه في يومٍ كان مقداره ألف سنة، ويكون صعودها إلى السماوات الأثيريّة، وإنّما تترك المخلوقات الروحانيّة الأرض وتعرج إلى السماء لأنّ العذاب يحلّ في ذلك اليوم بأهل الأرض. وقال عزّ وجلّ في سورة الحج ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحج: 47] يعني طوله ألف سنة معدٌّ لعذابِهم.

كيفية وقوف الكواكب السيّارة

إنّ السيّارات لا تقف كلّها دفعة واحدة عن دورتِها حول نفسِها بل يكون ذلك بالتدريج، فالصغير منها يقف أوّلاً ثمّ الذي أكبر منه ثمّ الأكبر وهكذا حتّى الأخير، مثلاً إنّ عطارد أصغر السيّارات حجماً فيكون وقوفها قبلهنّ لأنّ الجرم الصغير تنتهي حرارته قبل الكبير. ثمّ تقف بعده الزهرة لأنّها أكبر من عطارد، ثمّ الأرض لأنّها أكبر من الزهرة، وهكذا حتّى يكون آخرهنّ وقوفاً أكبرهنّ حجماً.

ويمكننا أن نستدلّ على وقوف الأرض بوقوف عطارد والزهرة، فإذا اكتشفنا أنّ الزهرة لا تدور حول نفسها فحينئذٍ نعلم بأنّ الأرض قد جاء دورها وستقف عن دورتِها وأنّ العذاب سيحلّ بأهلها.

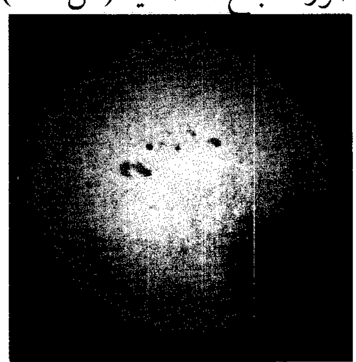
قال الله تعالى في سورة الفجر [1 - 2] ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ ﴾، فالواو هنا واو قسم، والفجر هو الموقع الذي يكون مابين الليل والنهار وذلك عند وقوف الأرض عن دورتِها، لأنّ القَسَم هنا مضارع تدلّ عليه لفظة (إذا) من قوله تعالى ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفجر: 4]. وكذلك الليالي العشر فإنّها تحلّ عندما تقلّ الحرارة التي في جوف الأرض، فحينئذٍ تكون دورتُها بطيئة جداً بحيث يكون طول النهار مدّة ثلاثة أشهر، وكذلك يكون طول الليل، فإذا كملت عَشر ليالٍ طِوال تقف عن دورتِها لأنّ الحرارة التي في جوفِها تنتهي، فحينئذٍ يكون النهار طوله ألف سنة، ويكون الليل كذلك، ثمّ تقوم القيامة. وقوله تعالى ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [الفجر: 3] الشفع زوج والوتر فرد، فقوله تعالى ﴿ وَٱلشَّفْعِ ﴾ [الفجر: 3] يشير إلى عطارد والزهرة لأنّهما زوج يقفان قبل الأرض، لأنّ حرارتَهما تنتهي قبل حرارة الأرض، ولذلك قدّم الشفع على الوتر مع أنّ الوتر مقدّم، وقوله تعالى﴿ وَٱلْوَتْرِ ﴾ [الفجر: 3] يشير إلى المرّيخ لأنّه يقف بعد الأرض، وقوله تعالى﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ

﴿ ﴾ [الفجر: 4] فالليل يريد به ذلك الليل الطويل الذي يكون طوله ألف سنة، وقوله ﴿ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: 4] يعني إذا انتقل إلى المرّيخ، يقال "المرض يسري في القوم" يعني تنتقل العدوى فيهم من شخصٍ إلى آخر، فهذه العدوى تأتي من عطارد إلى الزهرة ثمّ الأرض ومنها إلى المرّيخ، فكما يكون في الأرض ليلٌ طويل كذلك يكون في المرّيخ، فإذا مكث لليل في الأرض مدّة ألف سنة من سنيّنا فحينئذٍ الشمس وتقوم القيامة، وهذا قَسَم تهديد ووعيد وإنذار بالعذاب، والمعنى سوف تَرَون ما يحلّ بكم يا أهل الأرض من العذاب عند وقوفها عن دورتها، ويكون وقوع الفجر مابين الليل والنهار، وتأتيكم عَشر ليالٍ طِوال توقظكم من نومكم لِما يصيبكم فيهنّ من العذاب، وكذلك كما وقفت عطارد والزهرة عن دورتيهما وأصاب أهلهما كما سيصيب أهل الأرض من العذاب، ثمّ يسري هذا الداء إلى المرّيخ فيقف أيضاً عن دورته ويصيب أهله من العذاب ما أصاب أهل الأرض، فما عسى أن تصنعوا في ذلك اليوم ومَن ينجيكم من عذاب الله إذا حلّ بكم؟!

وقوله تعالى﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [الفجر: 5] أي هل فيما ذُكر من القَسَم مقنع لِذي عقلٍ فيستدلّ بذلك على توحيد الله وعلى صدق محمّد رسول الله وهل يكفي هذا الوعيد على وعظ مَن يتّعظ وزَجْر مَن ينزجر؟!

البقع الشمسيّة

صورة للبقع الشمسية (عن ناسا)



بين زمن وآخر تظهر بقع على وجه الشمس تبقى مرئية بضعة أيام ثمّ تختفي، وقد رأى الفلكيّون هذه البقع وشاهدَها بعض الناس من قديم الزمان، فأخذوا يعلّلون تلك الظواهر ويقولون أنّ الشمس قد هرمت وهذه البقع جزء من جرم الشمس قد انطفأ ولم تجِد النار فيه ما تأكله. وإليك ما جاء في بعض الصحف

المصريّة عن ذلك:

"أوّل ما شوهدت البقع الشمسية في سنة 321 للميلاد وقد ورد ذكرها في تاريخ الصين، وفَطَن العرب للبقع في القرن التاسع للميلاد إذ كان ذلك سنة 807 وكانت كبيرة جداً ظلّت تُرى أكثر من أسبوع، ولم يُعنَ أحد من الراصدِين بتعيين شكلِها حتّى سنة 1610 التي اختُرِع فيها التلسكوب إذ كان العلاّمة غاليلو أوّل مَن رصَدها به.

وقد ظهرت منذ سنوات بقعة لبثت مرئية من 28 يناير إلى 10 فبراير أي مدّة أسبوعين واتّضح مِن رَصْدها أنّ طولَها 112 ألف ميل، وهي مسافة تعدل قطر الأرض 14 مرّة وكان عرضها 63 ألف ميل ومساحتها 5300 مليون ميل مربّع أي قدر مساحة الكرة الأرضيّة 108 مرّات ومساحة القمر 1445 مرّة.

وظهور البقع يصحبه اضطراب مغناطيسي تحسّ به الآلات في المراصد الفلكيّة، والعلماء يتّخذونَها دليلاً على هرم الشمس لأنّها عبارة عن انطفاء جزء من جرم الشمس لم تجد النار فيه ما تأكله."

[خطأ الفلكيّين حول البقع الشمسية]

أقول إنّ هذه البقع لم تكن نتيجة انطفاء الشمس وهرمِها، وإنْ كانت الشمس قد هرمت فعلاً، ولكنّ البقع هذه ما هي إلاّ نيازك وأحجار سماويّة تجذبها الشمس من الفضاء، والدليل على ذلك أنّها تختفي بعد بضعة أيام فلا تعود تُرى لأنّ الشمس تبتلعها، فَلَو كانت هذه البقع من انطفاء الشمس لأخذت تزداد يوماً بعد يوم حتّى ينطفئ جميع وجه الشمس وحينئذٍ تقوم قيامتها.

ثانياً إنّ هذه البقع لم يشاهدْها الناس في هذا العصر فقط بل شاهدها الناس من قديم الزمان ورصدها الفلكيّون كما جاء ذلك في الكتب والتواريخ.

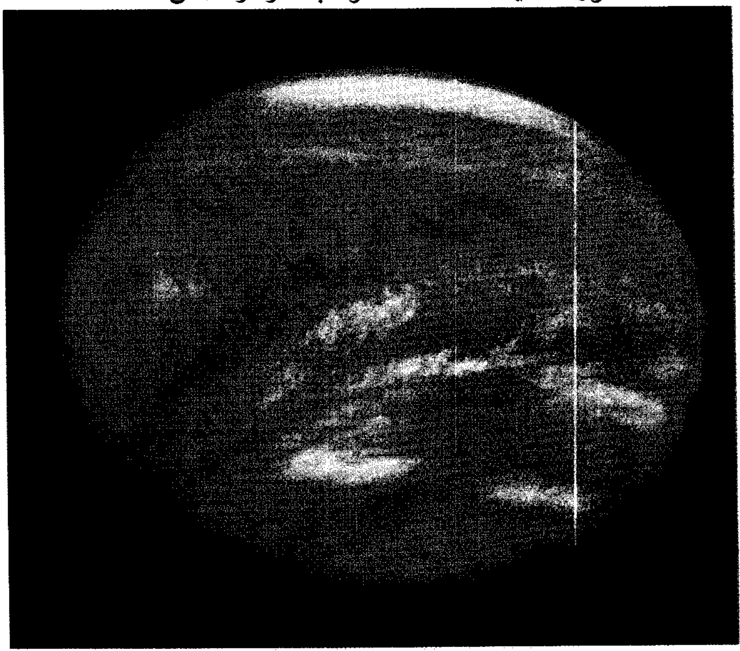
فالسبب الوحيد لانطفاء الشمس هو كثرة النيازك والأحجار السماويّة التي تبتلعها الشمس، وبذلك تزداد كثافتها فيبرد وجهها وتكون ذات قشرة أرضيّة.

وأكثر ما تحصل عليه الشمس من النيازك والأحجار السماويّة يكون عند وقوف سيّار من السيّارات التابعة لها عن دورته المحورية. وذلك لأنّ النيازك والأحجار السماويّة والأقمار مجذوبة للسيّارات، فإذا انتهت حرارة سيّار من السيّارات فإنّ جاذبيّته تنتهي أيضاً، لأنّ سبب الجاذبيّة ناتج عن الحرارة التي في جوف السيّار فحينئذٍ تنجذب النيازك والأحجار السماويّة والأقمار التابعة لذلك السيّار نحو الشمس فتبتلعها.

ثالثاً: إنّ مدة انطفاء الشمس لا تزيد على ألفي سنة من وقتنا الحالي وبعدها تصبح الشمس أرضاً ذات قشرة باردة، والدليل على ذلك ما سبق من تكوين أرضنا فإنّها كانت شمساً ايضاً، ولَمّا انتهت حياتها برد وجهها فصارت أرضاً، وذلك بمدّة ألفَي سنة من سنيّنا، ثمّ انفجرت فصارت تسعة سيّارات، وكذلك شمسنا الحالية سوف تنطفئ ويبرد وجهها بمدّة ألفَي سنة ثمّ تنفجر وتكون تسع عشرة قطعة، قال الله تعالى في سورة فصلت ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ ﴾ [فصلت: 9]، فاليومين هنا يريد بِهما ألفَي سنة من أيامنا، والخلقة معناها التكوين والإحالة، يعني كوّنها أرضاً بعد ما كانت شمساً. وقد سبق تفسير هذه الآية في الكلام عن تكوين الأرض.

وأما ما جاء في الصحف عن البقعة الشمسيّة التي ظهرت منذ سنوات ولبثت مرئية من 28 يناير إلى 10 فبراير فلا شكّ أنّها مجموعة من النيازك كانت تدور حول الزهرة وإنّ الزهرة انتهت حرارة جوفِها وفقدت جاذبيّتها فانفصلت هذه النيازك عن جاذبيّة وانجذبت إلى الشمس فابتلَعَتها بمدّة أسبوعين.

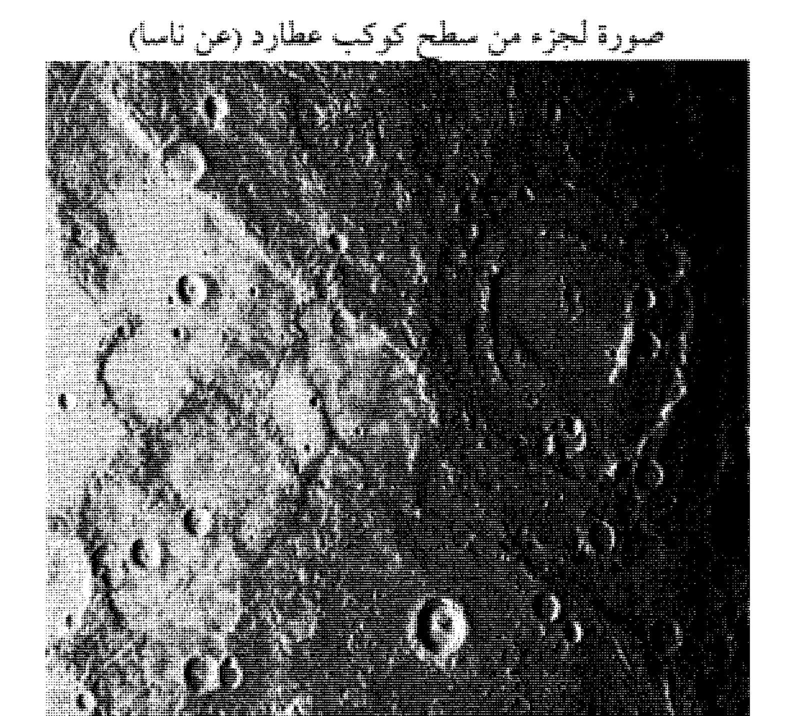
صورة للغيمة الدائمة لكوكب الزهرة (عن ناسا)



وقد جاء أخيراً في بعض الصحف بأنّ كلاً من عطارد والزهرة وقفا عن دورتِهما المحوريّة وأصبح الليل والنهار فيهما سرمدَين.

[وقوف عطارد عن دورته المحورية]

صورة لجزء من سطح كوكب عطارد (عن ناسا)



وإليك ما جاء في بعض الصحف عن عطارد تحت عنوان:

العالم المضطرم

"نريد بالعالم المضطرم كوكب عطارد فإنّه أقرب السيّارات إلى الشمس إذ لا يبعد عنها إلاّ بمقدار 50 مليون كيلومتراً، ويتمّ دورته حولَها في 88 يوماً فسنته بقدر هذا العدد من الأيام، وهو يواجه الشمس من جهة واحدة كالقمر بالنسبة للأرض، ولذا تبلغ الحرارة فيه 400 درجة أي قدر درجة غليان الماء أربع مرّات، وأكثر من الدرجة التي يذوب فيها الرصاص والبزموث، وهو ما يؤخذ من أنّ الكائنات العضوية لا يمكنها أن تعيش فيه، إذ لا بدّ لَها من الاحتراق إذا وجدت في نصف الكرة العطاردية المواجهة للشمس كما لا يمكنها أن تعيش في النصف الآخر منها لشدّة البرودة فيه فإنّها تبلغ 265 درجة تحت الصفر". انتهى

[وقوف عطارد والزهرة عن دورتهما المحورية]

وجاء بعد ذلك في كتاب (بصائر جغرافية) للأستاذ رشيد رشدي بأنّ كلاً

من عطارد والزهرة وقفا عن دورتِهما المحورية وأصبح الليل والنهار فيهما سرمدَين وذلك تحت عنوان (نهار وليل سرمدان) صحيفة 160.

أقول إنّ وقوف الزهرة عن دورتِها المحورية دليل واضح على اقتراب القيامة حيث إنّ ابتداء انطفاء الشمس يكون عند وقوف الزهرة عن دورتِها المحورية وذلك لِما تصيبه الشمس من النيازك والأحجار السماوية التابعة للزهرة.

وبعد الزهرة تقف الأرض عن دورتِها المحورية لسبب برودة جوفها، فحينئذٍ تنفصل النيازك والقمر عن جاذبية الأرض فتجذبُها الشمس إليها وتبتلعها، وبعد ذلك يقف المرّيخ عن دورته المحورية فتجذب الشمس النيازك والأقمار التابعة للمرّيخ وتبتلعها. وهذه النيازك والأحجار السماوية التابعة لهذه السيارات الثلاثة التي سبق ذكرها تكفي لانطفاء الشمس وبرودة وجهها وبذلك تصبح الشمس أرضاً ذات قشرة باردة، ويتمّ ذلك بمدّة ألفَي سنة كما بيّناه فيما سبق، أي تنفجر الشمس بعد مضيّ ألفَي سنة وتقوم قيامتها، وذلك اعتباراً من يوم وقوف الزهرة عن دورتِها المحورية إلى اليوم الذي تتمزّق فيه المجموعة الشمسية.

أمّا المدّة بين وقوف الزهرة ووقوف الأرض عن دورتِها فهي ألف سنة، وتستغرق مدّة وقوف الأرض عن دورتِها المحورية ألف سنة أيضاً فيكون المجموع ألفَي سنة، كما أخبر الله تعالى عن ذلك في سورة الحج بقوله ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: 47].

أمّا المرّيخ فتستغرق مدّة وقوفه خمسمائة سنة، وذلك لأنّ المرّيخ يقف بعد وقوف الأرض بمدّة خمسمائة سنة فيكون مدّة وقوف المرّيخ خمسمائة سنة والأرض ألف سنة والزهرة ألفَي سنة وتقوم القيامة، أمّا عطارد فتكون مدّة وقوفها أكثر من ذلك.

الأرض تقترب من الشمس

يكون اقتراب الأرض من الشمس لسببين:

الأوّل: برودة جوفها، وذلك بخروج النار والغازات من جوف الأرض بسبب البراكين وخروج النفط بما يستخرجه الناس للاستفادة منه، فحينئذٍ تزداد القشرة الباردة للأرض وتقلّ الحرارة التي في جوف الأرض، وقد قلنا فيما سبق أنّ الجاذبية تعمل في الجرم البارد أكثر من الساخن، أي أنّ الجرم كلّما كان أبرد ينجذب نحو الشمس أكثر، والعكس بالعكس.

ثانياً: إنّ الأرض كلّما قلّت حرارة جوفها وزادت قشرتها الباردة فإنّها تتقلّص وتصغر، يعني تتكسّر قشرتها الباردة وتتقلّص فتتكوّن من ذلك الجبال السلسلية المستطيلة، وقد قلنا فيما سبق بأنّ الجرم كلّما كان أصغر ينجذب نحو الشمس أكثر، فالأرض قد قلّت حرارة جوفها بسبب كثرة البراكين وخروج النار والغازات من جوفِها، وتقلّص وجهها فصغر حجمُها، وبذلك اقتربت بعض الشيء من الشمس، ولذلك زادت الحرارة في الصيف الماضي، أي في سنة 1978 م في العراق، وكذلك الشتاء عندنا كان دافئاً ولم يكن بالبارد الشديد البرودة، وهذان دليلان على اقتراب الأرض من الشمس. وكذلك باقي السيارات كلّ سيّار برد منهنّ يقترب من الشمس.

قال الله تعالى في سورة الانشقاق [16 - 19] ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝١٩ ﴾ ، والمعنى: إذا وقعت هذه العلامات من حدوث "الشَّفَقِ. وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ. وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ" حينئذٍ تركبون طبقات الجو طبقاً عن طبق، فترتفعون وتقتربون من الشمس، أي لتركبنّ الأرض بكم طبقات السماء طبقاً بعد طبق. كما تدلّ الآية على حدوث طائرات يركبها الإنسان فترتفع به طبقات السماء طبقاً بعد طبق، وذلك في القرن التاسع عشر.

ومن المعلوم أنّ الأرض إذا اقتربت من الشمس فإنّ الحرارة تعمل فيها أكثر، فتصيب من حرارة الشمس أضعاف ما كانت تصيبه، ثمّ إنّ وقوفها عن دورتها يسبّب تسخين وجهها لأنّ حرارة الشمس لا تنقطع عنها وذلك في الجهة التي تكون مقابلة للشمس، وأمّا الجهة التي بعكسها تكون شديدة البرودة لأنّها لا تصيب من أشعّة الشمس شيئاً ولا يكون عندهم نهار إلى يوم القيامة، فمن المعلوم أنّ سكّان تلك الجهة تكون معيشتهم ضنكة ويتعذّبون لأنّ حياة الإنسان والحيوان مقرونة بأشعّة الشمس ولولاها لا يكون نبات ولا حيوان. وأمّا سكّان جهة النهار فيهلكون من شدّة الحرّ، ولكنّ الجهة التي تكون في الشفق أي ما بين الليل والنهار فهم أحسن حالاً من غيرهم.

قال الله تعالى في سورة الإسراء﴿ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ۝٥٨ ﴾ [الإسراء: 58]، فقوله تعالى﴿ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ ﴾ [الإسراء: 58] يعني ولا قرية ﴿ إِلَّا نَحۡنُ

مُهْلِكُوهَا ﴾ [الإسراء: 58] ويريد بذلك مَن يكون في جهة النهار لأنّهم يهلكون من شدّة الحرّ أي يموتون، والشاهد على ذلك قوله تعالى في سورة غافر﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولاً ﴾ [غافر: 34] يعني إذا مات، وأمّا قوله ﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ [الإسراء: 58] يريد بذلك مَن يكون في جهة الليل لأنّهم يتعذّبون بالبرد والجوع والأمراض، وإنّما يحلّ العذاب بهم لأنّهم كفَرة مجرمون، أمّا المؤمنون فتصعد نفوسهم في ذلك اليوم إلى السماوات مع الملائكة ولا يبقى مؤمن على وجه الأرض.

وقال الله تعالى في سورة الطور [7 - 10] ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝ ﴾، وقال تعالى في سورة يونس ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝ ﴾ [يونس: 50].

النبات يحترق والأنهار تجفّ

فإذا كان ذلك الحرّ الشديد عند وقوف الأرض عن دورتِها فحينئذٍ يحترق النبات، وتيبس الأشجار وتجفّ الأنهار وتتبخّر البحار، فلا يبقى ماء ولا حبوب ولا ثمار ولا حيوان، وذلك في جهة النهار، لأنّ الشمس لا تبقي لهم شيئاً من ذلك، فيهلكون حراً وجوعاً، قال الله تعالى في سورة الملك ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ۝ ﴾ [الملك: 30] فقوله تعالى ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك: 30] أي غائراً في الأرض، ويريد بذلك الآبار حيث لا يبقى عندهم ماء سوى ماء الآبار العميقة المالحة والمرّة ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك: 30] أي فمن يأتيكم بماءٍ جارٍ عذبٍ صالحٍ للشرب إذا تبخّرت مياهكم وذهبت أدراج الرياح؟ فالمَعين معناه الجاري، والشاهد على ذلك قول عبيد بن الأبرص:

عيناكَ دمعهما سَروبُ ... كأنّ شأنيهما شَعيبُ
واهيةٌ أو معينُ معنٍ ... أو هضبةٌ دونها لهوبُ

وقال تعالى في سورة التكوير﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ ﴾ [التكوير: 6] أي يبست وصهرتها الشمس، فالمسجور معناه المسخّن أو المنصهر، ومن ذلك قوله

تعالى في سورة المؤمن ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [غافر: 70 - 72]، وقال لبيد:

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِراً قُلاَّمُهَا

يعني: فصدّعا أرضاً مسجورة، أي يابسة قد صهرتها الشمس.

وقال تعالى في سورة الكهف [7 - 8] ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ ، فقوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا ﴾ [الكهف: 8] يعني ما على الأرض من النبات والأشجار ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف: 8] "الصعيد" هو الأرض ذات التراب والأحجار التي لا يكون فيها نبات ولا أشجار، قال تعالى في سورة المائدة ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء: 43]، وقال عنترة:

فأقحمها ولكن مع رجالٍ كأنّ قلوبَها حَجَرُ الصعيدِ

وقال:

وطرحتُهُمْ فوقَ الصعيدِ كأنّهم أعجاز نخلٍ في حضيضِ المحجرِ

و"الجُرز" هي الأرض التي لا يصلها الماء وهي خالية من النبات، وقال الله تعالى في سورة السجدة ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ [السجدة: 27]، وقال ابن دريد:

تقول للأجرازِ لَمّا استوسقت بسوقهِ ثقي بريٍّ وحيا

والمعنى: تقول المُزن للأراضي اليابسة التي لا يصلها الماء ثقي بريٍّ منّي بكثرة أمطارٍ تحييكِ، ومعنى الآية: نجعلها أرضاً جرزاً لا نبت فيها ولا شجر، وذلك لأنّها تحترق بحرارة الشمس.

وقال الله تعالى في سورة الغاشية ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ﴾ السماء ﴿ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ [الغاشية: 1] أشار سبحانه بالغاشية إلى قوله تعالى في سورة الدخان [10 - 11] ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ ، ومعنى﴿ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ [الغاشية: 1] أي التي تغمر الناس بشرّها، وهي الطبقات الغازيّة

يختلط بعضها بالبعض فتكون دخاناً كثيفاً يسبّب الاختناق.

2 ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝ ﴾ [الغاشية: 2] أي ذليلة، وهم المشركون والمجرمون الذين يبقون على الأرض بعد وقوفها عن دورتِها المحورية.

3 ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ ﴾ [الغاشية: 3] في الدنيا ولكن لغير الله.

4 ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ ﴾ [الغاشية: 4] أي ساخنة، وهي حرارة الشمس التي تزداد في جهة النهار.

5 ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝ ﴾ [الغاشية: 5] أي يشربون الماء من عين ساخنة وقتاً من الزمن ثمّ ينقطع ماؤها فيلجأون إلى حفر الآبار ليشربوا من مائها لأنّ مياه البحار والأنهار تتبخّر بحرارة الشمس ولا يبقى لهم ماء يشربون منه سوى ناء الآبار المرّ والمالح. وممّا يؤيّد هذا قوله تعالى في سورة الملك ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ۝ ﴾ [الملك: 30] يعني إن أصبح ماؤكم غائراً في الأرض تشربون من الآبار.

اتّساق القمر

قلنا فيما سبق إنّ القمر يدور حول الأرض وبسبب دورته يكون هلالاً ثمّ بدراً ثمّ يعود هلالاً، وقلنا إنّ سبب دورانه ناتج عن دورة الأرض حول نفسها، ومن المعلوم أنّها إذا وقفت عن الحركة عند انتهاء حرارة جوفِها فالقمر يقف أيضاً، ويكون بدراً مدى الأيام ولا يعود هلالاً، لأنّ وجهه المضيء يكون نحو الأرض ويبقى على ذلك زمناً يسيراً ثمّ ينجذب نحو الشمس، لأنّ الأرض لا تنتهي حرارتها فجأةً بل بكون ذلك بالتدريج، فإنّها تقف عن دورتِها قبل أن تنتهي حرارتها تماماً، والحرارة القليلة التي تبقى في جوف الأرض كافية لجذب القمر.

إذاً يكون وقوف الأرض والقمر دفعة واحدة، ولَمّا تنتهي حرارتها تماماً ينشقّ القمر فيكون نصفَين؛ لأنّ تماسك الأجرام بالجاذبية، ولَمّا كانت الشمس باقية بعد انشقاق القمر وهي جرم جاذب أخذت تجذب القمر إليها. فالقمر إذاً يقف عم دورته أوّلاً ثمّ ينشقّ ثمّ ينجذب نحو الشمس.

قال الله تعالى في سورة الانشقاق [18 - 19] ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝ ﴾ فاتساق القمر هو إكمال دورته حتّى يكون بدراً، ومن ذلك

قول الخنساء:

والشمس كاسفةٌ لمهلكه وما اتسق القمر

يعني إنّ الشمس كاسفةٌ لفقد أخيها والقمر مظلمٌ لا ضياء فيه.

القمر ينشقّ نصفَين

قلنا أنّ كلّ جرم مجذوب إذا انفصل عن الجاذبية فإنّه يتهدّم إذا كان كبيراً أي يمزّق فيكون قطعاً كثيرة، وينشقّ إذا كان صغيراً أي يكون نصفَين، فالقمر مجذوب للأرض فإذا انفصل عن الجاذبية عند انتهاء حرارتِها فإنّه ينشقّ ويكون نصفَين، فيبقى زمناً ثمّ تجذبه الشمس إليها، وكذلك يكون حكم الأقمار في باقي السيارات.

قال الله تعالى في سورة القمر﴿ **ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١** ﴾ [القمر: 1] وسبب نزول هذه الآية أنّ قريشاً قالت للنبيّ ﷺ مستهزئةً: "إنْ كنت نبياً فشقّ القمر نصفَين فحينئذٍ نصدّقك" فنزلت هذه الآية:﴿ **ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ** ﴾ [القمر: 1] أي دنت ساعة مماتِهم وسنعاقبهم على عنادهم واستهزائهم ﴿ **وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ** ﴾ [القمر: 1] أي انشقّ القمر من الأرض في الماضي يعني انفصل منها، وسينشقّ عند اقتراب القيامة أيضاً. ثمّ قال تعالى بعدها﴿ **وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢** ﴾ [القمر: 2] والمعنى: ولو أنّا أريناهم اليوم إحدى الآيات من انشقاق القمر أو غيرها مِمّا طلبوه ورأوا ذلك بأعينِهم لَما صدّقوك يا محمّد لعنادهم بل لأعرضوا عنك ولقالوا سحرٌ مستمرّ. وهذا كقوله تعالى في سورة الأنعام [111] ﴿ ۞ **وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ إلخ

وقال تعالى في سورة القيامة [7 - 10] ﴿ **فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠** ﴾ ، فقوله تعالى ﴿ **فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧** ﴾ [القيامة: 7] يعني إذا فَزِع البصر وتحيّر لِما يرى من علامات القيامة التي كان يكذّب بِها من قبل، ومن ذلك قول الأعشى:

كذلكَ فافعلْ ما حَيِيتَ إلَيهِمُ وَأَقدمْ إذا ما أعيُنُ الناسِ تَبْرُقُ

﴿ **وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨** ﴾ [القيامة: 8] معناها وانشقّ القمر، لأنّ الخسف هو النازلة التي تنزل بالإنسان فتذلّه وتهلكه، أو تنزل بالدار فتهدمها، ومن ذلك قول

عمرو بن كلثوم:

إذا ما المَلْكُ سامَ الناس خَسفاً أبَيْنا أنْ نقرّ الذلّ فينا

وقال عنترة:

خُسِفتُمْ جميعاً في بروجِ هبوطِكم جِهاراً كما كلُّ الكواكبِ تَنْكَبُ

وقالت الخنساء:

لا يأخذُ الخَسْفَ في قومٍ فيُغضبَهمْ ولا تَراهُ إذا ما قامَ مَحدودا

ثمّ قال تعالى ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝ ﴾ [القيامة: 9] لأنّ القمر إذا انفصل عن جاذبيّة الأرض أخذته الشمس إليها فيجتمع معها، قال الله تعالى في سورة الشمس ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝ ﴾ ومعناه إذا لحقها وانجذب إليها. ومن ذلك قول حسّان بن ثابت يصف النجوم:

عوائر تترى من نجومٍ تخالُها مع الصبح تتلوها زواحفُ لغّبا

يعني تتبعها زواحف.

النيازك تسير نحو الشمس

قلنا فيما سبق أنّ جاذبية الأرض ناتجة عن الحرارة التي في جوفها، وأنّ هذه الحرارة ستنتهي، فحينئذٍ تنفصل النيازك والشهب عن جاذبيّتها وكذلك القمر، فإذا انفصلت النيازك عن جاذبية الأرض فإنّ الشمس تجذبهنّ إليها كما تجذب القمر. قال الله تعالى في سورة الكهف ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ ﴾ [الكهف: 47]، قلنا فيما سبق أنّ لفظة "جبال" يريد بِها النيازك، فقوله تعالى﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ [الكهف: 47] أي نسيّر النيازك نحو الشمس.

وقال تعالى في سورة النبأ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ ﴾ [النبأ: 20] وأصلها ﴿ سَرَابًا ﴾ [النبأ: 20]، والمعنى: في ذلك اليوم تسير النيازك نحو الشمس أسراباً كأسراب القَطى. وقال تعالى في سورة التكوير﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ ﴾ [التكوير: 3] والمعنى: سيّرت النيازك نحو الشمس، وقال تعالى في سورة الطور [9 - 10] ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝ ﴾ والمعنى: تسير النيازك نحو الشمس.

السماء تضطرب

قلنا فيما سبق أنّ سبع طبقات غازية تعلو الأرض، وأنّ الأرض سوف تقف عن الحركة عند انتهاء الحرارة التي في جوفها، فإذا كان ذلك فحينئذٍ يختلّ النظام فيسكن كلّ متحرّك مجذوب للأرض ويتحرّك كلّ ساكن لَها، ولَمّا كانت الطبقات الغازية ساكنة اليوم لا تضطرب، فمن الواجب أن تضطرب في ذلك اليوم ويموج بعضها في بعض، لأنّ الأرض تقترب من الشمس، فوقوف الأرض وحرارة الشمس يقلبان نظام تلك الطبقات الغازية، فتأخذ حينئذٍ في الاضطراب ويموج بعضها في بعض، حتّى تختلط مع الهواء فتمرض الناس من تلك الغازات وتختنق فيموت كثير منهم بسببها.

قال الله تعالى في سورة الطور﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۞ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۞ ﴾ فالمَور هو الاضطراب بذهاب وإياب، ومن ذلك قول زهير:

فَتُجمَع أَيْمُنٌ منّا ومنكمْ بِمقسمةٍ تمورُ بها الدماءُ

يعني تموج بِها الدماء، وقال طرفة بن العبد يصف ناقته:

صُهابيّةُ العُثنونِ مُوجِدةُ القرا بعيدةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوّارةُ اليدِ

يعني تختلف يداها عند مشيتها لسرعتها، وقال الفرزدق:

عفا المنازلَ آخِرَ الأيّامِ قَطْرٌ وَمَوْرٌ وَاخْتِلافُ نَعامِ

يعني محا آثار المنازل مطرٌ واختلاف ماشية، وقال الله تعالى في سورة الحج ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞ ﴾ [الحج: 65]، فقوله تعالى ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ هذا استثناء، والمعنى: إلاّ قبل يوم القيامة فإنّها تقع على الأرض لأنّ الله تعالى يأذن لَها في ذلك، و"السماء" يريد بِها الطبقات الغازية.

التوبة لا تقبل في ذلك اليوم

اعلم أيها القارئ الكريم، إذا جاء ذلك الزمن وظهرت تلك الآيات من:

- اتّساق القمر وانشقاقه وانجذابه نحو الشمس،
- ووقوف الأرض عن دورتِها ودوام الليل في جهةٍ من الأرض،

•ودوام النهار في الجهة الأخرى،

•وتسيير النيازك نحو الشمس،

•وغير ذلك من خرق العادات،

فحينئذٍ تغلق أبواب التوبة ولا تقبل توبة من يتوب من الكافرين والجاحدين والفاسقين. فعلى كلّ عاقل أن يتوب اليوم ويرجع إلى ربّه بالطاعة ويستغفر الله عمّا سلف منه، وقال الله تعالى في سورة الأنعام ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الانعام: 158] فالآيات معناها المعجزات أي خرق العادات، وذلك لأنّ قريشاً طلبت من النبي خرق العادات فنزلت هذه الآية، والمعجزات التي تأتي في ذلك اليوم أوّلها وقوف الأرض عن الحركة، ثمّ اتّساق القمر، ثمّ انشقاقه، ثمّ انجذابه نحو الشمس، وغير ذلك. وقال تعالى في سورة يونس ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [يونس: 20]، فقوله تعالى ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ [يونس: 102] أي انتظروا وقوع الآيات التي تكون في آخر الزمان وكان من جملة ما طلبته قريش من المعجزات انشقاق القمر، فأوعدهم الله بأنّ ذلك سيكون في آخر الزمان، أي عند وقوف الأرض عن دورتِها حول نفسِها.

وقال تعالى في سورة فصّلت﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت: 53]، فقوله تعالى﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ ﴾ [فصلت: 53] يريد بَها الآيات التي سبق ذكرها من اتّساق القمر وانشقاقه وغير ذلك من خرق العادات، وقوله ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [فصلت: 53] الواو من قوله﴿ وَفِي ﴾ واو عطف، والمعنى: ونريهم آية من آياتنا في أنفسهم، يعني تنزل فيهم وهي منهم ومن جنسهم ولغتهم، ويريد بذلك "المهدي المنتظر" كقوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [التوبة: 128] يعني من جنسكم ولغتكم، فالآية في قوله تعالى﴿ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [فصلت: 53] هو المهدي يعلّمهم ويرشدهم ويوضّح لَهم ما تشابه عليهم

من آيات القرآن، فتكون الآيات عِلميّة وعمليّة؛ لأنّ آية المهدي عِلميّة والتي تكون في الآفاق عمليّة ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: 53] أي حتّى يتبيّن أنّ القرآن مُنزل من الله لم يختلقه محمّد ﷺ كما يزعم بعضهم.

وقال تعالى في سورة الأنبياء ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الانبياء: 37] فقوله تعالى ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى ﴾ [الانبياء: 37] يعني التي تكون في آخر الزمان، وهي التي سبق ذكرها من خوارق العادات.

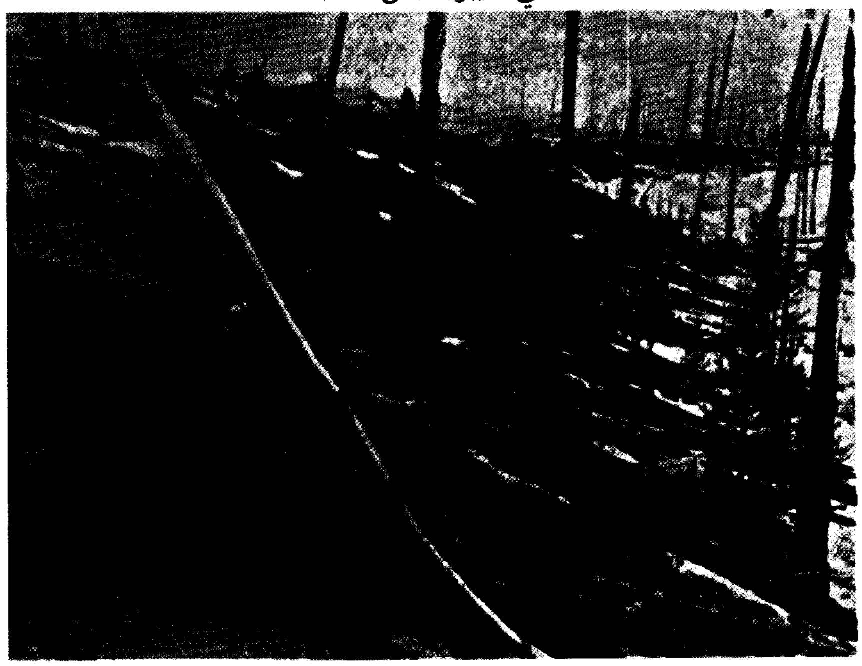
سقوط مذنبات على الأرض

قلنا إنّ كلّ جرم ساخن يكون جاذباً وكلّ جرم بارد يكون مجذوباً، فالأرض اليوم جرم ساخن وإن كان وجهها بارداً، ولكن لا تعدّ برودة وجهها شيئاً بالنسبة إلى حرارة جوفِها. وإنّ ذوات الذنب أجرام نارية ملتهبة فلا يكون بين الأرض وذوات الذنب تجاذب إلاّ قليلاً، فمن المعلوم إذا برد جوف الأرض تكون عرضة لسقوط المذنّبات، لأنّها تصبح جرماً بارداً، والمذنّبات أجرام ملتهبة فكلّما طرق أحدها سماء الأرض، فإنّه يهوي إليها؛ لأنّ المذنّب يريد أن يجذب الأرض فلا يمكنه لأنّها أكبر منه فيسقط عليها. وهذا أكبر خطر وأشدّ عذاب لأهل الأرض في ذلك اليوم، وسيهلك خلق كثير بسبب سقوط ذوات الذنب على الأرض.

قال الله تعالى في سورة النجم [1 - 2] ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ فالنجم يريد بِها ذوات الذنب، وقوله ﴿ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [النجم: 1] يعني إذا سقطت على الأرض. وقال تعالى في سورة الواقعة [75 - 76] ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ وهذا قسم تهديد والمعنى: قسماً بذوات الذنب وقسماً بالمكان والزمان الذي تقع فيه، وقوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الواقعة: 76] أي إنّه حادث عظيم الخطر وفاجعة مهلكة لو تعلمون ما يكون فيها من هلاك ودمار لأمنتم وتركتم عبادة الأوثان.

وقال عزّ من قائل في سورة الرحمن﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ ﴾ [الرحمن: 6] فالسجود هو الانقياد والسقوط على الأرض.

صورة الأشجار المتساقطة (بأعداد هائلة وبشكل مروحة) في تونكوسكا في سيبريا (عن ناسا)



وقال تعالى في سورة السجدة﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ [فصلت: 13] فالصاعقة نار تنزل من السماء. وقال تعالى في سورة الطور [45 - 46] ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾، وقال تعالى في سورة الصافّات [176 - 177] ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾، وقال تعالى في سورة هود﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [هود: 8]، فقوله تعالى ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ [هود: 8] يعني لا يُصرف كما صُرف عن أهل نينوى؛ لأنّ المذنّبات تسقط على الأرض في ذلك اليوم.

وقال عزّ وجلّ في سورة المرسلات ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ ﴾ [المرسلات: 8] أي طُمست في الأرض بعد أن تسقط عليها. وقال تعالى أيضاً ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ [التكوير: 15 - 16] فالخنّس يريد بها

المذنّبات لأنّها تخنس عن أنظارنا اليوم أي تختفي، وتُكنس قبل يوم القيامة في الأرض أي تلتجئ إليها وتختفي فيها، فهي بعكس النيازك؛ لأنّ النيازك تبقى فوق الأرض إذا سقطت عليها، وأمّا المذنّبات فتختفي فيها لأنّها أجرام ناريّة ملتهبة. ويكون سقوطها على الجهة التي يكون فيها الليل سرمداً وعلى جهة الشفق أيضاً لأنّ هاتين الجهتين تكونان باردتين فيكون التجاذب بينهما وبين المذنّب أكثر من الجهة التي يكون فيها النهار سرمداً؛ لأنّ الحرارة تسبّب تنافراً بين الأرض والمذنّب، قال الله تعالى في سورة الانشقاق [16 - 17] ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ ﴾ ، أقسمَ الله تعالى بالليل السرمد الذي يكون عند وقوف الأرض عن دورتها المحورية وأقسمَ بالشفق وهي الجهة التي تكون ما بين الليل والنهار وذلك لسقوط ذوات عليهما.

[القسَم في القرآن]

س 49: فما معنى قوله تعالى﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ ؟ فهلاّ قال: أقسمُ بمواقع النجوم؛ لأنّنا لم نسمع من كلام العرب ولا من أشعارهم مثل هذا القسَم.

ج: أعطيك قاعدة تعرف بها القسَم الذي يأتي في القرآن. إنّ القسم في القرآن ينقسم إلى قسمين: وهو ماضٍ ومضارع، أي أنّ الله تعالى يقسم تارة بحادث مضى وانقضى، وتارةً بحادث لم يقع بل سيقع فيما بعد، وهو قسم تهديد.

·فالماضي معناه إن لم تؤمنوا فعلت معكم كما فعلت فيمن مضى قبلكم، وذلك كلّ قسم يتقدّمه حرف "و" كقوله تعالى في سورة الطارق ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝ ﴾ فالنجم الثاقب أرسله الله تعالى على أهل نينوى حين لم يؤمنوا، والمعنى إن لم تؤمنوا بمحمّد أرسلت عليكم أحد المذنّبات كما أرسلت على أهل نينوى. وهكذا كلّ قسم يتقدّمه حرف "و".

·وأمّا الثاني فهو إنذار بحادث أو عذاب سيقع فيما بعد، وهو:

كلّ قسم يتقدّمه كلمة "فلا": كقوله تعالى ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝ ﴾ [التكوير: 15 - 16]، وقوله تعالى﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ ﴾ [الواقعة: 75 - 76] وهذا قسم تهديد أيضاً، ومعناه إن لم تؤمنوا أرسلت عليكم ما ذكرته من العذاب في مستقبل الزمان.

أو يتقدّم القسَم كلمة "لا": كقوله تعالى ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة: 1 - 2] وهذا قسم تهديد ووعيد بوقوع العذاب في المستقبل، لأنّ يوم القيامة لم يأتِ بعد.

أو تأتي كلمة "إذا" بعد القسَم: كقوله تعالى ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾ [الشمس: 1 - 2]، وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾ [الليل: 1 - 2]، وقوله تعالى ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾ [الضحى: 1 - 2]، فهذه الثلاثة قسم تهديد ووعيد وإنذار بوقوع العذاب في مستقبل الزمان.

الشمس تنفجر

قلنا فيما سبق أنّ الشمس سوف تنتهي حياتها ويبرد وجهها بمدّة ألفَي سنة كما برد وجه الأرض لَمّا كانت شمساً فتصبح حينئذٍ أرضاً كأرضنا، ولَمّا كان جوفها ملتهباً فإنّ الغازات التي تنبعث منها مستمرّة لا تنقطع، ولكنّ القشرة تمنع خروج الغازات من جوفِها، ولَمّا لم تجد طريقاً للخروج فإنّ الشمس تنفجر وتكون تسع عشرة قطعة، وقد يسبق هذا الانفجار عدّة انفجارات موضعيّة ثمّ يعقبها الانفجار العام الذي يمزّقها ويجعلها تسع عشرة قطعة؛ وذلك لأنّ الطبقة الجامدة التي تتكوّن للشمس تكون في بادئ الأمر تكون رقيقة، فالغازات التي تتجمّع تحتها تسبّب انفجاراً موضعياً فتخرج الغازات من ذلك الشقّ، ثمّ يتلوه انفجار آخر بعد مرور السنين وآخر حتّى تتكاثف القشرة الجامدة التي تتكوّن على وجه الشمس وتكون سميكة كالأرض فحينئذٍ يكون الانفجار عامّاً وتصبح الشمس قطعاً عديدة.

وقد سبق أن حدثت في الشمس عدّة انفجارات موضعية، وقد جاء ذكرها في كتاب (الله والعلم الحديث) في صحيفة 47 قال: " أعلن الدكتور توماس جولد، نائب مدير مرصد جرينتش، أنّ انفجاراً حدث في الشمس يوم 23 فبراير سنة 1956 يعادل القوّة الناجمة عن تفجير مليون قنبلة هيدروجينيّة، وأدّى هذا الانفجار إلى قذف الأرض بوابل من الإشعاعات الكونيّة. وقال الدكتور في بيانه: إنّ الزيادة الكبيرة في الإشعاعات الكونية بدأت في الساعة 3,45 صباحاً بتوقيت جرينتش، واستمرّت حوالي ساعتين، وهذه الزيادة التي تعرّضت لَها الأرض من الإشعاعات الكونية تعتبر أكبر زيادة في التاريخ. ووصف الدكتور الانفجار بأنه حدث في منطقة أكبر بكثير من مساحة الكرة الأرضية، وأنّ قوته كانت من الشدة بحيث لا يمكن أن

يدركَها العقل البشري. كما أُعلن عن انفجار مماثل في 20 مايوسنة1957.

وينبعث من هذه الانفجارات نور واضح للعيان، وتنبعث منها أشعة فوق البنفسجية وأشعة هرتز، وينبعث أيضاً من هذه الانفجارات جزيئات تقذفها الشمس، وبعد 20 ساعة من الانفجار تحدث في الأرض أعظم العواصف المغناطيسية.

وقد أذاع المرصد التابع لمركز أبحاث السلاح الجوّي الأمريكي في 13 مارس سنة 1956، أنه حدث في ذلك اليوم انفجار على السطح الخارجي للشمس، إذ خرجت غازات من جوفها درجة حرارتِها عالية بدرجة لا تتصوّر، وبلغت سرعة انطلاق هذه الغازات ثلاثة ملايين ونصف من الأميال في الساعة.

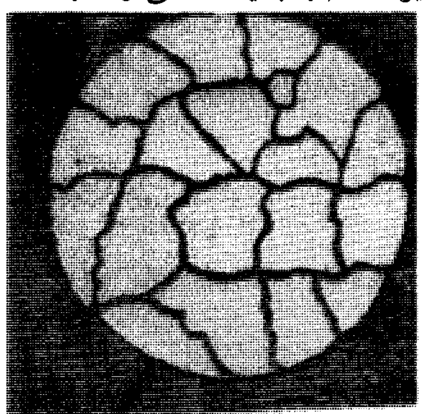
أمّا مرصد هارفارد، فقد أذاع بياناً قال فيه الدكتور دونالد مينزل مدير المرصد أنّ الانفجار الذي حدث في الشمس، قد سجّلَته عدة أفلام بواسطة الكورونجراف، وهو جهاز لتسجيل الإشعاعات النارية والضوئية الخارجة من الشمس. واتضح منه أنّ قوة الانفجار الذي حدث تعادل انفجار 100 مليون قنبلة هيدروجينية دفعة واحدة، وأنّ هذه القوة تزيد ألف مرة على قوة الجاذبية الأرضية.

وقد اجتمع في طوكيو خمسون فلكياً وعالماً من علماء تكوين الأرض لتبادل النظريات بخصوص الأشعة الكونية."

ثمّ تنجذب تلك القطع نحو أقرب شمس لَها وتدور حولَها، وبعد مرور السنين عليها يبرد وجه تلك القطع تماماً فتكون سيّارات مسكونة، وعلى هذا المنهج تنتهي حياة الشموس فتتشقّق وتكون سيّارات. قال الله تعالى في سورة التكوير﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾ [التكوير: 1] أي تقطّعت وصارت كراتٍ عديدة، وقد سبق تفسيرها. وقال الله تعالى في سورة المدثر﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المدثر: 30] أي عليها تكليف جاذبية تسعة عشر كوكباً سياراً.

وقال الله تعالى في سورة الهمَزة [4 - 6] ﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ﴾ فالحطَمة صفة لِجهنّم، وجهنّم هي الشمس، وقد وصفها سبحانه بالتحطيم، كما وصف الأرض بالتصدّع فقال ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ [الطارق: 12]. وقال تعالى في سورة الملك [7 - 8] ﴿ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ إلخ يعني تكاد جهنّم تتقطّع من الغيظ، وجهنّم هي الشمس.

وقال الله تعالى في سورة لقمان ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [لقمان: 29]، فقوله تعالى ﴿ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [لقمان: 29] معناه كلٌّ من الشمس والقمر له أجل تنتهي حياته فيه، فالشمس لَها أجَل كما للانسان أجَل تنتهي حياته فيه. وقال تعالى في سورة فاطر﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [13] إلخ ، وقال عزّ وجلّ في سورة الزمر﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ ﴾ [الزمر: 5]، وقال تعالى في سورة القصص﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: 88] والمعنى كلّ شيء مادّي يتمزّق ويتلاشى إلاّ الأثيريّات فإنّها باقية لا تفنى ولا تهلك.



(شكل رقم 8)

الشمس تنفجر وتكون تسعة عشر قطعة

السماء تمتلئ ناراً ودخاناً

قلنا فيما سبق أنّ الشمس تتشقّق يوم القيامة، فمن المعلوم إذا تشقّقت تنبعث منها غازات عظيمة تملأ فضاء السيّارات، وكذلك يخرج منها نار وسنان تملأ الأقطار، وستصل النار إلى الأرض وباقي السيّارات فتصيب النفوس الباقية على الأرض ولا نجاة لَهم منها، وذلك لأنّ الأرض وباقي السيّارات ستكون قريبة من الشمس حيث

يبرد جوفهنّ كما مرّ بيانه. قال الله تعالى في سورة الدخان [10 - 11] ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝ ﴾. فالدخان ينبعث من الشمس حين تشقّقها، وهو خليط من سبعة غازات. وقال تعالى في سورة الرحمن ﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ ﴾ [الرحمن: 35] يعني من الشمس المتمزّقة ﴿ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن: 35] فالشواظ هو لَهب النار.

ومن ذلك قول أمية بن خلف يهجو حسّان:

يمانياً يظلّ يشدُّ كيراً ... وينفخ دائباً لَهَبَ الشواظِ

والنحاس هو اللابة والسوائل المنصهرة التي تخرج من الشمس بعد انفجارها. فالنحاس مذكّر لِنحس، وجمع المؤنّث نحسات، قال الله تعالى في سورة فصّلت ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾ [فصلت: 16]. وقال الجحدي يصف فتاة:

تُضيء كضوء سراج السَّليط ... لم يجعل الله فيه نُحاسا

أي ليس في هذا السراج شيء نحس فليس فيه نار تحرق ولا دخان يزعج ولا رائحة كريهة. وأراد الشاعر بذلك مدح الفتاة فشبّهها بالسراج، والمعنى: ليس فيها شيء نحس بل كلّها سُعود. وقال لبيد:

وَكَمْ فينا إذا ما المحلُ أبْدى ... نُحَاس القَوْمِ مِن سَمْحٍ هضُومِ

النفخ في الصور

سبق الكلام بأنّ الشمس تنتهي حياتها ويبرد وجهها، فإذا كان ذلك فإنّ الغازات التي تنبعث منها تبقى محبوسة في جوفِها لا سبيل لَها للخروج، فإذا زادت الغازات وتراكمت في جوفها فحينئذٍ تضغط على الطبقة الباردة فتنفطر الشمس فتأخذ الغازات حينئذٍ في الخروج، وبخروجِها يكون لَها صوتٌ عظيم، كما أنّ القطار يصوّت إذا فتحوا له صنبور البخار، فيستمرّ الصوت حتّى تخفّ وطأة الغازات المنبعثة من الجهة التي تلي ذلك الصدع فيكون الصوت قليلاً، ثمّ تهجم الغازات التي في جوف الشمس نحو الصدع لتخرج منه لأنّها وجدت سبيلاً للخروج، فيتوسّع الصدع بخروجَها ويكون لَها صوت أشدّ وأعظم من الأوّل، ويستمرّ الصوت حتّى تنفجر الشمس وتتشقّق فتكون تسعة عشر قطعة، ومن المعلوم أنّ هذا الحادث يجعل خللاً عظيماً في النظام؛ لأنّ الشمس أمّ السيّارات وهي

الجاذبة لَهنّ، فإذا تشقّقت فإنّ جاذبيّتها تنفصل عن السيّارات فيسقطنَ في الفضاء، فإذا كان ذلك فإنّ الأرض وباقي السيّارات تأخذ في الرجفة والزلزال، ويأخذ أهلَها الفزع والخوف حتّى تتمزّق الأرض وتموت الناس فحينئذٍ يتركونَها وتعرج النفوس في الفضاء ذاهبةً إلى المحشر ولا يبقى أحد على وجهِها، وكذلك باقي السيّارات فحالُهنّ كحال أهل الأرض.

قال الله تعالى في سورة فاطر ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [فاطر: 41]، فقوله تعالى ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ [فاطر: 41] يريد بذلك يوم القيامة، والمعنى: ولئن زالتا يوم القيامة عن الجاذبية فهل أحد يمكنه أن يمسكها غير الله، وإنّما قال ﴿ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ [فاطر: 41] لأنّ السيّارات ولو أنّها تزول عن جاذبية الشمس وتتمزّق إلاّ أنّها لا تذهب ضحيّة الفضاء بل تكون نيازك وتنجذب نحو السيّارات الجديدة.

وقال تعالى في سورة النمل ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل: 87] فالصور هو الطبقة الباردة التي تتكوّن على وجه الشمس، والنفخ يكون من جوفها وهي الغازات التي تنبعث من الصدع فهي تنفخ في الصور أي في القشرة الباردة التي تتكوّن للشمس، وقوله تعالى ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [النمل: 87] أي السماوات الغازيّة وهي مسكن الجنّ ﴿ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ فالأرض هنا يريد بِها كلّها، والمعنى ففزع من في الطبقات الغازية ومن في السيّارات، ثمّ استثنى سبحانه سكّان السماوات الأثيرية وهم الملائكة فقال ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ ﴾ [النمل: 87] من الجنّ والإنس ﴿ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: 87] أي مطيعين منقادين. وإنّما جاء هنا ذكر السماوات الغازية قبل ذكر الأرض لأنّه يريد ذكر من فيهما وهو قوله تعالى ﴿ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ فالسماوات الغازية تسكنها الجنّ، وإنّما جاء ذكر الجنّ قبل الإنس لأنّه سبحانه خلق الجنّ قبل الإنس وذلك قوله تعالى في سورة الحجر ﴿ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحجر: 27].

وقال تعالى أيضاً في سورة الزمر ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر: 68] فقوله تعالى ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر: 68] يعني أصابتهم نار فماتوا، والسماوات هنا يريد بها الطبقات الغازية، والأرض يريد بها كلّها، والمعنى: فصعق من في السماوات الغازية ومن في السيّارات، ثمّ استثنى سبحانه عن الملائكة فقال ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فهؤلاء لا تأخذهم الصاعقة ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: 68] أي ينتظرون جزاء أعمالِهم، والضمير في قوله ﴿ فَإِذَا هُم ﴾ يعود إلى النفوس، والمعنى: فإذا نفوسهم قائمة عن الأجسام ينتظرون جزاء أعمالِهم، ففي النفخة الأولى تفزع الناس ويُصعَقون، وفي الثانية يموتون ويقومون للحساب والجزاء أي تقوم نفوسهم للحساب.

وقال تعالى في سورة الحاقّة [13 - 14] ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾ ، فقوله تعالى ﴿ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [الحاقة: 13] لأنّ النفخ مستمرّ من الشمس فكأنّما النفختين هما واحدة لاتصال الأولى بالثانية. وقال تعالى في سورة المدثر [8 - 9] ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾ ، فالناقور يريد به الصور، والصوت الذي يخرج منه يكون بواسطة نفخ الغازات فيه، وأمّا قوله ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾ [الحاقة: 14] أي تهدّمتا دفعة واحدة، والمعنى: فتهدّمت السيّارات والجبال دفعة واحدة.

س 50: يقول بعض الناس أنّ الصور هو(بوق) ينفخ فيه إسرافيل يوم القيامة فيكون له صوت عظيم فتسمعه الناس ويجتمعون حوله.

ج: أقول إنّ هذه أقوال لا صحّة لَها وقد نقلها المسلمون عن اليهود وليس للملائكة أبواق ينفخون بِها لأنّهم أثيريّون والمخلوقات الأثيرية لا يمكنها النفخ بالأبواق، ثمّ لو أتينا بأكبر بوق موجود على الأرض ووضعناه في بغداد ونفخنا فيه فهل يسمعه أهل الموصل والبصرة؟ الجواب: كلاّ، ثانياً نترك البوق وسنأتي إلى شيء أعظم صوتاً من البوق وهو الرعد الذي يصمّ الآذان فإذا خرج صوت الرعد من بغداد فهل يسمعه من كان في الموصل أو البصرة؟ الجواب: كلاّ؛ إذاً كيف

يسمع صوت البوق أهالي الكواكب السيّارة بأجمعها فيفزعون ويُصعَقون على أنّ صوت البوق أقلّ من صوت الرعد، وقد قال الله تعالى﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلخ.

اهتزاز الأرض

فإذا انصدع وجه الشمس وظهر الصوت فحينئذٍ تأخذ الأرض في الرجفة والزلزال حتّى تتمزّق، قال الله تعالى في سورة الحج ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ ﴾ [الحج: 1] أي حادث عظيم الوقع في النفوس، والساعة هي القيامة . والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الزلزلة [1 - 2] ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ ﴾ .

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ [الحج: 2] أي ترون زلزلة الأرض وتشاهدون ذلك الحادث الذي بعده تتمزّق الأرض والمجموعة الشمسية وتقوم القيامة حينئذٍ ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ [الحج: 2] أخبر الله سبحانه عن أهوال يوم القيامة وما يحدث فيها من تقلّبات كونية وخوف وفزع بأنّ كلّ امرأةٍ مرضعة في الكواكب السيّارة تذهل عن ولدها ولا تلتفت إليه وذلك لِما يُصيبها من الخوف والعذاب، فهي مشغولة بنفسها عن غيرها، وكلّ امرأة حامل تضع حملَها، أي تُسقط جنينها لِما يلحقها من العذاب ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ [الحج: 2] من شدّة الخوف والعذاب ﴿ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: 2]. أمّا أهل الأرض فيموتون قبل يوم القيامة إلاّ بعض من سكن منطقة الشفق وذلك بعد أن تقف الأرض عن دورتِها المحورية ولا يبقى فيها أحياء، ولكن الكواكب السيّارة التي أكبر من أرضنا يبقى فيها أحياء لأنّها تبقى على دورتِها المحورية لا تقف إلى يوم القيامة فحينئذٍ يُصيبها ما يُصيب الأرض من الاهتزاز أوّلاً والتمزّق أخيراً.

وقال جلّ جلاله في سورة المزّمل ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ۝١٤ ﴾ [المزمل: 14] والمعنى: ترجف السيّارات وجبالُها في ذلك اليوم، وقال تعالى في سورة الزلزال﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ

أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ ، وقال عزّ من قائل في سورة النازعات [6 - 7] ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ ﴾ أي تتبعها المصيبة الثانية التي تردفها، ويريد بالثانية تشقّق الأرض؛ لأنّ الأولى رجفتها والثانية تمزّقها وانتشار أجزائها في الفضاء.

وقال تعالى في سورة الواقعة [1 - 5] ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ ﴾ فالواقعة التي تقع في ذلك اليوم هي تمزّق المجموعة الشمسية، وقوله ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الواقعة: 3] أي تخفض جرماً وترفع آخر، والمعنى أنّها تقلب النظام، لأنّها تشقّق الشمس لتجعلها سيّارات، وتمزّق السيّارات فتجعلها نيازك، وتفتّت النيازك فتجعلها تراباً، وهلمّ جراً. ثمّ بيّن سبحانه متى تكون تلك الواقعة فقال ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ ﴾ [الواقعة: 4] أي اهتزّت الأرض هزاً شديداً، ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ ﴾ [الواقعة: 5] أي وفُتّتت الجبال تفتيتاً ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾ [الواقعة: 6] أي فكانت تراباً منتشراً على الأرض.

السيّارات تتمزّق

سبق الكلام بأنّ الجرم المجذوب إذا انفصلت عنه الجاذبية يتهدّم ويتشقّق، وقلنا أنّ الشمس تنتهي حياتها وتتشقّق يوم القيامة، ومن المعلوم إذا تشقّقت الشمس فإنّ شقائقها تنتشر في الفضاء ويختلّ النظام فحينئذٍ تنفصل جاذبيّتها عن السيّارات، فإذا كان ذلك فإنّ السيّارات الحاليّة تتهدّم وتتمزّق وتنتثر في الفضاء فتكون نيازك، كما أنّ النيازك الموجودة اليوم كانت سيّارات في قديم الزمان، ولَمّا قامت قيامتها تمزّقت فصارت نيازك. قال الله تعالى في سورة الانفطار [1 - 2] ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾ فالكواكب يريد بها السيّارات خاصةً، حيث لا تطلق لفظة "كوكب" إلاّ على سيّار، ومعنى الآية يكون هكذا: إذا السيّارات تمزّقت وانتثرت تلك القطع في الفضاء.

وقال تعالى في سورة الرعد [31] ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ إلخ ، وقال تعالى في سورة مريم ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ [مريم:

90]، وقال تعالى في سورة ق ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ق: 44]، وقال تعالى في سورة الطارق ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾: وصف الله الأرض بالصدع بقوله ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ [الطارق: 11 - 13] والمعنى أنّها تصدّعت في قديم الزمان فصارت تسع قطع بعدما كانت واحدة، وستتصدّع يوم القيامة فتكون قطعاً كثيرة وتنتشر في الفضاء.

وقال تعالى في سورة الحاقة [13 - 15] ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾، فالأرض هنا يريد بِها كلّها، أي الأرض مع باقي السيّارات، وقوله ﴿ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الحاقة: 14] أي فتهدّمتا دفعةً واحدة، كقوله تعالى في سورة الأعراف ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الاعراف: 143] أي جعل الجبل متهدّماً، وقال أبو العلاء المعرّي:

فَلَــو بَغَــى جــبلٌ علــى جــبلٍ   لَــدُكّ مــنهُ أعالــيهِ وســافِلُهُ

أي لَتهدّم، وقال عنترة:

وتطلــبُ أن تلاقــيني وســيفي   يُــدَكُّ لــوقعه الجــبلُ الثقــيلُ

وقال الشاعر:

لــيتَ الجبالَ تداعَتْ عندَ مصرعِها   دكــاً فلــمْ يَبقَ من أحجارِها حجرُ

و"الدكداك" هي الأحجار المتهدّمة والمتكسّرة من الجبل، ومن ذلك قول لبيد:

وكتيــبةُ الأحْــلافِ قــد لاقَيْتُهُمْ   حــيث اســتفاضَ دَكادِكٌ وقَصِيمُ

وقال الله تعالى في سورة الفجر [21 - 22] ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ ، وقال تعالى في سورة الملك ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الملك: 16]، فاخسف هو النازلة تنزل بالشيء فتذلّه وتهدمه، والمور هو الاضطراب بذهاب وإياب، والمعنى: أأمنتم مَن في السماء "هو الله جلّ جلاله" أن يهدمَ بكم الأرض فتصبح أجزاؤها تمور في الفضاء أي تسبح في الفضاء؛ لأنّها تكون نيازك.

وقال تعالى في سورة الأحقاف [3] ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلخ فبيّن سبحانه أنّه خلق السيّارات وجعل لهنّ أجلاً تنتهي حياتهنّ فيه وليست حياتهنّ سرمدية. وقال أيضاً في سورة الروم ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآىِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الروم: 8].

وجاء في إنجيل متّى في الإصحاح الرابع والعشرين قال عيسى لتلاميذه (السماء والأرض تزولان ولكنّ كلامي لا يزول). وجاء في الزبور في المزمور الثاني بعد المائة قال (مِن قِدمٍ أسّستَ الأرض والسماوات هي عملُ يديكَ، هي تبيدُ وأنتَ تبقى، وكلّها كثوبٍ تبلى كرداءٍ تغيّرُهنّ فتتغيّر، وأنتَ هو وسنوكَ لن تنتهي).

الجبال تتبعثر

قال الله تعالى في سورة طه [105- 107] ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ *

((* كلمة قاع يُقصد بِها قطعة من الأرض، وجمعها قيعان، ومن ذلك قول الخنساء:

شَــهّادُ أَنديَــةٍ حَمّــالُ أَلــوِيَةٍ قَطّــاعُ أَودِيَــةٍ سِــرحانُ قيعانِ))

قلنا فيما سبق أنّ الأرض ستقف عن دورتِها المحورية فيكون في جهةٍ منها نهار سرمد وفي الجهة الأخرى ليل سرمد، ومن المعلوم أنّ الجهة التي تكون مقابلة للشمس تكون الحرارة فيها شديدة جداً وتلك الحرارة تكفي لإحراق الصخور وتفتيتها لأنّ أكثر الصخور مكوّنة من كاربونات الكالسيوم، فإذا سخّنت ذهب عنها غاز ثاني أوكسيد الكاربون وبقي أوكسيد الكالسيوم (نورة) وهو مسحوق أبيض.

ثانياً سقوط ذوات الذنب على الجبال قرب القيامة تصهرها وتفتّتها.

ثالثاً إنّ الحرارة التي في جوف الأرض ستذهب بالتدريج وتنطفئ على مرّ السنين، وبذلك تصبح أجزاء الجبال والصخور متفكّكة حيث تذهب القوة الجاذبة التي في جوف الأرض ((لأنّ السبب الوحيد في إنشاء القوة الجاذبية هو الحرارة)) وبهذا السبب تصبح الجبال كثيباً مهيلاً وتصبح عرضة لعوامل التعرية والتآكل فإنّ الرياح تنسفها إلى البحار والمحيطات وبذلك تصبح الأرض صفصفاً لا ترى فيها

عوجاً ولا أمتاً، وهذه الحادثة تكون قبل يوم القيامة وبعد وقوف الأرض عن دورتِها المحورية. أمّا يوم القيامة فإنّ الأرض تتمزّق وتكون نيازك.

قال الله تعالى في سورة المزّمل ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴿١٤﴾ ﴾ [المزمل: 14] أي كأنّها تلول من الرمال تنهال إلى سفوحِها بأدنى حركة وتجرفها الرياح وتذهب بِها إلى الأراضي المنخفضة. وقال تعالى في سورة المعارج [8 - 9] ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ ﴾ أي تكون أجزاؤها غير متماسكة فتكون كالصوف المنفوش، ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة القارعة [4 - 5] ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾. وقال تعالى في سورة المرسلات ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ ﴾ [المرسلات: 10] أي تنسفها الرياح وتذهب بِها إلى الأراضي المنخفضة لأنّها تصبح غير متماسكة الأجزاء وذلك لفقدان الأرض جاذبيّتها.

السماء تتفطّر

قلنا إنّ لفظة "سماء" مفردة يريد بِها الطبقات الغازية، وهذه الطبقات أيضاً صائرة إلى الخراب، وذلك لأنّ الأرض تتمزّق يوم القيامة، ولَمّا كانت الطبقات الغازية مجذوبة للأرض تمزّقت معها وتبعثرت، أي يختلط بعضها مع بعض فتكون كالدخان، كما كانت في بدء تكوينها، قال الله تعالى في سورة الأنبياء ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الانبياء: 104] فلفظة "سماء" يريد بِها الطبقات الغازية، و"السجلّ" هو الدلو الكبير المصنوع من الجلد وجمعه سِجال، والشاهد على ذلك قول امرئ القيس:

عيـــناكَ دمعُهُمـــا سِـــجال كـــأنّ شـــأنَيْهما وِشـــالُ

فالسجال جمع سجلّ، وقالت الخنساء:

أَهــاجَ لَكِ الدُموعَ عَلى اِبنِ عَمرو مَــصائِبُ قَــد رُزِئتِ بِها فَجودي
بِـــسَجلٍ مِـــنكِ مُـــنحَدِرٍ عَلَـــيهِ فَمـــا يَـــنفَكُّ مِـــثلَ عَـــدا الفَريدِ

وقال أعشى ميمون:

لَــهُ رِدَافٌ، وَجَــوْزٌ مُفْــأمٌ عَمِــلٌ مُــنَطَّقٌ بِــسِجَالِ المَــاءِ مُتّــصِلِ

وقال:

ربَّ حــيٍّ أشــقاهُمُ آخــرَ الــدهْ --- رِ وحــيٍّ ســقاهُمُ بِــسِجالِ

فبعض قبائل العرب تلفظ السَجل بفتح السين وبعضها بكسر السين.

و"الطيّ" معناه الانحطاط في القوى والتدهور في الأمور والتفسّخ في الكُتل، والشاهد على ذلك قول لبيد يصف رجلاً قتيلاً:

طــوتْهُ المَــنَايَا فوقَ جرداءَ شطبةٍ تَــدِفُّ دَفــيفَ الــرَّائحِ المُتَمَطِّــرِ

وقال الآخر:

طَــوَتْكَ خُطــوبُكَ بعــدَ نــشرٍ كــذاكَ الدهــرُ نــشراً وطــيّا

وقال جرير:

طَوَى البَينُ أسبابَ الوِصَال وَحاوَلتْ بكِــنْهِلَ أســبابُ الهوَى أنْ تَجَذّمَا

فقول الشاعر: "طَوَى البَينُ أسبابَ الوِصَال" أي قطّعَها وفرّقَها.

و"الكتب" جمع كتاب، و"الكتاب" هو الرقعة أو أيّ شيءٍ آخر فيه كتابة، وكانت كتب العرب من عظام الحيوانات كعظام اللوح وغيرها، أومن جريد النخل، أومن الحجر الأبيض أو الحصى، أومن جلود الأنعام، فهذه كانت كتبهم حيث لم يكن في ذلك اليوم قرطاس، وكان السجلّ عندهم كالمحفظة عندنا، وهي التي نحفظ فيها الكتب، فكانوا يضعون كتبهم في السجلّ ولكن على غير ترتيب، بل كانت مخلوطة الحجر فوق الجريد، والجريد فوق العظام والعظام فوق الجلود، وهكذا تجد كتبهم مخلوطة بعضها فوق بعض، ومعنى الآية يكون هكذا:

يوم نمزّق الطبقات الغازية ونخلط بعضها مع بعض كما يخلط سجلّكم الكتب بعضها فوق بعض، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ [الأنبياء: 104] أي كما بدأنا تكوين الطبقات الغازية من الدخان كذلك نعيدها يوم القيامة دخاناً ﴿ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: 104] وإنّما قال تعالى ﴿ كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ على الماضي معناه إنّ فعلنا ذلك فيمن مضى قبلكم لَمّ قامت قيامتهم وشقّقنا تلك السماوات الغازية التي كانت فوقهم، وكذلك نفعل لَمّا تقوم قيامة أرضكم.

وقال تعالى في سورة الفرقان ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً ﴿٢٥﴾ ﴾ [الفرقان: 25]. وقال تعالى في سورة الحاقة ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ

يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحاقة: 16]، الواهي معناه المتشقّق، والشاهد على ذلك قول امرئ القيس:

كناطحِ صخرة يوماً ليوهنَها فلَمْ يَضُرْها وأوْهى قَرْنَهُ الوَعِلُ

وقال حسّان:

لا يرقعُ الناسُ ما أوهتْ أكفّهمُ عند الدفاعِ، ولا يوهون ما رَقَعوا

وقالت الخنساء:

وَمَن لِمُهمّ حَلّ بِالجارِ فادحٍ وَأَمرٍ وَهَى مِن صاحِبٍ لَيسَ يُرقَعُ

وقال الأعشى:

لا يَرقَعُ الناسُ مَا أَوهَى وَإِن جَهَدوا طولَ الحَياةِ وَلا يوهونَ ما رَقَعا

وقال الله تعالى في سورة الرحمن ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الرحمن: 37]، "السماء" هي الطبقات الغازية، و"الورد" كناية عن اللون الأحمر، و"الدهان" جمع دهن وهي نقرة تكون بين الجبال تجتمع فيها مياه الأمطار، وكانت في دولة الإمارات العربية نقر من مناجم الحديد وفيها أوكسيد الحديد الأحمر المعروف عند العامّة باسم (مغر)، فكانوا يأخذون المغر من تلك الدهان ويصبغون به بعض الأشياء. ولذلك صاروا يضربون بها المثل، ومن ذلك قول عنترة يصف الأرض بالحمرة في يوم القتال:

فإذا ما الأرضُ صارَتْ وردةً مِثلَ الدهان
والدِّما تَجري عليها لَونُها أحمرُ قاني

وقال عزّ وجلّ في سورة المعارج ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ﴿٨﴾ ﴾ [المعارج: 8]، والمعنى: تكون السماء في ذلك اليوم كالزيت العكر حيث تختلط تلك الغازات وتكون كالدخان. وقال تعالى في سورة المزّمل [17 - 18] ﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾. وقال تعالى في سورة المرسلات ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ ﴾ [المرسلات: 9] أي انفرج بعضها عن بعض، والمعنى: انفطرت وفُتحت، والشاهد على ذلك قول الخنساء:

تُفَرَّجُ بِالنَدى الأَبوابُ عَنهُ وَلا يَكتَنَّ دونَهُمُ بِستِرِ

وقال جرير:

نحـــن الحُمَـــاةُ بكـــلِّ ثَغْـــرٍ يُتَّقَى   وبـــنا يُفـــرَّج كـــلُّ بـــابٍ مُغْلَـــقِ

وقال الله تعالى في سورة الانفطار ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ ﴾ [الانفطار: 1]. وقال تعالى في سورة الانشقاق ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ ﴾ [الانشقاق: 1]. وقال تعالى في سورة الطارق ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ ﴾ [الطارق: 11] أي ترجع فتكون دخاناً كما كانت دخاناً في بدء تكوينها.

وجاء في مجموعة التوراة في صحف إشعيا النبي في الإصحاح الحادي والخمسين قال (ارفعوا إلى السماوات عيونكم وانظروا إلى الأرض من تحت، فإنّ السماوات كالدخان تضمحلّ، والأرض كالثوب تبلى، وسكّانها كالبعوض يموتون.) فالسماوات هنا يريد بِها الطبقات الغازية.

الطبقات الغازية

ومِمّا جاء في ذكر السماوات على الجمع قوله تعالى في سورة الزمر﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٦٧ ﴾ [الزمر: 67]، فقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر: 67] نظير قوله ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ ﴾ [الانبياء: 104] إلاّ أنّه هناك جاء لفظها على الإفراد، وهنا جاء على الجمع، وفي الآيتين يريد بذلك السماوات الغازية وتشقّقها يوم القيامة.

وقال تعالى في سورة مريم [90 - 91] ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ۝٩١ ﴾ ، فالسماوات هنا يريد بِها الطبقات الغازية، والمعنى قاربَ للسماوات الغازية أن تنفطر من عظيم قولِهم إذ دَعَوا للرحمن ولداً، وقاربَ للأرض أن تنشقّ، وآن للجبال أن تسقط تهدّماً وتبعثراً. وقال تعالى أيضاً في سورة شورى [5] ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ إلخ ، فهذه الآيات تصرّح بأنّ الطبقات الغازية تنفطر يوم القيامة وتتبعثر، لأنّ الأرض تتمزّق

والغازات مجذوبة لَها فتتمزّق معها.

ما هو يوم القيامة

إنّ يوم القيامة هو اليوم الذي تتشقّق فيه الشمس فتكون سيّارات، وتتمزّق فيه الأرض والسيّارات الحاليّة فتكون نيازك، وتتفتّت فيه الجبال فتكون هباءً منثوراً، وهو اليوم الذي تموت فيه المخلوقات المادّية كلّها فلا يبقى على وجه الأرض ولا السيّارات الأخرى أحد من الأحياء. والخلاصة أنّ يوم القيامة هو اليوم الذي تتمزّق فيه المجموعة الشمسية بأسرها، فهو يوم الهلاك والدمار، فإذا كان ذلك اليوم وتمزّقت الأرض فإنّ النفوس تنفر من الأرض وتنتشر في الفضاء ولا يبقى على وجه الأرض سوى الأجسام الميّتة، وفي ذلك اليوم يكون الحشر والحساب والجزاء ودخول الجنّة أو النار لسائر الناس.

قال الله تعالى في سورة الحاقة [13 - 15] ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ يعني في ذلك اليوم تقوم القيامة، وفيه ينفخ في الصور نفخة واحدة، وفي ذلك اليوم تدكّ الأرض والجبال، أي تتهدّم. وقال تعالى في سورة ق ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ق: 44] أي تتشقّق عن النفوس؛ لأنّ النفوس داخل الأرض أي داخل القبور ((ولِمزيد من المعلومات راجع كتاب "الإنسان بعد الموت" للمؤلّف))، ومن ذلك قول كعب بن زهير يصف أفراخ القطا:

رَوَايَا فِراخٍ بالفَلاَةِ تَوَائِمٍ   تَحَطَّمَ عنها البَيْضُ حُمْرِ الحَوَاصِلِ

فإذا تشقّقت عنهم يتركونَها وينتشرون في الفضاء ثمّ يكون المحشر، وذلك قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [ق: 44] ويؤيّد ذلك قوله تعالى في سورة النساء ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [النساء: 42]

فقوله تعالى ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ [النساء: 42] يعني يتمنّون لو تعود الأرض كما كانت فتلتحم بعد تشقّقها ويختفون فيها كما كانوا مختفين في قبورهم ولم يكن لَهم حشر ولا حساب ولَمّا تشقّقت الأرض عنهم رأوا المحشر والعذاب فتمنّوا ذلك، فلفظة ﴿ تُسَوَّىٰ ﴾ [النساء: 42] يعني تلتحم بعد تجزّئها، كما في قوله

تعالى في سورة القيامة ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ [القيامة: 4] أي قادرين أن نُرجع جسم الإنسان كما كان فنعيد البنان [: أو بصمات الأصابع] بخطوطها كما كانت قبل موتِها.

وقال تعالى في سورة التكوير ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ ، والمعنى: إذا كان ما ذكرناه من تكوير الشمس وانكدار النجوم وتسيير الجبال فحينئذٍ يكون يوم القيامة، وقد مرّ تفسير هذه الآيات. وقال تعالى في سورة الانفطار ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ ﴾ ، والمعنى: إذا كانت هذه الحوادث فذلك اليوم هو يوم القيامة.

وقال تعالى في سورة الانشقاق ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ ﴾ ، والمعنى: إذا وقعت هذه الحوادث فذلك اليوم هو يوم القيامة، وفي ذلك اليوم يكون الحساب والجزاء، فقوله تعالى ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾ [الانشقاق: 4] يعني ألقت ما فيها من النفوس وفرغت منهم. وقال تعالى في سورة الزلزال ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ ، والمعنى: إذا وقعت هذه الحوادث فحينئذٍ يكون يوم القيامة، فقوله تعالى ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ [الزلزلة: 2] يعني أخرجت النفوس التي كانت ثقيلة على الأرض، كقوله ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾ [الانشقاق: 4] و"الأثقال" هم الأشرار، فمن كان سيّء الخُلق مذمومة أفعاله يسمّى "ثقيل"، والشاهد على ذلك قول الخنساء:

أَبَعـدَ ابـنِ عَمرو من آلِ الشَريدِ حَلَّـت بِـهِ الأَرضُ أثقالَهـا

والمعنى: بعد فقد عمرو وهو أخوها، نزلت الأشرار بتلك الأرض لأنّهم أَمِنوا سطوته.

وقال الشاعر:

إذا حـلّ الثقـيلُ بـأرضِ قـومٍ فَمـا لِلـساكِنينَ سِـوى الـرحيلِ

وقال تعالى في سورة المرسلات ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ۝١٠ ﴾ ، والمعنى: إذا وقعت هذه الحوادث فحينئذٍ يكون يوم القيامة ويكون الحساب والجزاء، والدليل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآيات ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ ﴾ [المرسلات: 7]، يعني ما توعَدون به من الحساب والجزاء هو واقع ثمّ بيّن سبحانه متى يكون ذلك فقال﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ۝٩ ﴾ إلخ. وقال تعالى في سورة القيامة ﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ ﴾ ، والمعنى: إذا كانت هذه العلامات حينئذٍ يكون يوم القيامة متى يكون، فأجابَهم الله تعالى بِهذه الآيات.

تكوين سيّارات جديدة

قلنا فيما سبق إنّ شمسنا الحالية تتشقّق يوم القيامة وتكون تسعة عشر قطعة، وتنجذب هذه القطع نحو أقرب شمس لَها، لأنّ القطع لَها قشرة باردة، ويكون لَهنّ دورتان: الأولى حول أنفسهنّ وبِها يتكوّن الليل والنهار، والثانية حول الشمس وبِها تتكوّن الفصول الأربعة، وهي الربيع والخريف والصيف والشتاء. ومن المعلوم أنّ هذه القطع لا تكون متساوية في الأحجام بل يكون منها الصغير والكبير، ثمّ إنّها لا تكون كروية الشكل في بدء أمرها بل تكون لَها أطراف، فإذا دارت هذه الأجرام حول نفسها وذلك بسبب الحرارة التي في جوفِها، فإنّ الأطراف تنفصل عنها فتكون أقماراً لَها، فحينئذٍ تكون تلك القطع الأصلية كروية لأنّ الزوائد انفصلت عنها.

ثمّ تأخذ في البرودة والتصلّب حتّى تصبح سيّارات مسكونة؛ وذلك لأسباب:

أولاً: إنّ وجهها يبرد تماماً على مرّ السنين والأيام،

ثانياً: تجذب إليها سيّاراتنا الحالية، لأنّها تتمزّق يوم القيامة فتكون نيازك فيسقط بعضها على تلك السيّارات الجديدة،

ثالثاً: إنّها تجذب إليها من الذرّات المنتشرة في الفضاء التي كانت نيازك ثمّ تفتّتت عند قيام قيامتِها،

رابعاً: إنّها تجذب إليها من الغازات المنتشرة في الفضاء،

وبذلك يزداد حجمها فتصبح سيّارات جديدة تدور حول شمسٍ جديدة ولَها أقمار جديدة، وبعبارةٍ أخرى تصبح هناك مجموعة شمسية جديدة، ويخلق الله فيها نباتاً وحيواناً وأناساً وغير ذلك، وهكذا تكون المجموعات الشمسية: كلّما تمزّقت مجموعة قامت أخرى مقامها.

قال الله تعالى في سورة إبراهيم ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [ابراهيم: 48]، والمعنى: يوم تتبدّل الأرض بأرضٍ غيرها وكذلك باقي السيّارات، وتتبدّل الطبقات الغازية بطبقاتٍ غيرها، وكذلك الطبقات الغازية التي للسيّارات الأخرى. وقال تعالى في سورة النجم ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾ [النجم: 47] أي ينشئ مجموعة شمسية أخرى.

وقال الله تعالى في سورة فاطر ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ ، "فالخلق الجديد" هم الذين يخلقهم الله في السيّارات الجديدة. وقال تعالى في سورة إبراهيم ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ ﴾ [ابراهيم: 19]. وقال تعالى في سورة النساء ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ ﴾ [النساء: 133]. وقال تعالى في سورة الدهر﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الانسان: 28].

وجاء في مجموعة التوراة في صحف إشعيا النبي في الإصحاح الخامس والستين قال (لأنّي ها أنذا خالقٌ سماواتٍ جديدة وأرضاً جديدة فلا تُذكَر الأولى ولا تخطر على بال).

استدراك حول موجة الحرّ التي اجتاحت العالَم مؤخّراً

والكتاب عند تجارب الطبع اجتاحت العالم موجة حرٍّ شديدة، ارتفعت فيها درجات الحرارة والرطوبة بشكل غير طبيعي ولم يسبق له مثيل على ما نذكر.. والمتتبّع لدرجات الحرارة في فصل الصيف وبخاصّة في العراق يجد بأنّها لم تكن قد ارتفعت مرّة إلى هذه الحدود التي تعدّت نصف درجة الغليان بأكثر من درجة حتّى أصبحت تقلق راحة الناس وتهدّد صحّتهم.

وفي ظنّي أنّ سبب ذلك يعود إلى اقتراب الأرض من الشمس بضعة أميال على ضوء ما قد بيّناه في مقالنا الوارد على الصفحة 164 من هذا الكتاب [العربي، الطبعة الرابعة سنة 1985] تحت عنوان (الأرض تقترب من الشمس) والذي قلنا فيه بأنّ حرارة جوف الأرض قد انخفضت عمّا كانت عليه سابقاً بسبب خروج النار والحمم من البراكين واستغلال النفط والغاز الطبيعي بشكل هائل. ولَمّا كانت القوّة الجاذبة تعمل في الجرم البارد أكثر فقد أثّرت جاذبية الشمس بالأرض أكثر من السابق فاقتربت الأرض من الشمس في هذه السنة 1987 م فازدادت بذلك الحرارة على الأرض. وإذا استمرّت الحرارة في فصول الصيف القادمة وبلغت درجاتها إلى الحدود التي وصلت إليها في هذه السنة فإنّ ذلك سيكون تأكيداً على صحّة ما ذهبنا أليه من اقتراب الأرض من الشمس وإلاّ فلا..

انتهى بعون الله الجزء الأوّل وعنوانه (الكون والقرآن) ويليه الجزء الثاني وعنوانه (الإنسان بعد الموت).

المطبوعات للمؤلِّف

1. الكون والقرآن. وقد طبع ثلاث مرّات وهذه الرابعة: الطبعة الأولى سنة 1366 هجرية الموافق 1947 ميلادية طبع في مطبعة النجاح في بغداد. الطبعة الثانية بالموصل سنة 1347 هجرية الموافق 1955 ميلادية في مطبعة نينوى. الطبعة الثالثة طبع في بغداد مطبعة أسعد سنة 1348 هجرية الموافق 1978 ميلادية. الطبعة الرابعة في بغداد مطبعة الجامعة سنة 1405 هجرية الموافق 1985 ميلادية.

2. الإنسان بعد الموت. وقد طبع مرّتين، الأولى سنة 1366 هجرية الموافق 1947 ميلادية طبع في بغداد مطبعة النجاح. والطبعة الثانية في بغداد مطبعة المعارف وذلك سنة 1383 هجرية الموافق 1964 ميلادية، وألحقنا به جزءً آخر أسميناه (الردّ على الملحدين).

3. المتشابه من القرآن. طبع في بيروت سنة 1386 هجرية الموافق 1966 ميلادية.

4. مشاكل الزواج والطلاق. طبع في الموصل في مطبعة الزهراء الحديثة. وذلك سنة 1381 هجرية الموافق 1961 ميلادية.

5. بين التوراة والقرآن خلاف. طبع في بغداد مطبعة أسعد. وذلك سنة 1404 هجرية الموافق 1983 ميلادية. وكلّها نفدت من الأسواق سوى الخامس، أي الأخير.

6. وقد تمّ طبع كتاب (ساعة قضيتها مع الأرواح) في مطبعة الجاحظ وذلك في سنة 1985 ميلادية.

المخطوطات الجاهزة للطبع

1. حقائق التأويل في الوحي والتنزيل. تفسير القرآن بأكمله.
2. حكم المواريث في القرآن.
3. كشف المعادن من خاماتِها.

انتقل محمّد علي حسن الحلي مؤلّف الكتاب إلى رحمة ربّه سنة 1991 ميلادية.

فهرس المُحتويات